**جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية**

**كلية الأداب و اللّغات**

**قسم اللغة العربية و أدابها**

# العنف في الرَواية الجزائرية المعاصرة

# " راس المحنة 1+1=0"

# لعز الدين جلاوجيأنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (02) في اللّغة العربية و أدابها

تخصص أدب جزائري

**إعداد الطالبتين:**

**-عامر رحيمة**

**-عيساوي نوارة**

**إشراف الأستاذ:**

**مسيلي الطاهر**

**السَنةالجامعية: 2014/ 2015**

***اللّـهمَ***

***أنت الواهب لا سواك***

***و المعطي لمن دعاك***

***يا من ترانا و لا نراك***

***و تعطينا و لا نبلغ ثناك***

***اجعل كلَ أيامنا في حسن عبادتك***

***وارزقنا من خير الدنيا و نعيم الأخرة.***

## ***الإهداءالأول :***

***الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على اهله و أصحابه .***

***أهدي ثمرة عملي هذا الى من اتخذتهما قدوة في الحياة ، الى والدَيا الكريمين اللّذان عَلماني معنى الحياة ، الصمود و المثابرة و انبثقت على أيديهما ثقتي بنفسي والدَيا الغاليين .***

***الى إخوتي الذين كانوا سندا لي أقول بكلَ فخر و اعتزاز أنّني أحبكم حبا كبيرا .***

***الى كل من وقف بجانبي و لو بكلمة طيَبة أهدي لكم هذا العمل المتواضع راجيا من المولى عزَ و جل القبول و التوفيق و النّجاح .***

## الإهداء الثاني :

الحمد لله و كفى و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى ، الشكر كل الشكر لمن علّمنا اللّعب بأبجديات الحروف ووضع القلم بين أيدينا لنصنع مشوار الألف ميل بأصغر الخطى .

الى الّذين أوصى بهما الرحمن خيرا ، الى ينبوع الحنان و المحبة و التضحية ، الى والديَا الكريمين خاصة أمَي التي علمتني الصمود مهما تبدّلت الظروف ، الى التي حفزتني كلمَا تثاقلتقدماي و ارتخت أصابع يدي ، أهدي لكما عزيزاي هذا العمل أوّلا أين أعتبره عربون محبَة و احترام لكما .

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق و يساندونني و يتنازلون عن حقوقهم لإرضاء للعيش في هناء الى كلَ من أختي كريمة ،أخي و سندي جبار ، فوزية ، كهينةوتيزيري أقول أنّني أحبَكم حبا لو مرَ بأرض قاحلة لانفجرت منه عيون و ينابيع تتدفق حبَا ووفاء .

الى خطيبي المحب كمال الذي وضع يده بيدي لصنع أوّل حروف التحدي و كان نعم سند و الى صديقتي الجميلة و المحبة ، رفيقتي التي أتقاسم معها ثمرة هذا العمل رحيمةعامر .

الى أستاذي الكريم الذي كان خير دليل ، لا أنسى جميع أفراد عائلتي العزيزة كلَ بإسمه و خاصة الكتاكيت الصغار : آدم ، كوسيلا، ميلينا ، عبد الرحمن ،أنس و ياسمين زهرة .

## ***شكر و عرفان :***

***قال الله تعالى :" قل هو الذي أنشأكم و جعل لكم السَمع و الأبصار و الأفئدة قليلا ما تشكرون " ( الأية 22 من سورة الملك )***

***الأولى بالشكر هو الله عزَ وجَل نحمده و نشكره على نعمه خاصةنعمة الصبر و المثابرة . أول من نخصه بالشكر هو الأستاذ المشرف " مسيلي الطاهر" الذي وقف معنا و ساندنا و ساعدنا و لم يبخل علينا بشيء ، كان لنا خير دليل وقف معنا في كل لحظة و كان لنا كالنّور الذي نهتدي به الى الطريق الصحيح . نشكرك جزيل الشكر يا من كان لنا خير أستاذ .***

***إلى أهل الفضل خاصة الأهل الذين كانوا معنا من أول يوم الى اللّحظة . عبر هذه الدراسة نتقدم اليهم جميعا على الأقل بكلمة طيبة.***

***الى كل صوت ساهم في إنارة دربنا بالدعاء أو بالإمداد المادي نذكر بالأخص عمّال " مكتبة القصبة "الذين لم يبخلوا علينا ووقفوا الى جانبنا منذ بدأ الفكرة الى غاية طباعته . الى كلَ من سقط من قلمنا سهوا نقول شكرا خاصة أختي العزيزة كريمة التي ساندتنا في هذا العمل و كانت تحفزنا على النّجاح و المضيَ قدما .***

بسم الله الرحمان الرحيم

# مقدمة

# مقدمة

تعتبر الكتابة الروائية الجزائرية بحداثة نشأتها من أهم التجارب الأدبية التي شكلت المكتبة العربية و خير من مثلها : مولود فرعون ، كاتب ياسين ، واسيني الأعرج ، الطاهر وطار وعز الدين جلاوجي و غيرهم ...الخ .

و الشيء المتميز في هذه الأسماء الّامعة التي ذيع سيطها في جميع أنحاء الدول العربية أنَها لا تقف على جسر واحد و لا تعزف على وتر واحد.

نجد أنَ كلَ واحد منها إختار منعرجا خاصا لنفسه ،إهتمَ بتشييده و تقويمه حتى بلغ المستوى المطلوب و أصبح فضاءه الخاص مشكّلا لنا بذلك عالما روائيا جزائريا حديثا .

إنَ إشكالية نص رواية " راس المحنة " لعز الدين جلاوجي تنبثق من نفسية الكاتب و شعوره بالعجز و الخوف و كثرة التردد في إقامة علاقة انسجام و تكامل مع واقعه المعيش المتأزَم من جميع النَواحي ، هذا ما يجعله يذهب الى الإدلاء بموقفه الرافض و الفاضح للواقع الاجتماعي المتدني ، هذا قد خلق شعورا بالغربة لدى الكاتب و هو في وطنه .

عمَق الهوَة بينه و بين مجتمعه الذي يعاني من أزمات خانقة و دامية .

إنَ هذه الأوضاع دفعت بالكاتب الى التفكير في مدى ضرورة النهوض و تعرية الواقع لكشف السَتار و فضح و رفض كل الأوضاع المزرية و المدمَرة لقيم المجتمع و العمل على إدانة هذا الواقع و ما يحمله من قيم و أخلاق و ممارسات فاضحة و لا أخلاقية .

و عليه قمنا بطرح السؤال التالي : كيف تجسَدت ظاهرة العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة؟ .

ومن خلال طرحنا لسؤال الإشكالية كان الهدف من تناولنا لهذه الدراسة هو إبراز و الوقوف على مضمون الرواية التي اخترناها كأنموذج لدراسة موضوع العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة . وهي رواية " راس المحنة 1+1=0 " لعز الدين جلاوجي التي استطاعت أن تعالج موضوع المحنة التي مسَت الجزائر المستقلّة في فترة التسعينات و فتحت الأبواب من أجل تعرية الواقع و الحديث عن كلَ ما هو مستور و متخفَي انطلاقا من هذا العنوان .

---

* عز الدين جلاوجي " راس المحنة 1+1=0 " من منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين سلسلة أنجزت بإشراف عز الدين ميهوبي رئيس الإتحاد و متابعة أعضاء الأمانة الوطنية ، الطبعة الأولى ( بمناسبة تنظيم سنة الجزائر بفرنسا 2003 ) لمطبعة دار هومه .

حاولنا إظهار مضمون هذه الرواية و بيان بنيتها من خلال التشبَث بفضاء نصَها و مكوناته المركزية ، الكشف عن مكوَناته الأكثر تأثيرا ووقعا و تحريكا للصيرورة الفنَية في مسارها و التركيز الدقيق على موقع هذا العمل في سياقاته المختلفة و علاقته بالواقع الاجتماعي المحلّي المشدود إلى إيقاع الحياة بخصائصه الذاتية و مميزاته الفكرية. أما عن إختيارنا للموضوع فهو يعود الى عدَة أسباب منها العنوان " راس المحنة 1=1=0 " الذي جذبنا .

إنَ هذا العنوان يحيل الى الغموض و الالتباس و عدم توضيح المعنى والذي يكشف بعد ذلك عن واقع جزائري مرَ بفترة جدَ حرجة و مخيفة في مرحلة التسعينات ، أمَا السبب الثَاني فيتمثَل في موضوع هذه الرواية التي قدمت قراءة صريحة و جريئة للرَاهن المخيف و كيف كانت حالة الشعب في تلك الفترة أين كان يسود العنف و الاغتيال و الفساد " سيَد الموقف" .

كما أنَها كشفت عن الأجواء المكهربة التي كانت تتحكَم في نفسية كلَ مواطن جزائري بسبب سوء التنظيم ، كما أنَ ميولنا لدراسة الأدب الجزائري دفع بنا للاختيار مثل هذه المواضيع الحسَاسة و المتعلقة بمجتمعنا و قضاياه المختلفة .

لا يمكن الحديث عن أي عمل روائي جديد دون العودة الى البدايات أين بنى عليها الروائيون أعمالهم و عليه إخترنا مثل هذه الرواية لأنَها تتحدث عن موضوع جدَ هام و يصوَر الحياة الجزائرية بكلَ حيثيَاتها .

واقتضت طبيعة موضوعنا تقسمه الى فصلين أين نجد في الفصل الأول : البنية السَردية للرَواية ن تناولنا فيها دراسة بنية العنوان أين قمنا بتفكيك شفراته و تحليله لأنه أتى غامضا في البداية ، لاحظنا من خلاله أنَ المعادلة في العنوان أتت خاطئة في نظرنا 1+1=0 .

لكن بعد تحليلنا لهذا العنوان وجدنا أنَ العملية صحيحة في زمن كان يسوده الفساد ، الموت و الإرهاب هم كانوا سيَد الموقف و أصحاب المواقف و الكلمة المطلقة .

ثمَ قمنا بتتبَع تحليل مضمون الرواية التي تمثَل أهم الأعمال الأدبية التي تمكَنت من تقديم قراءة صحيحة و كاشفة للواقع المزري للجزائر خلال تلك الفترة .

تناولت أيضا هذه الرواية مواضيع حسَاسة أين قامت بكشف جميع الأوراق و لم تبقي على شيء إلاَ و تناولته مثل : البطالة ، الفقر، الرَشوة و السلطة ..الخ . إنَها تحمل وعيا فنيا و أدبيا عميقين يهدف الى تشخيص معرفة فنَية للرَاهن ، بعدها تطرقنا الى دراسة الشخصيات التي حملتها الرواية و قسَمناها الى رئيسية وأخرى ثانوية .

لاحظنا من خلال دراستنا للرواية تعدَد الشخصيات أين نجد أنَها حضرت من أزمنة مختلفة و من فئات اجتماعية مختلفة : شخصيات ثورية و ما بعد الثورة ، شخصيات غنية و أخرى فقيرة ...و الى غير ذلك . و بعده عرجنا الى دراسة الإطار الزمكاني للرواية فقسَمنا الزمن الى زمن وقائعي و هو زمن حدوث الأفعال فعلا أين كان المبدع هنا ينقل كل الأحداث الواقعة في تلك الفترة وفق زمن حقيقي ، و زمن نفسي و له علاقة بمعاناة و أحلام الشخصيات المستضعفة ، كما أنَه يتعلّق باستمرار نفوذ الطبقة المسيطرة و زمن فني فيه يتحرَر المبدع من جميع القيود التي يمكن أن تحجب إبداعه و ينقسم هذا الزمان الى ماضي و حاضر و مستقبل .

بعده تطرَقنا الى معالجة المكان حيث قمنا بتقسيمه الى أماكن مفتوحة و اخرى مغلقة في الأخير قمنا برصد الأحداث الرئيسية التي بنيت عليها هذه الرواية فبدأنا بتعريف مفهوم الحدث و بعدها علاقة الحدث بالشخصية .

و في الفصل الثاني تناولنا : البنية الفنية لرواية " راس المحنة 1+1=0 " فبدأنا بمفهوم اللّغة في الخطاب الروائي ، اللّغة الفصحى و العامية ثم درسنا لغة الشعر الفصيح و الشعر الشعبي ، بعدها انتقلنا الى دراسة مفهوم التناص أولا في القرآن الكريم في التراث العربي ، في الشعر الشعبي الفصيح و في الأمثال العربية و الشعبية ، الحكاية الرمزية ، الأغنية الشعبية الجزائرية ثمَ إنتقلنا الى مفهوم السَرد و بعدها الى الأشكال السَردية ثمَ تطرَقنا الى الحوار و مفهومه و أنواعه . في الأخير تناولنا مفهوم الايديولوجية .

الخاتمة كانت عبارة عن حوصلة عامة لما تطرَقنا إليه خلال عملنا .

أمَا ما يخص المنهج الذي تتبَعناه فهو المنهج الإجتماعي و هذا نظرا للموضوع المعالج أين يمسَ بالدرجة الأولى الواقع الإجتماعي الذي مرَ به البلد في فترة التسعينات .

أمَا بالنسبة للصَعوبات و العوائق التي صادفتنا خلال بحثنا فهي كثيرة أوَلها قلّة المراجع و صعوبة الحصول عليها ، ثانيا قلّة الوقت دون ذكر العوائق و بعض الأسباب الشخصية و مع ذلك حاولنا جاهدين التغلب على الصعوبات و التحكَم في الوقت لإنجاز العمل .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدَم بالشكر الموصول و الكبير الى أستاذنا المحترم و المشرف على هذا العمل السيد " مسيلي الطاهر " الذي ساندنا مقدَما المساعدة و النصيحة حتى نتمكن من تحقيق النجاح .

# ***تمهيد*** :الرواية الجزائرية بعد الانفتاح السياسي

1: الوضع السياسي في الجزائر بعد أحداث أكتوبر 1988م

2: العنف في الرواية الجزائرية في التسعينات

## ***الجانب السياسي ما بعد أحداث أكتوبر 1988***

لقد كان خريف غضب أكتوبر 1988 م بمثابة العاصفة الهوجاء التي عصفت بالجزائر فكادت أن تدمَرها أين خرج الشعب عن صمت دام لفترة طويلة و أقدم على مسيرة احتجاجية مليئة بأحداث شغب و تدمير مسَت تقريبا كلَ التراب الوطني أسفر عنها سقوط العديد من الرموز التي تدلَ على السلطة و كذا انتشار أعمال العنف و القمع و الاعتقالات في صفوف المجتمع . فتح الإنسان الجزائري أعينه مرَة ثانية ليجد نفسه أمام واقع مضطرب تعبث به الأيادي الآثمة مطبَقة سياسة همجية ووحشية لم يكن ليخطر على باله ذلك .

لقد تسبَبت أحداث أكتوبر بقلب الموازين إذ مكنت من اتضاح الرؤية أكثر أين استيقظ الجزائري على واقع مغاير تماما لما كان عليه فلقد " تفجر صراع دموي مخيف في الجزائر بعد التجربة الانتخابية التعدَدية الأولى على المستوى المحلّي (البلديات و الولايات ) يوم 12 جوان 1990 ، كانت جذوره مطمورة تحت ركام " الحقْرة" و ظهرت مؤشرات كثيرة تنبئ المجتمع بالسَقوط و تهدَد البناء كلّه بالتَصدع و الانهيار " (1).

و هذا ما أحدث موجة من الغضب في صفوف الشعب و أقدموا على فعلتهم ، فأحداث أكتوبر 1988م ما هي إلاّ نهاية للإجماع الوطني إذ تسببت هذه الأحداث بشرخ كبير داخل المجتمع و كان للحركة الإسلامية دور كبير في تعميق هذا الشرخ لأنَ هذا الوضع المتأزَم سيساعدها في تدعيم دورها السَياسي .

لقد أدَت تجربة التحوَل السَياسي نحو التعدَدية السَياسية الى طريق مسدود خاصة بعد ايقاف المسار الانتخابي 1991م و أخذت المواجهة بين قوى الإسلام السَياسي و السَلطة مرحلة حرجة جدَا تصاعدت فيه المواجهة و شهدت البلاد موجة من الغضب و العنف لم تشهد لها مثيل و فتح باب واسع أمام كل الاحتمالات الممكنة و الغير ممكنة .

---

1:أبو جرَة سلطاني ، جذور الصراع في الجزائر ، الطبعة الثانية ، شركة دار الأمة للطباعة و النَشر و التوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر ، ص 186 .

بعد أحداث أكتوبر 1988 قامت الدولة بإصلاحات سياسية كان الهدف منها اعادة بناء الأوضاع من جديد لكن الأمر الذي حصل أن الأطراف الذين قاموا بتهيئة هذه الاصلاحات في حقيقة الأمر لم تأتي إلاّ بالتضليل من شأنها تدعيم مواصلة السلطة القائمة و هذا ما أفضى الى الخلط بين الديمقراطية و التعددية في الأحزاب .

" وشهدنا هكذا بحفز من رئاسة الجمهورية ظهور جمهرة من الأحزاب ذات البرامج الغامضة ، المتشابهة عمليا ما عدا جبهة القوى الاشتراكية (***ffS***) الموجودة من عام 1964 م لكن التي لم يتم الاعتراف بها من قبل وجبهة الانقاذ الاسلامية (***fIS***) و الحزب الشيوعي التي كانت خيارات كل منها الايديولوجية و السياسية الواضحة "(1).

و من خلال هذا يتَضح جليًا أن بعض الأحزاب التي ظهرت في هذه الآونة لم تكن حاملة لأهداف نبيلة بل كان مسعاها منحرفا عن المقصد الحقيقي و قد أدَى هذا الى حدوث اختلال بين مفهوم الديموقراطية و مفهوم الاحزاب من جهة أخرى .

فالديموقراطية كان هدفها هو " القبول بمبدأ السلطة الأساسي عبر احترام حكم الشعب المعبر عنه في انتخابات شفافة و نزيهة ، لأنَ الشعب هو الذي يشكل مصدر السيادة و الحل أن ذلك غير مقبول في الجزائر ، هذا الرفض يفرغ الديموقراطية من مضمونها هكذا فان التعددية الحزبية الجامحة و التي شجعتها السلطة لم تكن ترمي في النهاية إلاّ الى تفتيت المجتمع و تذرير القوى السياسية الحية بهدف غير معلن ، هو ادامة نظام عفا عليه الزمن وفقد عظوته "(2)

والى جانب هذا نجد أنَ الشاذلي بن جديد قام في عهده باتخاذ إجراءات عملت على تشجيع حرية الصحافة و الرَأي و التعبير ، كما قام عبَاس المدني و علي بلحاج بتأسيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ في مارس 1989م بعد التعديل الدستوري و إدخال التعددية الحزبية

---

1: د. عبد الحميد براهيمي ، في أصل المأساة الجزائرية شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في الجزائر 1958 -1999 م ط1 ، الطبعة العربية من مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان –بيروت- أبريل 2001 م ص 207 .

2: د. عبد الحميد براهيمي ، في أصل المأساة الجزائرية ، ص 207.

.فهذه الجبهة ما هي إلاّ " تنظيم سياسي انتصب على عجل و يضمَ عناصر لا تصمد طويلا أمام اختيار الوحدة التنظيمية و السَياسية و الفكرية وتدلَ خبرة التاريخ أنَ ثمة تعدَدية حتمية كامنة في الاسلام السَياسي تفضي عادة الى اقتتال أبناء الصف الواحد "(1).

عمل الشاذلي بن جديد على حلَ مشاكل البلاد المتفاقمة و التي كانت في سنوات النصف الثاني من الثمانينات من خلال الانفتاح السَياسي و التمهيد للتعدَدية الحزبية ، غير أنَ هذا المسعى هو الذي قضى عليه حينما أراد التمسك به ضمن قطبية ثنائية متصارعة : فلقد بدأت الجبهة تلعب دورا هاما في سياسة الجزائر وقد تمكنت من التغلب و بكلَ سهولة على الحزب الحاكم جبهة التحرير الوطني الذي كان الحزب المنافس الرئيسي في انتخابات عام 1990م حيث دعت جبهة التحرير الوطني إلى إجراء تعديلات في قوانين الانتخابات .

كانت هذه التعديلات في صالح الحزب الحاكم و أدى هذا الى دعوة الجبهة الإسلامية للإنقاذ الى إضراب عام و قام الشاذلي بن جديد بإعلان أحكام عرفية في 5 يونيو 1991م و تم اعتقال عباس المدني و علي بلحاج بمعنى أنَ جبهة النظام الوطني التي كانت تصرَ على ضرورة إلغاء هذه الانتخابات ، و إن لم يكن فعلى الأقل تأجيلها لربح الوقت ، إلاّ أنهم توصلوا في الأخير الى نتيجة مفادها أنَه إذا تمَت الانتخابات التشريعية على الرَغم من كل شيء فهم يفضلون " تحويل الجزائر الى بحيرة دم على القبول بمجلس وطني تسيطر عليه جبهة الإنقاذ الإسلامية "(2).

---

1: حاتم رشيد ، الأزمة الجزائرية ...الى أين ؟ ! دط ،مركز الأردن الجديد للدَراسات ، عمَان ، 1999م ص 38 .

2: : د .عبد الحميد براهيمي ، في أصل المأساة الجزائرية ( شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في الجزائر 1958 -1999 ) الطبعة الأولى ، الطبعة العربية ، من مركز الدراسات الوحدة العربية ، لبنان ، بيروت أبريل 2001 م ،ص 221 .

إلاّ أن الصراع قد اشتد بين النظام و الجبهة الإسلامية و بلغ أوجَه و حسم الأمر لصالح الجبهة الإسلامية للإنقاذ أين حصلت في أول انتخابات محلية تعدَدية في" جوان 1990 م على 50 %من المجالس الشعبية البلدية و أكثر من 70 % من المجالس الشعبية الولائية "(1).

ألاّ أن هذا الفوز الذي حقَقته الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الانتخابات الأولى لم يسبب أي إزعاج للسَلطة و لم تظهر أي رغبة من عنده لإلغاء المرحلة الثانية للانتخابات . و هذا ما حصل بالفعل ففي ديسمبر 1991م أصيب الحزب الحاكم بالذّهول الشديد لأنه بالرغم من اعتقال قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ و تعديل الانتخابات أكدت هذه الأخيرة على تفوَقها و كانت المفاجأة أنَها حصلت على أغلبية ساحقة من المقاعد " 188 مقعد من أصل 220 في الدورة الأولى للانتخابات التشريعية ، في 26 ديسمبر ( كانون الأول ) 1991م في حين بقيت في موقع جيد استعدادا للدورة الثانية "(2).

و في الأخير حصلت جبهة المعارضة على الأغلبية السَاحقة من الأصوات و هذا ما دفع بالعديد من المسؤولين الى الاستقالة من مناصبهم لأنَ لإدارة الحكم ..." ..هي تتحملَ المسؤولية عمَا آلت إليه البلاد من أحداث أكتوبر 1988 ، فلقد كانت إدارة ضعيفة و ليس الضعف مسؤولية الرئيس الشاذلي ، فهو رجل جاء الى الحكم زاهدا بغير رغبة ذاتية كان رئيسا حمله الحل الوسط الى موقعه ...لقد وصل الرئيس شاذلي الذي يعيش اليوم في الظل الى السَلطة كحل وسط بين قطبي الحزب الأقوى و الأقدر عقب وفاة الرئيس بومدين وهما السيد يحياوي و السَيد بوتفليقة و عوض أن تكون الانتخابات المخرج من الأزمة فإنها كانت إيذانا بفقدان السيطرة على الأزمة و إطلاقها لمدى أبعد .."(3).

---

1: د. عبد الرزاق مقري ، التحول الديموقراطي في الجزائر دط الجزائر ، ص 615

2: د. عبد الحميد براهيمي ، في أصل المأساة الجزائرية ، ص 223 .

3 : حاتم رشيد ، الأزمة الجزائرية ..إلى أين ؟! دط مركز الأردن الجديد للدراسات ، عمَان الأردن 1999 م، ص 35 .

لقد كان يرفض فكرة الاستقالة من منصبه لأنه وعد شعبه بأن تكون النتائج من اختيار الشعب فأجبر على ذلك في 11 يناير 1992م .

من خلال دراستنا نجد أن الشاذلي بن جديد قد قام بمنجزات عدَة و هذا ما يظهر في : " ...قد أعطى هامشا أوسع ممَا أعطى جميع رؤساء العرب لشعوبهم للتحرك و المناورة السياسية فسح المجال واسعا أمام الجميع بغير باستثناء ، و كشف غطاء السَاحة الإيديولوجية -وعمل – في المجال السَياسي على تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين السَياسيَين و الإسلاميَن و الوطنيين و الانتهازيين ...وجذب عتبة الخط الأحمر الى أقصى حد ممكن لتتسع مساحة النشاط العام أمام الجميع ..."**(1)** .

بعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد احتلت هيئة الدولة العليا الموقع الأمامي و أعلنت فيه استحالة مواصلة العملية الانتخابية حتة تتوفر هناك ظروف ضرورية و ملاءمة للمؤسسَات للعمل بشكل طبيعي . بعد دخول الجزائر في دوامة الصراع و أصبحت الأجهزة الأمنية و المؤسسة العسكرية هي صاحبة الأمر و الكلمة وقع الخيار على السيد " محمَد بوضياف" ليكون الرئيس الجديد للبلاد بعد استقالة بن جديد سنة 1992م فحاول الرئيس بوضياف " أن يفرض نفسه في معادلة الحكم فدافع عن صلاحيته و دعى إلى حلَ حزب جبهة التحرير الوطني ووضعها في المتحف و بادر إلى التمهيد لتأسيس حزب بديل "(1).كما أنَه فرض مزيدا من الضغوطات على جبهة الإنقاذ و يظهر هذا في " محاولة لتقيد فاعليتها و تحجيم دورها فمنذ توليه السلطة كان حاسما موقفه المتشدَد اتجاه الجبهة الإسلامية فألغى نتائج الانتخابات التشريعية و رأى عدم دستورية جبهة الإنقاذ نتيجة حظر الدستور لإقامة أحزاب على أساس ديني معربا عن رفضه لما اعتبره توظيف الدين في السَياسة ، و رفض إجراء أي حوار مع القوى السَياسية تستخدم العنف من أجل الاستلاء على السلطة و كان يقصد جبهة الإنقاذ " (3).

---

1: أبو جرة سلطاني ، جذور الصراع في الجزائر ، الطبعة الثانية ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر ص 72 .

2: د. عبد الرزاق مقري ، التحوّل الديموقراطي في الجزائر دط ، الجزائر ص6.

3: أ، بوشنافة شمسة ، د. آدم قبي ، إدارة النظام السَياسي للعنف في الجزائر 1988 -2000،دط -جامعة ورقلة ، الجزائر ،ص 131 .

كما قاد ***بوضياف*** :" حملة واسعة ضدَ الفساد و جعلها من أولوياته ، وقد أعلن أن تحت يده أكثر من أربعة ألاف ملف للفساد سيتَم فتحها لإعادة مصداقية السلطة في أعين الشعب و أكثر من ذلك فقد أقدم على إيداع الجنرال ***مصطفى بلوصيف*** الأمين العام لوزارة الدفاع الوطني في عهد الشاذلي في السَجن العسكري بتهمة الفساد و يعتقد الكثيرين من المتتبَعين للشؤون الجزائرية أن ذلك عجَل بإقصائه مكن السلطة في أبشع صور العنف السياسي هو الاغتيال المباشر " (1) .

تداولت عملية الاغتيالات إلى أن لحقت الشخصيات السَياسية بصورة واضحة و مكرَرة في جوان 1992م اغتيل محمَد بوضياف الذي كان الأمل الوحيد للجيش في إعادة بث الهدوء داخل البلاد لكونه رمز من رموز الثورة و السبب الرئيسي الذي أدَى إلى مقتله هو أنَه " تجرَأ على السعي لإيجاد حل سياسي للأزمة و على التَصدي لملف الفساد "(2).

و إلى جانب محمَد بوضياف نجد " قاصدي مرباح الذي تعرض الى عملية الاغتيال بسبب دعوته إلى المصالحة الوطنية و إلى حوار بين السَلطة و الأحزاب التي تتمتَع بتمثيل شعبي بما فيها جبهة الإنقاذ الإسلامي و إلى غير ذلك من حقل الاغتيالات المتكرَرة في حقَ الشخصيات السياسية و هذا ما أدَى إلى تدهور المتواصل للوضع الأمني ، فهي تثبت أنَ العنف سياسة للسَلطة مع سبق التَصور و التصميم " (3).

وصل علي كافي إلى الحكم " في ظلَ الصراع القائم على السَلطة و استمرارية العنف و الابتزاز ، فذهب علي كافي إلى تنويع أساليبه في التَصدَي لمختلف القوى السَياسية من خلال استخدامه لأساليب المصالحة و المراوغة ، كما حرص على تدعيم هيكل النَظام ذاته لذا أعلن هذا الأخير عن فتح حوار مع القوى السَياسية للوصول إلى حل لهذه الأزمة ، لكن الأمر باء بالفشل خاصة بعد حادثة تفجير المطار 1992 م الذي كان أوَل مؤشر لبداية العنف السَياسي "(4)

---

1: أ. بوشنافة شمسة ، د. آدم قبي ، إدارة النظام السياسي للعنف في الجزائر ، 1988 -2000 م ص 134 .

2: د. عبد الحميد براهيمي ، في أصل المأساة الجزائرية ( شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في الجزائر 1958 -1999م ) ط1 ، الطبعة العربية من مركز الدراسات ، الوحدة العربية لبنان ، أبريل 2001 م ص 241-242 .

3: نفس المرجع

4: أ. بوشنافة شمسة ، د. آدم قبي ، إدارة النظام السياسي للعنف في الجزائر ، 1988 -2000 م ص 134 .

و بعد خروج ***علي كافي*** من رئاسة الجمهورية أنتخب ***اليمين زروال*** رئيسا للبلاد ، إذ قام بتسيير شؤون الدولة في المرحلة الانتقالية ، ذهب هذا الأخير إلى إبرام محادثات مع قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ المسجونين و أطلق صراح العديد منهم لكن قراره هذا أدَى إلى انقسام بين مواقف الجبهات المعارضة للفكر الإسلامي السَياسي ، فكانت جبهة التحرير الوطني و جبهة القوى الاشتراكية تفضَل التفاوض في حل الأزمة بينما كان الاتحاد العام للعمَال الجزائريين و التجمع من أجل الثقافة و الديموقراطية و منظمة الشباب المسلح .

بدأت منظمة الشباب الأحرار بالفعل في استهداف من اعتبرتهم
" ***متعاطفين مع الإسلاميين*** " .

في نهاية عام 1994م أعلن الرئيس اليمين زروال عن فشل المفاوضات مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ و عبَر عن نيَته في إجراء انتخابات جديدة مطلع عام 1995م .

و عليه طرح فكرة إقامة ميليشيات للدفاع عن القرى و الأماكن المستهدفة حيث أن تحركات الجيش لم تكن كافية لاحتواء الأزمة " لقد قتل هؤلاء الفلاّحون الأبرياء الذين يقطنون الجبال لأنَ الشبهات حامت حول كونهم يساعدون المسلّحون الإسلاميين و الفارَين الذين لم يتمكن الجيش من تحديد أماكن وجودهم و من باب أولى من الوصول إليهم "(1).

في هذه الأثناء تمكَن بعض قيادي الجبهة الإسلامية للإنقاذ من مغادرة الجزائر إلى روما و بدؤا بمفاوضات مع أحزاب المعارضة الجزائرية الأخرى و استطاعت أن توحَد أراء 5 أحزاب أخرى .

نتج عن هذا الاتفاق جدول أعمال طالبت باحترام حقوق الإنسان و التعددية الحزبية و الديموقراطية و رفض التحكَم المطلق للجيش في إدارة شؤون الجزائر و إطلاق سراح قيادي الجبهة و كذلك المطالبة بوقف أعمال العنف من قبل جميع الأطراف و لكن الحكومة لم توقع على هذا الاتفاق و اعتبرته تدخل خارجي في شؤون البلاد .

و في سنة 1995م فاز اليمين زروال بالانتخابات بنسبة كبيرة و كان هدف الشعب من ذلك التصويت هو الحدَ من ظاهرة العنف و العمل على ضرورة أيجاد حلول للخروج من هذه الأزمة .

---

1:د. عبد الحميد براهيمي ، في أصل المأساة الجزائرية ، ص 243 .

و في سنة 1997م فاز الحزب الجديد الذي شكله اليمين زروال ب 156 مقعد في البرلمان الجزائري إلاّ أنَ هذه السنة كانت أبشع مرحلة من مراحل العنف و الإرهاب في الجزائر راح ضحيَتها العديد من أبناء الشعب كما أنَه تمَ اختطاف العديد من المواطنين و لم يعرف لهم مكان .

لقد كانت هذه المرحلة تشهد منعرجا خطيرا أين حصلت مجازر عديدة مسَت جميع شرائح المجتمع التي لم يفرَق الإرهابيين بين مدني ضعيف و عسكري لأنَه في نظرهم أنه كل من لا يقاتل الحكومة هو " كافر " .

في سنة 1998م أعلن ***اليمين زروال*** عن استقالته من منصبه و نظّمت انتخابات جديدة في البلاد و تمَ خلاله تعيين عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للدولة الجزائرية .

بعد كل ما جرى نرى أن العنف السياسي الذي ظهر في عهد ***اليمين زروال*** ما هو إلاّ امتدادا للعنف الذي ساد الفترات السابقة و لكن الشيء الذي جعل العنف السياسي في عهده أكثرا ظهورا هو دخول الجميع " ***القوى السياسية و الاجتماعية*** " بؤرة العنف السياسي و تورطهم الكبير فيها لأنَ زروال لمَا كان على كرسيَ الحكم لم يكن بوسعه التحكَم بمظاهر العنف في البلاد و لم يستطع حتى التحكم بالأوضاع و هذا ما أسفر عن تفاقم الأزمة و تزايدها ، كما أنَه أدَى الى بروز الكثير من التنظيمات الفردية المسلّحة و دخول المجتمع في دوامة الأزمة السَياسية يصعب على الرئيس التحكم بها .

و أنتهى عهد الرئيس اليمين زروال بإعلانه عن انتخابات رئاسية مسبقة .

## ***العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة :***

لقد اصطدم المشهد الروائي في الجزائر منذ بداية التسعينات بجملة من الأحداث السَياسية و الاقتصادية و أيضا الدينية ....التي عبَرت و رصدت بدورها مجمل الأوضاع السائدة في تلك الآونة الحرجة . شكلت هذه الأحداث منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر المعاصر أين سقطت الدولة في دوَامة خطيرة جدا و هي " دوَامة الدم " فهي تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ البلاد اين احتدمت فيها الأوضاع و تشابكت فيها خيوط الأزمة الى حدَ نشوب حرب أهلية –غير معلنة – و التي هدَدت بنسف أركان البلاد و أسس المجتمع .

فبعد أحداث 5 أكتوبر 1988 م غرقت الجزائر في أزمة عنيفة لا يوجد لها أيَ حل ، وقعت في فخ خطير أدَى الى تيتمها و نتج عنه موت العديد من أبناء الجزائر الذين راحوا ضحيَة الغدر و سوء التنظيم ، تحولَت بعدها البلاد الى ساحة مليئة بالدم في مرحلة التسعينات يتصارع على رأسها عدَة أنظمة و أحزاب كلّهم يريدون اعتلاء كرسي العرش ، لم يفكَروا في النتائج التي ستتولّد نتيجة استهزاءهم ، استهتارهم و تكبَرهم .

لقد أدَت العشرية السَوداء الى ادخال الجزائر في متاهات مغلقة النَطاق لا يوجد لها مخرج . و حينما نحيل القلم للحديث عن الكتابة الأدبية في هذه الفترة الدموية نجد أنه واكب قطار الاغتيالات المتكررة بصفة دائمة و بشعة في حق الشعب . تأثّر الأديب على غرار أبناء بلده بكل ما يحصل و لم يستطع السَكوت عن هذا الجرم المسلّط على بلاده و مجتمعه . لقد وسَمت الحياة اليومية الجزائرية بالعنف ، الرعب و الدمار و الارهاب .

كلَ هذه القضايا التي مسَت البلد دفعت الأدباء الى إخراج أدبا يحمل في طيَاته كل ما حصل على أرض الواقع دون تحريف أو زيادة ، نقلوا الأوضاع كما هي بالفعل ، لهذا نجد أعمالهم حملت بصمات تاريخية و دموية أين تمكنت من ابراز الأسباب الداعية الى إعلان هذه الحرب فلقد كانت " سنوات الجمر " أهم محطة حافلة في تاريخ الأدب الجزائري الى جانب الأدب الثوري .

بالرَغم من خطورة هذه المرحلة نجد أنَ الأدباء لم يخافوا بل ذهبوا لدراسة واقع الجزائر في تلك الفترة و نقلوا لنا كلَ ما جرى على أرض الواقع عبر لغة " القلم" أين حاولوا دراسة رواية المحنة الجزائرية التي تمثل منعطفا بارزا من منعطفات الأدب الجزائري المعاصر في محاولة لاختراق شفرات كثيرة و خطيرة ، لأن تلك الفترة كانت جدَ حسَاسة و كل من يخطأ سيلقى مصرعه بطريقة وحشية ، لقد كان الروائيون يتناولون مواضيع جدَ خطيرة و اقتحام مثل هذه الموضوعات يحتاج الى قوة كبيرة و تحدَي أكبر .

لقد كان جلَ الروائين في قلب الحدث أين كانت الأزمات التي تتصاعد في البلاد بوابة عبور اتخذها كل واحد منهم للعبور الى عالم الواقع عبر لغة القلم فلقد شكّلت هذه الأزمات مادتهم الخام التي انطلقوا منها ليذهبوا بعدها للحديث بكلَ جرأة و اصرار عن واقعهم المتأزَم و فضح كل ما كان سائدا و كشف السَتار عن الأمور التي كانت الجزائر تتخبط فيها و لهذا نجد أنَ الواقع الدموي الذي طرأ على الجزائر قد انعكس بطريقة واضحة على تجربة الروائي الفنية و التي واكبت كل المجريات الحاصلة داخل البلاد في تلك الفترة .

فنجد أن الروائي من خلال أعماله حاول الاقتراب من الواقع محاولا تفسير أسباب الأزمة و ما هي الدوافع و الخلفيات التي أدَت الى اندلاع ظاهرة العنف في الجزائر ؟

فلقد ألقت مرحلة ما بعد أكتوبر 1988م بضلالها القوية على الرواية الجزائرية المعاصرة ما جعل " الكتابة تكشف عن عبقريتها الخاصة في قدرتها على التحول الى ملجأ يعتصم به الكاتب من هول الطوفان العارم و الى سلاح في يده هو الأعزل الذي لا يجيد استعمال سلاح أخر سوى الكتابة محمَلا إيَاه كل المخاوف و الأحزان و الشطط و صراخه المبحوح " (1).

لقد حاول الروائي بكل ما يملك من خلال أعماله مسائلة الواقع الجزائري المزري و ملامسة قضاياه الصارخة و الحاملة لكلَ أنواع العنف ، الدَم و القهر ، محاولة دراسة هذه الأوضاع عن كثب مع تتبَع مسار التجربة السَياسية و الروائية الجزائرية ، كما أنه حاول رصد مختلف الأشكال و الخلفيات التي مهَدت لاندلاع العنف و الدمار ، تطوَر ظاهرة الإرهاب في البلد خاصة في ظل نمو الفكر الإيديولوجي و تصاعد درجات التطرف في البلاد .

إنَ الأديب و كغيره من أبناء الشعب قد تأثر جدا بما آلت اليه بلاده . لم يقف موقف المتفرج إذ لم يكن لديه خيار أخر إلاَ التوحد مع هذه التحوَلات التي انعكست في علاقة جدلية على التجربة الفنية الروائية التي واكبت المرحلة محاولة الاقتراب من الواقع الملتهب و تفسير خلفيات الأزمة و اندلاع ظاهرة العنف في الجزائر ، لقد كانت هناك شهادات حيَة كتبت تحت ضغط الأحداث بصفة استعجالية لتسجَل الواقع الجزائري و تندَد بقتل ذاتية الانسان

---

1: عبد الله " شطاح" رواية تحت المجهر ..الرواية التسعينية ...كتابة محنة أم محنة كتابة " يومية الحوار الجزائرية ، دط ، الجزائر 16/ 12/ 2009م .

كما حاولت أن تطرح جملة من الأسئلة حول قضايا الراهن وواقع البلاد المتَسم بالعنف و الدَم لتعكس هواجس أرقَت كل فرد لعشرية كاملة من الزَمن " و هو نمط يتَخذ من الفتنة الجزائرية سؤالا مركزيا لمتنه الحكائي ، تتوالد منه تيَمات الموت و الإرهاب و الرَعب و المنفى " (1).

فالرواية اتَخذت من محنة الجزائر بؤرة أحداثها و في لبها تتشكَل عناصر سردها و استنادا إليها تتخذ رؤى كتاباتها .

و عليه فإننا نجد أنَ المبدع أو الكاتب الجزائري قد فتح بابه و اندفع الى الساحة شاهرا قلمه الإبداعي مبينا دوره و معبَرا عن وجوده و لرأيه ممَا يجري الأن داخل وطنه دون أن يفكَر في أنَ مجازفته سوف تكلّفه غاليا و في بعض الأحيان تكون حياته هي سيدة الموقف لأن هناك الكثير من الروائيين من تراجع عن الكتابة في تلك الفترة فالكاتب الجزائري قد أصيب بالشَلل و العقم ، بالإحباط و التمزَق بسبب المجازر الدموية المرعبة التي لحقت بأبناء الشَعب .

إلاَ أنَ هناك من الروائيين من لم تقيَدهم أغلال الأزمة بل عبَروا بكلَ جرأة و هذا ما كتبه ابراهيم سعدي إذ عبَر عن احساسه :" رغم الإحساس حقا باللاَ وجودي عندما نلاحظ الصعوبات و اللاَ مقروئية و التضحيات فإنَ الدوافع الى الكتابة و هو دافع داخلي فيما يخصَني لا يزال قائما ، صحيح أنَني مررت بأزمة نفسية لم أحسَ فيها فقط بلاَ جدوى الحياة نفسها ، و لست أدري كيف سيكون أمري لو أنَني فقدت الدوافع الى الكتابة بلا رجعة ، لكن لا أخفي عنك أنَني أكتب بلا أوهام العظمة أو الشهرة أو التأثير على المجتمع سوف أظلَ أكتب لأنَه لابدَ لي من ذلك ، وهذا حتى لو قال الناس بأنَ ما أكتبه مجرَد خربشة "(2) .

---

1:بن جمعة بشوشة " سردية التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية " ط1 ، المطبعة المغربية للطباعة و النشر و الاشهار ، تونس ، 2005 ص 11 .

2: عبد الغني خشة ، تجليات الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر 1988- 1998 م ، رسالة ماجستير جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2002 ص 18 .

إنَ النصوص التي واكبت المأساة الوطنية قد سلك كتَابها اتجاهات مختلفة في رسم هذه الفترة في اتجاههم الأدبي فمنهم " من أعلن تمرده و رفضه لواقع الموت داعيا الى استرجاع القيم الايجابية للمجتمع ... و من الكتَاب من فضَل التقوقع حول نفسه ...و هم قلّة حيث اختاروا الماضي الثوري المشرق ملاذا لهم ، و قد اعتبروا أنَ إصلاح الواقع الاجتماعي الرَاهن عملية مرهون نجاحها بالرَجوع الى القيم الثورية ، وهذه نظرة مثالية هدفها تجاوز مآسي الواقع فحسب ، ومن الروائيين من اختار المغامرة في التجريب و التحدَث " (1).

هكذا واكب الفن الروائي الجزائري في هذه المرحلة الدموية و دعى الى ضرورة التعامل مع الوضع المزري الجديد و ان اختلفت الصَيغ و المسالك ، إنه أمر مردَه اختلاف التوجهات التي تستند " الى تجربة ذاتية تنشأ من النَظر الى الواقع بطريقة معيَنة "(2)

لقد ترك العنف الذي مسَ تراب الجزائر شرخا كبيرا و جرحا عميقا في نفوس أبناء الوطن هذا الأمر جعل النصوص التي ظهرت في هذه الفترة عبارة عن لوحات مكتسحة بالسَواد و الدَم ، كيف لا و الإرهاب " ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع و قد لا يقاس بالمدَة التي يستغرقها و لا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها و درجة وحشيتها ، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإنَ الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا إذا استغرقت مدة غير قصيرة و ارتكب جرائم كبيرة و ارتكبها بفظاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية " (3)

و هذه الهمجية جعلت الكتابة الروائية التي ظهرت في هذه المرحلة تتميَز بعدَة مواصفات منها :" استخدام لغة تحمل كثيرا من التَشاؤم و السَوداوية و الإغراق في الغموض و المجهول إضافة الى رؤى تعكس الخوف من المستقبل و الرفض للموت المجاني و الشعور بالانتحار المبرمج ...و أنَها مليئة بالفاجعة و رافضة للسياسة و تسعى للكشف عن مؤامرة غير واضحة فضلا عن تشيعها بالأسئلة التي تبقى معلّقة الى حين لأنَ المبدع لا يقتنع بأجوبة السياسي إنَما بممارسات الإنسان " (4).

---

1: حسان راشدي ، الرواية العربية الجزائرية ، 1988-2000م صيرورات الواقع ومسالك الكتابة الروائية ، مقارنة بنيوية تكوينية ، رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة 2002-2003 ص 375

2: واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية المكتبة الوطنية للكتاب ، دط 1986 م ص 94 .

3: عامر مخلوف ، الرواية والتحوَلات في الجزائر ، منشورات اتحاد الكتَاب العرب ، دط ، دمشق 2000م ص 90 .

4: عبد الغني خشة ، تجليات الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر ، 1988- 1998 م ، رسالة ماجستير منتوري ، قسنطينة 2002م ص 28 .

ولقد كانت قضايا الواقع في هذه المرحلة ممنوعة من المناقشة و محضورة لأن كل من حاول الحديث عنها سوف يلقى مصيره إلاّ أنَ الروائي الجزائري لم يكن يصغي لأيَ أحد بل كان له موقف جديَ و صارم اتجاه القضية التي مسَت أركان البلاد و زعزعت مبادئه لقد ذهب من خلال نصوصه الى طرح ما أصاب الجزائر خلال العشرية الدموية بعدما كان النَطاق جد ضيَق لمناقشة مثل هذه المواضيع.

لقد كانت الكتابة السَلاح الوحيد في يد الروائي الذي يستطيع مهاجمة عدوَه و فضحه و ذكر جرائمه البشعة المنتهكة في حق نفوس بريئة كما أنَ الكتابة هي المتنفَس الوحيد له لكي يتجاوز محنته و محاولة خلق أجواء مغايرة لما كان منتشرا في تلك المرحلة الخانقة . لقد حاول الروائي من خلال كتاباته أن يعلن ثورته و تمرَده على كل ما يجري و يكسر الطابو في زمن العنف لتفجر الذاكرة و النَص بحثا عن معنى جديد يكون منقضا من التراجيديا القائمة في البلد .

عندما يواجه الروائي أو المثقَف الجزائري عمليات الاغتيال الوحشية الدائمة دون أن تتحرك القلوب من الدَاخل و يجد نفسه أمام أيدي آثمة تعلن موته المنتظر في كلَ لحظة دون أن يكون قد اقترف جرما و إنَما ذنبه الوحيد أنَه يدفع ثمن أخطاء السَياسيين الذين لم يعرفوا كيف يسيَرون الأزمة ، من خلال هذه الأحداث لم يجد الروائي وسيلة للدَفاع إلاّ اللجوء الى قلمه و أوراقه معبَرا عن هذه الأوضاع الخانقة المدمَرة لكلَ القيم فلقد تحوَلت الكتابة في ظل هذه الأجواء الدموية الى نوع من التفريغ و الصراخ الموجه ضد الصمت القاتل و ضرورة التنديد بفظاعة الجريمة و مقترفيها .

لقد سعت الكتابة في التسعينات الى تعرية هؤلاء المتسبَبين في المجازر ضد الأبرياء لا ذنب لهم فيما حصل ، لقد حاولت أن تسخَر قلمها من أجل فضح و كشف السَتار عمَا يجري داخل المجتمع .
نجد أنَ الكتابة التسعينية كتابة مشحونة بدماء أبناء المجتمع ، تفوح برائحة الجنائز و الحداد الدائم بسبب سوء النَظام القائم على الخديعة و المكر ، الذي تسبَب في نشوب حرب أهلية غير معلنة .
لقد حاولت الرواية الجزائرية في زمن العنف عبر لغة السَرد أن تقودنا الى أدب يكتسح بالرعب و الوحشية الى أدب يحمل كل الأحلام المخيفة و الهواجس القاتلة التي تحمل عنوانا واحدا و هو " الموت " .
إنَ العنف الذي حملته الرواية الجزائرية المعاصرة إنَما ولد من رحم المجتمع الذي يحمل خلفيات مليئة بالأحقاد و الانزلاقات التي تراكمت في نفسية الإنسان الجزائري و لم يجد لها متنفَسا إلاّ بعد أحداث أكتوبر 1988م أين خرج هذا الأخير عن صوابه و تحوَل الى إرهابي ، يقوم بأعمال شنيعة ضد أبناء بلده .

لقد كانت أحداث أكتوبر 1988م مثل البركان الهائج ، فاض فأحرق ما حوله أو مثل القطرة التي أفاضت الكأس .
نجد أيضا أن الكتابة الروائية زمن العشرية السوداء ساهمت في ابراز هذا الوضع بصورة واضحة أين ذهب الروائي الى القول بأنَ اللغة التي أصبحت سائدة في المجتمع هي لغة الموت و القتل ، في زمن سادت فيه الوحشية و أصبحت الأيادي ملطخة بالدَم و هذا الأمر يخلق جوَا مخيفا مليئا بالرَعب و الإرهاب و القتل الهمجي .
و من أبرز الموضوعات التي تطرق اليها الروائي التسعيني لها علاقة بالرَاهن المأساوي الذي عكَر صفو الحياة عند الإنسان الجزائري و الحديث عن هذه المواضيع حديث طويل لا يمكن حصره في مجال واحد إلاَ أنَنا سنقف عندها قليلا .

_ ***ظاهرة الإرهاب*** : الإرهابي إنسان متوحش رفع سلاحه في كل نفس خالفت أوامره ووقفت ضدَه أو عارضت رأيه و لقد تسبَب في قتل العديد من الأبرياء و حوَل البلاد الى مجزرة شنيعة و الى مسرح مليء بالدم . لقد بلغ عدد الضَحايا الألاف راحوا ضحيَة لأعمال لم يكونوا هم السبب فيها ، نذر مثلا مجزرة بن طلحة أين قتل فيها 200 مدني ، مجزرة الرَايس بالعاصمة قتل فيها 400 شخص و غيرها كثيرة هي .
لهذا نجد أن ذكر اسم إرهاب يجعل القلب ينبض بشدَة لما يحمل من معاني الخوف ، الرعب و الموت ، لربَما وقعه :ان أكبر من وقع الثورة " فإن وقعه في القلوب و العقول قد يعادل وقع الثورة التحريرية إن لم يفقها ... بل إن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور" (1) .
و الواقع أن الإشارة : " الى ظاهرة الإرهاب في الكتابة الروائية بدأت منذ السبعينيات ، وظهر هذا في رواية طاهر وطار في العشق و الموت في زمن الحراشي "(2).
و الى جانب هذا الموضوع نجد أنَ الرواية في التسعينات درست أزمة المثقف في ظلَ العنف الذي كان سائدا في تلك الآونة و هذا ما عبَرت عنه الروايات . إنَ المثقف الجزائري كان محاصرا من كلَ الجوانب فهو معلّق بين كفتين إمَا يرضخ للضغوطات و يستسلم و إمَا يتقدَم الى الأمام مقدما حياته ثمنا لفتح فمه. كانت القضية هي قضية حياة أو موت بالنَسبة للمثقف الذي كان يعيش تحت وطأة العنف ، لقد وقع في فخ تهميش السَلطة له و تهديد الأئمة من جهة اخرى .

---

1: عامر مخلوف ، الرواية و التحولات في الجزائر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دط ، دمشق ، سوريا 2000م ص 90 .
2: نفس المرجع ص 88 .

لقد صوَرت لنا الكتابات الروائية حالة المثقف و الصحفي في هذه المرحلة التي رسمت حالة الرعب و الخوف التي عصفت في قلب هؤلاء، حيث كانا يعيشان على وقع التهديدات بالقتل في كلَ دقيقة من طرف الجماعات الإرهابية التي حملت شعار قتل النَخبة المفكَرة في البلد .

كما نجد أنَه كانت رواية " في الجبة لا أحد " لزهر الدَيك وصفا دقيقا لحالة الخوف و الترويع التي يمرَ بها الإنسان المهدَد في كلَ ثانية و في رواية " ***تيميمون*** " لرشيد بوجدرة تنقل الأخبار في الإذاعة عن مقتل العديد من المثقفين بأنواعهم ، هذا ما وجدناه في رواية***" راس المحنة*** " لعز الدين جلاوجي ، أين سجن المثقف منير لغير سبب و هذا فقط لأنه كان يدافع عن قضيَة نزيهة متعلقة بوطنه .

كما نجد أنَ هناك الكثير من الروايات التي عبَرت عن خيبة الأمل و اغتراب المثقف في مجتمع لا يريد فهمه و لا يوفر له الفضاءات المناسبة له .

و عليه يظهر المثقف في بعض النصوص الروائية أنه يوَد الهجرة تاركا وطنه هروبا من واقعه و من الإرهاب الذي يلاحقه في كل مكان . يظهر هذا جليَا في كتابات واسيني الأعرج في روايته " سيدة المقام و حارسة الظلال " نماذج حيَة عن أزمة المثقف و اغترابه في بلده ، أمَا في روايات بشير مفتي فلقد كانت حالة المثقف الذي عايش المحنة تتراوح بين الاغتيال و الانتحار ، الفرار و السَقوط و الانهيار .

" وتعرَض المثقف الجزائري خلال العشرية في التسعينيات من الألفية الثَانية إلى أقصى أنواع التنكيل و القهر و الترهيب ، كان شاهدا على خراب وطنه و انهياره خلال تلك الفترة وسدَت دونه المنافذ فلجأ البعض منهم للكتابة الروائية محاولة التعبير عن وعيهم بالتحولات و الصراعات التي يشهدها مجتمعهم " (1) ، فكان نتيجة ذلك أن مثَلت هذه المواضيع محور المتن الحكائي لرواية المحنة حيث عبَرت عن الرَاهن المأساوي للشَعب .

لقد ولَدت أحداث العنف التي مسَت شريحة المجتمع نمطا جديدا من الكتابة الروائية ، أين استطاع المؤلفون من خلال الأحداث الدامية التي وقعت في تلك الفترة أن ينقلوا لنا الواقع الجزائري بصورة واضحة و فاضحة لكلَ ما كان يجري داخل المجتمع لأنهم كانوا شاهدين على مدى فظاعة الحالة التي باتت فيها الدولة من عنف دموي متوحش راح ضحيته العديد من الأبرياء ، من بينهم أهمَ الأقلام الأدبية التي تناولت أدب المحنة نجد " بشير مفتي ، عز الدين جلاوجي ، الخيَر شوار و أمين الزَاوي ، حميدة العيَاشي و أحلام مستغانمي .." (2).

---

1: سعاد حمدون ، صورة المثقف في روايات بشير مفتي مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير قسم اللغة و أدب عربي ، جامعة قصدي مرباح ،ورقلة 2009 -2010م ص41

2: حسين المودن ، الرواية و التحليل النصَي ، دار الأمان ، الرباط ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم النَاشرون ، بيروت ، لبنان ، الطبعة 1 ، 2009 م ص 102 .

من أهمَ الروايات الجزائرية التي ظهرت في هذه الحقبة و التي كانت بمثابة ملفَات تاريخية تؤرَخ لفترة كانت من أقتم و أعتم المراحل التي مرَت بها البلاد بعد الاستقلال و شاهدت على ما لحق بها من عنف ووحشية في تلك الفترة .

نذكر منها رواية "***كرَاف الخطايا*** لواسيني الأعرج ، ***وطن من زجاج*** لياسمينة صالح ، ***وتيميمون*** لرشيد بوجدرة ***راس المحنة*** لعز الدين جلاوجي ...الخ "

الى هنا نجد أنَ الكتابة الروائية اتَجهت في أزمتها الى إعادة صياغة الواقع محاولة إبراز نماذج بشرية آلت الى وحوش آدمية تتقن البطش و التنكيل " الأمر الذي يشحن النَص الروائي بالتوترات النَفسية الحادة التي تتلمَس مواطن الضعف و اليأس في ربط أجزاء الحدث ، فنجد السَارد يحكي من دون أن يحدَد البؤرة التي يتمركز حولها الخطاب وذلك في ضبابية الرؤية و زئبقية المعنى "(1). ما يجعل من عالمه التَخيلي بعيدا عن تتبَع حيثيات الأزمة منذ بدايتها و إدراك حيثياتها .

أخيرا نجد أنَ الكتابة الروائية اتَخذت من العنف موضوعا لها فأعطت له أبعادا مغايرة و جديدة ، كما عمدت الى إضفاء إحساسها و جمالياتها لتجعل من هذا " العنف " في أبشع صوره الوحشية و هذا ما سيجعل القارئ يقف موقفا عدائيا اتجاه ما يحصل في ذلك الوقت .

---

1: جعفر يايوش ، الأديب الجزائري الجديد ، التجربة و المآل ، مطبعة AGP، دط وهران-الجزائر ص 2

## ***الفصل الأول : البنية الفنية في رواية راس المحنة*** 1+1=0 لعز الدين جلاوجي

- ***دراسة العنوان***
- ***مضمون الرواية***
- ***الشخصيات***
- ***الزمكان الفني***
- ***الأحداث***

## ***دراسة العنوان في رواية عز الدَين جلاوجي :***

إنَ أوَل شيء يبادر إلى ذهن القارئ في أي نص روائي هو ***العنوان*** فهو بمثابة التأشيرة أو جواز السفر الذي يسمح بالعبور الى عالم الرَواية و اكتشاف مجاهلها. ف***لعنوان*** هو النَاطق الرسمي الأول لأي عمل روائي " كونه عاملا مهما في تحقيق الرسالة التواصلية و البلاغية للنَص المكتوب من جهة و من جهة أخرى لارتباطه بالنص "(1) .

لذا حرص الروائيين في كتاباتهم الإبداعية على انتقاء أجود العناوين و أبلغها و صياغتها بأسلوب محكم و بطريقة ذكية تجعل من القارئ ينجذب اليها و تستهويه من النظرة الأولى و عليه فإن العنوان " نص مختزل ، مكثف و مختصر .إنه نظام دلالي رامز له بنيته السَطحية و بنيته الدلالية العميقة مثل النص و لا يخفي على أحد وجود شبه كبير بين العنوان و التسميَة المولود الجديد ،فالتَسمية تؤسس لتسمية المولود و اندماجه في الجماعة و كذلك بالنسبة للعنوان الذي يؤسس لانتماء النَص الأدبي و الثقافي والإيديولوجي و الحضاري" (2 ) .كما نجد أيضا أنَ العنوان " يشكل مرتكزا دلاليا يتميَز بالاقتصاد اللغوي و بالمقصدية التي تحيل الى النَص و إلى المرسل معا. فالعنوان بما يحمله من الدلالات و المعاني التي تكتنزها لغته ، يجد صداه في النَص فيحدث فيه انتشارا لمعانيه و مقاصده ،فإذا كان العنوان دالّا فالنَص مدلول . حيث تنتشر الدلالة وتشتت في ربوع النَص و عن هذا التشتت الدلالي تتحقق شعرية و بلاغة النَص" (3).فاختيار العناوين الجيدة من طرف الأدباء يعني الحصول على قرَاء كثر لأنَ القارئ المعاصر ما عاد يهتم بالعناوين البليدة العادية بل أصبحت لديه نظرة ثاقبة للأعمال الروائية لذا نجَد في رحلة بحث عن أجودها يبحث عن العناوين الصعبة الملتبسة التي تدفع به الى

---

1:نور السادات جودي ،بلاغة التقابل في روايات عز الدين جلاوجي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير بإشراف أد. اعلي خذري قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الحاج لخضر باتنة (2013 -2014م) ( 1434-1435ه) .ص127.

2 :الطيَب بودربالة ،قراءة في كتاب السَيمياء العنوان للدكتور - بسام قطوس -منشورات الجامعة بسكرة الجزائر 2002م ص25 .

3 :محمد فكري الجزار العنوان وسيميولوجيا الإتصال الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر 1998م ص7.

الكشف و التساؤل عن سرَ اختيارها و انتقائها من طرف الكاتب و لماذا كتبت بتلك الطريقة الغامضة ؟ فالمبدع الحقيقي و الفذ هو الذي يعبر عن المألوف بنسق غير مألوف.
وارتقينا في بحثنا أن ندرس عنوانا لرواية استطاعت أن تعالج موضوع المحنة التي مسَت الجزائر الاستقلال في فترة التسعينات و فتحت كل الأبواب من أجل تعرية الواقع و الحديث عن كل ما هو مستور انطلاقا من هذا العنوان :

***"رأس المحنة***

**1 +1 = 0**

إضافة الى عناوين فرعية حيث بدأت بعنوان : ***"شرفة أولى*** و انتهت الرَواية بعنوان ***"شرفة أخيرة*** تخلل هاذين العنوانين العناوين : ***"الخروج الى التابوت*** - ***"البحث عن العش*** - ***"قراصنة الأحلام*** - ***"الحب و عفونة الرصاص*** -***"الخروج من التابوت*** .
والأهم هو الشيء الذي استوقفنا في هذه الرَواية هو :البنية التي بني عليها العنوان الرئيسي الذي يحيل الى الغموض و الالتباس و عدم توضيح المعنى كما نجد أنَ هذا العنوان يتكون من مضاف (***رأس***) ومضاف اليه (***محنة*** ) و هذا التركيب يدفعنا الى ادراك ما يحمله العنوان من معاني التأزَم و ادانة الواقع ، حيث ذهبت الرَواية الى فضح و تصوير الواقع المأساوي الذي تمر فيه كل شخصية في النَص الروائي من معاناة ، تهميش ، ألم و مرارة و غيرها من الأمور التي كان يحتاج اليها كل شخص. فلقد أدَت هذه الأزمات الى إطفاء شعلة الأمل و الأحلام التي كان الشعب يحلم بها في دولة العدل و المساواة بعد الاستقلال لكن سيطرة ذوي النَفوذ و السَلطة قضوا على كل شيء و تزعموا بدورهم مناصب الحكم و استولوا على كل الخيرات و لقد ظهر هذا الواقع المرير في الكثير من العبارات داخل النَص الروائي على لسان الشَخصيات و منها ما نجده في بداية الرواية :

***"أنَى للحب أن يشرق و سحائب الدَم مازالت تهدر حوله...؟***
***كيف يمكن للقلوب أن تعشق و تقتل في الآن ذاته...؟***
***من يقدر على ارتداء فستان الفرح في أزقة الجماجم ...؟***
***ما معنى أن تحمل وردة و سكينا...؟ (1) .***

---

1 :الرواية ص11 .

و بعد هذه الالتفاتة يتبادر الى أذهاننا سؤال محيَر ألا و هو :
كيف أنَ واحد زائد واحد يساوي صفر؟ و هل يعني هذا أن عزَ الدين جلاوجي أخطأ في لغة الحساب و أعطاها نتيجة خاطئة ؟ أم يمكن للكتابة الأدبية أن تقدم لنا نتيجة صفرية سلبية؟ و لكن ان قسنا العنوان بما جاء في النَص و هذا من خلال القراءة المعمَقة للرَواية و الإحاطة بجل الأحداث التي رسمتها الرَواية و دور كل شخصية فيها نقول : أن هذا العنوان قد استوفى مقصده ، فالعدد واحد(1) في الطرف الأول يشير الى زمن الماضي أي زمن الثَورة التحريرية و التضحيات الجسيمة التي قام بها المجاهدين من أجل الوطن و كذلك مختلف المعاناة و الآلام و المحن التي مرَ بها كل إنسان جزائري و هذا يعني أن الطرف الأول يشكل " المحنة" والطرف الثاني أيضا يرمز الى العدد واحد( 1) و الذي يعني الحاضر ( ***زمن الاستقلال*** )و لكن في هذا الحاضر نجد استمرار للمحنة التي كانت موجودة في الماضي ( ***زمن الثورة***) ومن هنا نسجت خيوط العنوان الذي استطاع النَص من خلاله أن يكشف سرَه الذي يبين أنَ المحنة التي مسَت الجزائر في الماضي (***زمن الثورة*** ) ماتزال نفسها الموجودة في الحاضر بمعنى:( 1 )الثورة +(1)الاستقلال =المحنة( 0).

من هنا نجد أن قارئ جلاوجي : قارئ تستهويه فتنة العناوين لأنَ الكاتب و هو يفتح روايته استحضر تقنية العدول و الانحراف معتمدا بذلك على لغة شعرية ذات إيقاع موسيقي جذَاب و متناغم ،إنَه ايقاع العناوين.

فراس المحنة 1+1= 0 يجمع فيها الكاتب الكلمات بلغة الأرقام فيتشكل بذلك ايقاع شعري بلغة شعرية بداية من رأس المحنة و غرابة هذا التركيب ثم غرابة العملية الحسابية ذات النتيجة الصفرية بل نقول ذات النتيجة المنزاحة عن المألوف فالعقل البشري لم يألف بعد أنَ( 1+1=0 ) لكن وحدها الشعرية تضفي الغرابة على الأشياء و تقلب الموازين ، فواحد زائد واحد عملية صحيحة بلغة شعرية في راهن متأزم انقلبت فيه كلَ الموازين فاستوجب التعبير عنه بلغة مقلوبة و غير معقولة.(1).

كما سنعرج لتناول العناوين الفرعية و ما حملته في طيَاتها إذ وجدنا هناك تشابه بينها و بين العنوان الرئيسي ممَا أكسبها تنوعا و تعددا لدَلالات ، إلا أنَنا لاحظنا اختلاف بينهما من حيث التضاد . مثلا في العنوان الرئيسي كان التضاد واضحا أمَا في العناوين الفرعية لم يحضر التضاد بشكل ظاهر و انَما طرفه الثاني هو من حمله في داخله لآنَ الطرف الأول جاء ظاهرا بمعنى يحمل دلالة سطحيَة عكس الثاني.

---

1:صحيفة الفكر (شعرية الايقاع في الرَواية الجلاوجية ) قراءة في أعمال الروائي الجزائري عز الدين جلاوجي من اعداد: أ / حفيظة طعام

1) ***العنوان الفرعي الأول "الخروج الى التابوت"-:***

يعني و يقصد به خروج صالح الرَصاصة من قريته التي تحمل معاني الأمان ، الاستقرار الهدوء و الحياة ( الخروج )الى المدينة التي تحمل كل معاني الحزن ، الأسى ، الموت الفناء و الصَراعات التي يدل عليها بلفظ (تابوت ).

2) ***البحث عن عش -"البحث"-:***

يقصد به الكاتب البحث عن المأوى أي "***البيت***" وهذا ما يظهر فعلا في النَص حيث كان صالح يعاني من مشكل السَكن و هذه الثنائية" البحث عن عش" لا يمكن أن نقف فقط على الطَرف الأول بل يجب أن نواصل دراسة و قراءة الرَواية لنعرف أنَ صالح وجد مسكن.

3) ***قراصنة الأحلام*** :

يوحي هذا العنوان الى الشخصيَات السَلبية التي كانت مثل القراصنة تستولي على كل شيء فلقد تمكنت هذه الشخصيات السيئة من انتهاك حقوق و أمال الشخصيات الخيَرة و كذا تعبر عن الأحلام التي لم تتحقق عند صالح و رفاقه .

4) ***الخروج من التَابوت:***

هذا العنوان يحيل الى المدينة التي تحمل كلَ أنواع المشاكل و الأزمات فهي تدلَ على الموت و الفناء.

5) ***الحب و عفونة الرَصاص:***

الحب هو الذي يحمله كل من الجازية و ذياب ، منيرا وصالح في قلوبهم و يقابله في جهة أخرى الرَصاص الذي خرج من صلاح الدين وجماعاته الارهابية إذ قتلوا عبد الرحيم ابن صالح الرَصاصة بطلقتين ناريتين .

6) ***شرفة أولى/ شرفة أخيرة*** :

الشرفة الأولى عبَرت عن الواقع المزرى الذي تعاني منه الشخصيات و هذا ظاهر في الإهداءات الموجودة في مقدمة الرَواية و كذلك العتبات السَردية الأولى أمَا الشرفة الأخيرة فلقد حملت دلالة أخرى حيث بيَنت انتصار الجازية و سكان حارة **الحفرة** على الاستبداد ،الطَغيان و الظلم الذي كان يعتريهم بقتلها "لأحمد املمد".

الى هنا نجد أنَ العناوين الفرعية عبَرة عن مجمل الرَواية و ذلك بانسجامها مع العنوان الرئيسي للرَواية و دلالتها عليه.

و عليه فإن الرَواية حملت عنوانا مميَزا بكونه المنطلق الفعلي الذي يرسوا عليه أيَ نص روائي فلا يمكن أن ندرس أي رواية دون العودة الى عنوانها و يحبذا أن تكون العناوين بمثل هذه التركيبة الغامضة و الغير مألوفة و التي تقدَم بدورها فرصة للقارئ أن يشارك في توليد المعنى مبتعدا بذلك عن العناوين الشَفافة الكاشفة لمحتوى النَص فتطفئ بذلك بريق الرَواية قبل بزوغها لذا نجد أنَ العناوين المنتقاة بروح ابداعية و بطريقة جميلة و حدها تكشف عن مدى قدرة الكاتب في التَحكم بقلمه الأدبي و ثقافته الواسعة كما أنَها دائما في

عملية البحث عن قارئ يحب الاكتشاف و التَزود بالمعرفة و ذو ثقافة واسعة يقود بها ،أي بهذه العناوين الى المكان الذي تصبوا اليه لأن كل القرَاء يلتقون في اكتشاف المعاني السَطحية لكنَهم يختلفون في بلوغ المعنى العميق .(1) .

---

1: صحيفة الفكر (شعرية الايقاع في الرَواية الجلاوجية) قراءة في أعمال الروائي الجزائري عز الدين جلاوجي من اعداد:أ / حفيظة طعام.

## ***عالم الرَواية:***

تعتبر رواية "***راس المحنة***  للأديب الجزائري عز الدين جلاوجي من أهم الأعمال الأدبية التي تمكنت من وضع بصمتها على الساحة الأدبية أين وضعت يدها على الجرح و حاولت استئصال المرض الذي أصاب الجزائر في تلك الآونة بحيث قدمت هذه الأخيرة قراءة صحيحة و جريئة للرَاهن المخيف الذي كان الشعب فيه في حالة خوف ، رعب و قلق بكونه كان محاصرا بكل أشكال العنف ، الاغتيال و الفساد و هذا من منظور روائي يكشف عن كل ما هو مستور و يظهره للعلنية كالأجواء المكهربة التي كانت تتحكم في نفسية المواطن الجزائري الذي لم يجد نفسه في مجتمع يسوده النَظام و الأخلاق بقدر ما وجد نفسه في مجتمع بدون قيم حيث قتلت جميع المبادئ و أصبح هو بدوره انسان مهبول مجنون و مغبون كشخصية " صالح الرَصاصة .

كما تناولت هذه الرواية مواضيع حسَاسة جدا إذ كشفت جميع الأوراق و لم تبقي على شيء الآ و تناولته مثل : البطالة والارهاب ،الفقر ، الرَشوة و الفوارق الطَبقية ....

و بعد صدورها مباشرة أحدثت رواية "راس المحنة  ضجة كبيرة خاصة عند الفئة المثقفة و التي دفعتهم بذلك الى تناولها و الكتابة عنها لكونها استطاعت أن تبني عالما جديدا ، أين ابتعدت عن كل ما هو مألوف و لم تتقيَد بكل القوانين و المبادئ التي كانت تكتب عليها الرواية من قبل .

يقول ***الأستاذ حسين فيلالي*** :" راس المحنة رؤية ذكية لمحنة الجزائر جاءت بأسلوب فنَي يمزج بين تكثيف القصة القصيرة ، تحليل الرواية ، تصوير و تشخيص المسرح و بساطة قصَة الأطفال و ليس هذا غريبا عن كاتب جرب الأجناس الأدبية الأربعة "راس المحنة  أضافة نوعية الى الرَواية العربية و تحول جاء لمسار الروائي عز الدين جلاوجي هي رواية حديثة صدرت عن منشورات اتحاد الكتَاب الجزائريين يتوسطها العنوان ذات حجم عادي متوسط . على غلافها رسمت لوحة زيتية تعبر عن أشكال الدمار و الخراب و الدماء تعلوها عملية حسابية خاطئة 1+1=0 الآ أن هذه العملية صحيحة في المنظور الجزائري حيث أن هذه النتيجة الصفرية تخفي علامات غياب القيم و تداخلها في الرَاهن ، فيتحول الجيَد الى القبيح . كما نجد أن غلاف الرَواية غلب عليه اللَون الأسود .

الرَواية مقسَمة الى سبعة أقسام و كلَ قسم يحمل عنوانا قيَما يحمل دلالات كثيرة بدأها أولا "شرفة أولى  و أتبعها "***بالخروج الى التابوت*** ثم "***البحث عن العش*** و بعدها "***قراصنة الأحلام***" ،"***الحب و عفونة الرَصاص*** ،"***الخروج من التابوت*** و أخيرا" ***شرفة أخيرة*** . هذا كلّه يعود الى الشَخصيات لأنها تقريبا قد مارست حقها في الرَوي فتعدد المنظور الروائي بشكل ديموقراطي و غاب الرَاوي الواحد.

و الرَواية من خلال عنوانها المستوفى من التراث الجزائري تدفعنا الى قراءة واقع و راهن المجتمع الجزائري في تلك الفترة فتحاول بذلك استقرار و استنطاق الأسباب من خلال

التصوير الصَادق للتَجليات و تتبع مسار الأحداث و الاحاطة بالوقائع الجزئية . كما سنقف في هذه الرَواية عند التَضحيات الجسيمة و المشرفة بل البطولية لصالح الرَصاصة و رفاقه في الجهاد أيَام الثورة التحريرية و سنقف أيضا عند خيبة الأمل التي أصابت الدولة بعد الاستقلال اذ ظهرت فئة من الاستغلاليَن و الانتهازيَين استباحوا الأرض و العرض و ضربوا بالقيم عرض الحائط فساروا في شيوع الفساد ، الخوف و الارهاب في دولة الاستقلال و من هؤلاء الانتهازيَين و المستغلّين نجد شخصية" أحمد أملمد  ابن الحركي أشكال الدَابة كما كانت أمَه تنعته في صغره . كما تصوَر الرَواية يوميات سكان حارة ( الحفرة ) بكل حيثياتها فتكشف لنا تلك المعاناة الجهنَمية و الوحشيَة التي كانت حارة الحفرة تتخبط فيها . ومن بين الشخصيات التي سقطت في جحيم هذه المعاناة نجد "***عبلة الحلوة***  التي تعرضت للاغتصاب من طرف أحمد أملمد و هي ماتزال في ريعان شبابها ، و كيف جاء هذا الخبر على أهل الحارة كالصاعقة . نجد أيضا أحلام ***الجازية*** خطيبة ذياب الصحفي بجريدة الشروق اليومي أين بقيت أحلامهم معلقة بسبب هذه الأوضاع الحرجة و أيضا صوَرت لنا محاولات أحمد أملمد في الزَواج من الجازية و هو أكبر منها بكثير . هنا يظهر جانب السَيطرة و القوَة لكونه يمتلك النَفوذ و لكَنه لا يستطيع أن يمتلك القلوب. تكشف الرَواية أيضا حالة المثقَف الجزائري من خلال شخصية منير الذي كان يعاني صراعات كثيرة سبَبت له العديد من المتاعب خاصة ضدَ قوى الشَر بكونه مثقفا ، محب للقراءة . دائما تجده يطّلع على كتاب ما في مكتبته الآ أنَه يجد نفسه وراء قضبان السَجن بعد مؤامرة حيكت ضدَه من طرف أحمد أملمد و هكذا تمتد الرَواية زمانيا منذ الثورة التحريرية الى اليوم و تمتد مكانيا بين الجزائر العاصمة و حارة الحفرة نواحي مدينة سطيف . تناولت أسئلة كثيرة حول السَلطة الارهاب ، مكانة المثقف في المجتمع ، مأزق الاسلام السَياسي ، حرَية التعبير و الحقرة ...الخ .

إنها رواية لمجتمع يبحث عن سبل كثيرة للنَجاة و منفذ يخلّصه من المحنة التي خنقته و أتعبته نفسيَا و جسديا .

***<u>يقول الكاتب:</u>***

***"أنَى للحب أن يشرق و سحائب الدَم مازالت تهدر حوله...؟***
***كيف يمكن للقلوب أن تعشق و تقتل في الآن ذاته...؟***
***من يقدر على ارتداء فستان الفرح في أزقة الجماجم ...؟***
***ما معنى أن تحمل وردة و سكينا...؟***

***إيه يا زمن نائا...***

***إيه يا عبقها الحلو...***

***هذا الدرب طويل ..طويل***.. (1)

في رواية "***راس المحنة***" تغيب الشَخصية المحورية أو البطلة . إنَنا نحصي حضور أكثر من 42 شخصية تمكّن من خلالها الكاتب من رسم أبعادها ، أعطاها الحق في الرَواية و كذا التعبير عن جلَ همومها ، أحزانها و الحديث عن أحلامها بما فيهم شخصية "***عزوز الدود***" الفتى المجنون الذي يجوب شوارع الحارة صارخا "اختلط الدود مع الدود و لا يفكها إلا الخالق المعبود" (2)

هذا يجعل من القارئ أمام الوضع مباشرة . فمن خلال هذه الأحداث يستطيع أن يتصوَر في مخيَلته تلك المحنة التي كان الشَعب الجزائري يتخبط فيها .

استطاع الكاتب عز الدين جلاوجي أن يمتلك كلَ الأدوات الأدبية الإبداعية لشتَى الأعمال الأدبية ، فنجد في روايته اللّغة الجميلة الموغلة في السَردية حينا و في الشَعرية حينا آخر . اذ تتميز بالتعدد سمحت بتجاوز عدَت لغات وخطابات : لغة الحب ، لغة التحليل السَياسي اللّغة العنيفة ولغة المثقف ...الخ .

مع الاشارة إلى أنَ لغة الكاتب لغة أدبية سامية ترتفع عن البساطة حدَ الابتذال و تتجنب التقعير و الصَعوبة ، كما تتجنب الدَارجة حتى على مستوى الحوار الذي جاء على لسان الشخصيات بالفصحى .

إذن الكاتب هنا انتصر لواقعية الفن دون السَقوط في واقعية الواقع و لذلك لا نجد دارجة تماما الآ في مقطع واحد "أما منا عمل بزَاف و مشاكل قدَ الجبال ... باش نقضي على مشاكل السَكن الخطير ... السَكن و لو بالأديان .. "(3).

"و ارتفع صوت أحد الصحفييَن مصححا بالدَيون" (4).

---

1 : الرَواية ص 11

2 : الرواية ص 117

3 : الرواية ص 146

4 : نفس المرجع .

كما نجد في هذه الرواية توظيف الكاتب للتراث الجزائري خاصة السطايفي و لا عجب من ذلك لأنَ عز الدين جلاوجي من ولاية سطيف ، فيها ضرب للأمثال والحكم ، الأسماء الاشعار و الرَموز و يظهر هذا في قوله :"...وغضب ذياب لماَ هجرته الجازية غضبا شديدا ...و أرسل اليها هذه الأبيات :

- ***منيشي محبوب حب الجده و منيشي مكروه ولد بليس***
***منيشي ركَاب خيل العيره و منيشي مزلوط ما فديش***
***اذا قلت أنت: لالا حتى أنا ما نبغيش*** (1).

- ***لو نظر البعير الى حدبته لانقطعت رقبته .(2)***

- ***لا يعجبك نوَار الدفلى في الواد داير ظلايل***
***ولا يغرك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل .(3)***

و نجد أيضا أن الكاتب استحضر نصوص عديدة من التراث العربي ووظَفها في روايته و منها نجد شعر المتنبي ، شعر الأمير عبد القادر و نصوص البشير الابراهيمي ما يترك القارئ يحكم على هذا الكاتب أنَه فنَان أحكم في إبداعه و سحر كلماته و يجعله يدرك بأنه أمام مثقف تزود بثقافة واسعة و أمام أديب جاء من جيل الثمانينات كما شاعت التسمية لكنَه يستبق عمره الحقيقي والأدبي فيخوض التجربة بعزيمة فولاذية .
لذلك نوافق تماما شهادة الأديب الشاعر عز الدين ميهوبي المدوَنة في واجهة الغلاف الخلفي للرَواية اذ يقول: " يخطأ من يقول أنَ عز الدين جلاوجي كاتب قصة أو رواية أو مسرح أو نقد أو أنَه يكتب للأطفال فقط ..فهو واحد متعدد يصعب اختزال تجربته في كلمات معدودات و ليس سهلا وضعه في خانة كتابة محدَدة. فهذا الكاتب الذي استطاع في مطلع التسعينات أن يفرض حضوره في واجهة المشهد الثقافي بأعماله المختلفة يبتلع الزَمن كما لو أنَ عقارب السَاعة تتراجع أمام كتاباته النَابعة من خجل الذَات المندفعة نحو فضاءات أكثر خصوبة وأوسع إدراكا ..بصورة تدعو إلى الإعجاب و التَأمل .

---

1 : الرواية ص 49
2: الرواية ص 87
3: الرواية ص 95 .

عز الدين يتنفس الكلمات كما لو أنَها هواءه الوحيد و ينغمس في عوامل اللغة و التراث و الحداثة بحثا عن جواهره المفقودة بأناة و سعادة .(1)

راس المحنة ليست رواية فقط انَما حالة ابداعية متفردة تنبئ عن اجتهاد صادق في كتابة نص مختلف ، فلقد انزاحت " نحو التجريب و تحطيم الشكل التقليدي للرَواية ثمَ تناولها العميق لموضوع المأساة الوطنية و إلى جانب هذا نجد أن رواية جلاوجي كشفت لنا عن وعي أدبي و فنَي عميق يهدف الى تشخيص معرفة فنيَة للرَاهن . انَها بحق نموذج ناضج لأدب المحنة يدهش القارئ باكتمال إبداعه و تماسك وحداته و قدرته على تجديد وعي الإنسان بالواقع بغية الوصول الى عمق التجربة بطريقة فنَية تجمع عناصر الواقع و تكشف عن التناقضات الكامنة فيه" (2).

---

1 : مقال من اعداد :أ / حفيظة طعام ( شعرية الايقاع في الرَواية الجلاوجية .قراءة في أعمال الروائي الجزائري عز الدين جلاوجي سنة 2014م ).

2 : مجلة أمال نون النَسوة في الأدب الجزائري ،الشخصية النسوية في الرَواية الجزائرية "راس المحنة " أنموذج لعبد الحميد هيمه ص 52 -53.

# ***دراسة الشخصيات في رواية عز الدين جلاوجي***
# ***راس المحنة 1+1=0:***

## ***مفهوم الشخصية:***

تعتبر من احدى المعالم المهمَة التي ترسوا في أي عمل روائي ابداعي سردي مهما كان نوعه ، لكون الشخصية هي التي يبنى عليها محور الفعل السَردي فهي تتواجد في المكان و تنتقل بين الأزمنة ماضي، حاضر ومستقبل كما أنَها من يقوم بالحدث ، تهدف الى بناء علاقات مع غيرها من الشخصيات ، تتلاقى معها و تحاورها فيمكن أن يكون هذا التلاقي و الحوار محلَ الصَراع بين هذه الشخصيات أو العكس .
هذا يعود الى جملة من العوامل التي تتحكم فيهم نفسية واجتماعية.
لقد أدَى تطور المعرفة الانسانية و تنامي الاتجاهات الفكرية ( ***الفلسفة الماركسية ،الوجودية، التحليل النفسي*** ) و ازدياد صلتها بالأدب عموما و بالجنس الروائي خاصة دورا بارزا في الاهتمام بالشخصية الحكائية و توسيع معانيها و أبعادها داخل النَص الروائي و خارجه (1)
يرجع هذا الى الدور الذي تؤديه الشخصية داخل العمل الروائي فهي "العنصر الفعَال الذي ينجز الأفعال التي تمتد و تترابط في مسار الحكائية" (2) .
كما نجد :" انَ الشخصية بوصفها سندا لكل التحولات التي تطرأ على مستوى السرد لا تدرك كوحدة دلالية إلا في علاقتها مع شخصيات الملفوظ الأخرى تتحدد هذه العلاقة وفق روابط التشابه و الاختلاف" .(3 )

---

1: مرشد أحمد، البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله . دار فارس للنَشر و التوزيع -ط1- بيروت - لبنان 2005 ص 33
2:نفس المرجع ص 33
3:فيليب هامون ، سيميولوجيا الشخصيات الروائية تر: سعيد بن كراد تقديم : عبد الفتاح كيليطو . دار الكلام الرَباط ، ص31.

أمَا فيما يتعلق ***برواية راس المحنة 1+1=0*** فلقد حمَلت بشخصيات عديدة تنوَعت العلاقة فيما بينهم بسبب تنوع الظروف و الصَفات و الحالات التي تحملها كلَ شخصية . نتج عن ذلك علاقات تكامل ، اختلاف ، تنافر و صراع .. .

منه نجد أنَ "الشخصية تمثَل عنصرا فنَيا مهما بل أساسيا في كل عمل ابداعي فني و تتَضح هذه الاهمية من خلال أبعاد الشخصيات الموظفة في رواية راس المحنة فالسارد الذي هو الكاتب عز الدين جلاوجي أعطى مساحة كبيرة لشخصياته لتعبَر عن هواجسها و دواخلها بكلَ حرية و ديموقراطية فابتعدت الرَواية عن أحادية الصوت الى تعددية الأصوات هذا ما جعلنا نحسَ بأنَ الشخصيات قريبة منَا لكونها تفصح عن مشاعرها و أحاسيسها الدَاخلية بحوارات ذاتية "***مونولوج***"استوقفتنا على مدى مصداقيتها و مدى حقيقتها . (1)

كما نجد أنَ الشخصيات في رواية ***راس المحنة*** انقسمت الى قسمين شخصيات فقيرة و أخرى غنية ، شخصيات تسكن المدينة و أخرى تسكن في الريف . كما نجد انَ الماضي كان له دور كبير حيث خلق صراع قوى بين الشَخصيات خاصة بين صالح الرَصاصة و أحمد أملمد .

قام أيضا الزَمان الماضي في خلق علاقة تقارب و تكامل بين الشخصيات الأخرى. انَ العمل الروائي" راس المحنة لعز الدين جلاوجي قد اتَسم بالجاذبية و قمَة في الابداع مما أدى الى انتاج مزيج متميَز من شخصيات كثيرة فاعلة و قويَة في النَص فمثلا نجد شخصيات تنتمي الى طبقة النخبة المثقَفة مثل : ***منير المثقف*** .

و شخصيات صالحة و أخرى فاسدة ، غنيَة و فقيرة مثل:

- صالح الرَصاصة ← انسان صالح بسيط و فقير .
- أحمد أملمد و سَي سليمان( مدير المشفى) ← أناس يتمتَعون بالنَفوذ ، مستغلّين و انتهازيين ..

و هذا كلّه من خلال دراسة الكاتب للواقع الاجتماعي المزر و المأساوي لمختلف الطبقات الاجتماعية مما أدَى بذلك الى انتقال الشخصية من موقف لآخر دون أن يحسَ القارئ بذلك .

---

1 : مجلة قراءات ، مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها ، تجلّيات المركز و الهامش في رواية راس المحنة (أ.د اتبرماسين عبد الرحمان جيجح صورية جامعة بسكرة -الجزائر- العدد الخامس 2013م.

لذا نرى أنَ الشخصية الرَاهن في الرَواية استدعى حضورا مكثفا للشَخصيات من أزمنة مختلفة و كذلك من فئات اجتماعية متباينة مما أفرز تنوَعا فيها فعلى مستوى الأجيال: ***جيل المستقبل ، جيل ما بعد الاستقلال*** ،على مستوى الوضع الاجتماعي أغنياء و فقراء و الوضع الاعتباري مقاومين و خونة . من الشَخصيات التي لعبت دور كبير في هذه الرَواية و استطاعت أن ترسم الواقع بكل تجلّياته :

1 ) ***صالح الرَصاصة*** :

شخصية مركزية و أساسية في الرَواية تعيش على هامش الحياة ،الفقر والحرمان . غير مستقرَة الاَ أنها محبَة للخير، شخصية وطنية . كان يمتلك مواقف رافضة للواقع المتردَي الذي هو فيه . شارك في الثورة التحريرية و كان مخلصا لوطنه و أرضه ، ابن شهيد "سالم العلواني" الذي كان بدوره محبا لوطنه و انتمائه . صالح الرَصاصة اسم لم يأتي هكذا بل كان هناك سبب له ، فأبوه سمَاه صالح على اسم جدَه لكي يبقى هذا الاسم خالدا و يظهر هذا في قوله :" لمَا خرجت الى هذه الدنيا أسماني والدي صالح ...على اسم جدي حتى يبقى الاسم حيَا متداولا ..."(1)

أمَا اسم صالح الرَصاصة أطلقه عليه المجاهدين لمَا شارك في الثَورة و كان عمره سَبعة عشر عاما ، اذ أنَه لم يخف من صوت الرَصاص الذي كان يملأ المكان بل واصل الجري حتَى وصل عندهم و حذَرهم من العدو. يظهر ذلك في قوله: " كان عمري اذ ذاك سبعة عشر عاما ...أول معركة خضتها أسماني الاخوة صالح الرَصاصة ...جريت ثلاثة كيلومترات على نفس واحدة كي أحذَر المجاهدين المجتمعين من قوَات العدو التي حضرت كي تحاصرهم ...و رغم الرَصاص الذي كان يتهاطل عليَ كالنَوء الاَ أنَي وصلت قبل جنود العدو و أنقضت المجموعة(2) .

كما أنه إنسان متواضع جدا لا يهمه أي شيء في الحياة الاَ العيش في سعادة و استقرار مع عائلته ، يحب قريته رغم افتقارها لظروف الحياة المريحة فنجده يقول : " أنا هكذا سعيد و هانئ في قريتي مع زوجتي و أولادي ما بقي لي غير أن أموت هانئا ان شاء الله و أدفن كما أوصى والدي ". (3)

---

1 :الرَواية ص16

2: نفس المرجع

3: الرَواية ص 20

كما الأرض و القرية فهو يجد أنَ هناك علاقة تجمعه معهما فيظهر حبه في قوله :
" و خرجت أتفقد الأرض التي ازدهت فرحا ...و ضحكت بالأعشاب و الورود ...كان الجبل يفتح ذراعيه كالعاشق الولهان يضمَ قريتنا فتنام في حضنه في وله شديد "(1).

إلاَ أن حالة صالح همَشت من طرف السَلطة فبعدما حقَق الاستقلال بقي مجرَد انسان بسيط يعيش في قرية منعزلة و فقيرة بمعنى أن حالته لم تتحسن ، ظلّت كما كانت أيَام الثورة الاَ أنَ صديقيه سعيد وربيع لم يرق لهما الحال ،فراحا يحثَانه على مغادرة الرَيف و الالتحاق بالمدينة التي يوجد فيها كل شيء ، من أجل مساعدته في الظَفر بفرصة أفضل في الحياة و يظهر هذا في قوله : " النَاس الأن يا صالح تعيش على المستقبل ...النَاس طلّقوا الماضي ...هكذا ياخيَ صالح ستضيع و تضيَع عائلتك و أولادك ...لابدَ أن ترحل الى المدينة ...من حقَك يا صالح أن تعيش سعيدا "... (2)

و في قوله :" يا صالح النَاس كلهم تغيروا ...النَاس كلهم تبدلوا....الزمان الذي فات ولىَ الى غير رجعة ...والأفكار التي كانت زمن الثَورة زالت...وأنت...حالتك تفجع ...لم تتغير و لم تتبدل ."(3).

---

1: الرَواية ص19

2: الرواية ص22

3: الرَواية ص 20 .

و راحا يواصلان تشجيعه على الانتقال و ذلك بوصفهم للمدينة على أنَها مكان واسع فيها كل سبل الحياة الجيدة . يظهر هذا في قوله : " نعم من حقك أن تعيش ...هناك يا صالح في المدينة الماء ، الكهرباء ، الغاز ، الجامعات ،المشافي و الطرق المعبدة ...من حقَ الأولاد أن يدرسوا...من حقَهم أن يتحضَروا و يعرفوا العالم...أنت يا صالح أدَيت واجبك وقت الثورة ...ماذا يريد النَاس منك الأن ؟" (1 ).

كان صالح يدرك أنَ صديقيه ما أرادا له الآ الخير فيقول : " كنت أدرك أنَهما ما أرادا لي الآ الخير.."(2).

الآ أنَ صالح كان خائفا جدا من المدينة و صديقيه يحاولان أن يوصلا له فكرة المغادرة فهما لا يريدان له أن يبقى في ذلك المكان و هو من قدَم روحه للوطن ،فبقيا يحاولان حتى قبل أخيرا و هذا ما يظهر في قوله: "...كانا معا يقلّبان في بصريهما و فيهما إلحاح بقبول الفكرة ...و رغم كوني كنت أخاف المدينة ...كنت أدرك أنَهما ما أرادا لي الآ الخير ...أشفقا عليا وعلى حالي و فقري ... و أردت أن أقول لا للمدينة فقلت نعم " (3) .

استسلم للأمر الواقع ، أقنع نفسه بذلك ان هذا الشيء لا مفرَ منه فعزم على الأمر و غادر الرَيف . ها هو يصف حاله بعدما دخل المدينة : " بعد أيَام دخلت المدينة ...و جدا لي مسكنا وسطها ...كان زمن الاستعمار لأحد المعمَرين الفرنسيين ...فيه كلَ الضَروريات ...هل رأيت يا صالح أين كان يسكن أولئك الكلاب ؟ كالدَود كانوا هنا ."(4)

" انظر يا صالح يا خيَ كلَ شيء موجود ..الماء.. الكهرباء ..الغاز ..المرحاض .. البلاط .. الطلاء .. كل شيء يا صالح المغبون " (5).

---

1: الرواية ص22

2: الرواية ص 24

3: نفس المرجع

4 : الرواية ص28

5 : الرواية ص 29.

بعد مدَة وجد صالح وظيفة بفضل صديقيه السعيد و الربيع كعامل في المشفى .
يظهر في قوله: " بعد أيام أصبحت عاملا بالمشفى بفضل الرَبيع و السَعيد ...لمَا شكرتهما على المجهود الذي يبذلانه غضبا و قالا هذا واجب ، انَه اخلاص الإخوان لبعضهم البعض" (1 ).
أقنع نفسه بأنَ هذه الوظيفة شريفة و هي أيضا تمثّل خدمة للوطن و لشعبها .
يقول :" و أقنعت نفسي بالأمر الواقع ، لابأس يا صالح ...عامل بالمشفى .. حارس بالمشفى ...و هو رمز صحة هذا الشَعب ...و صحة هذا الشَعب هي صحة هذا الوطن الغالي ...و هذا معناه ما خنت و ما بدَلت ...أنا دائما على نفس الدَرب الذي سار عليه المخلصون و الأوفياء الشَهداء ." (2 ).
إعتاد صالح على فعل الخير و مساعدة الأخرين فكان يسعى دائما لتقديم الأفضل و خدمة للإنسانية فيزيد من ساعات العمل على حسابه فيقول :" خدمة خمسة أشهر أجيء في الصباح قبل الوقت بنصف ساعة ...أساعد في التَنظيف و سقي الأشجار ... و ربما زيارة المرضى ... و أزيد العشية نصف ساعة أخرى أقوم بنفس المهمة " (3) .
بقي على هذه الحالة يأتي كل يوم الى العمل و يقوم بكلَ الأمور التي يراها خدمة للشَعب و للوطن ، ظنَا منه أنَه سيلاقي الشَكر و العرفان ، الآ أنَه كوفئ بعكس ذلك و هذا في ما يظهر في قوله :" و صدمت ... بعدما كنت أنتظر الشَكر ، الاعتراف و احترام الجميع تلقيت عكس ذلك تماما ..و بدأت التقارير و الوشايات تصل الى المدير و المسؤولين و تهبط على رؤوسهم كالغبار.. قالوا يتدخَل في عمل غيره ..و من تدخَل فيما لا يعنيه وقع فيما لا يرضيه "(4).

---

1:الرواية ص30
2 : نفس المرجع.
3: نفس المرجع
4 :نفس المرجع

هنا تنقلب حياة صالح رأسا على عقب بداية مع مديره في المشفى الذي كان يسعى دائما الى افشال أيَ عمل أو رغبة يقوم بها صالح خاصة بعدما لاحظ تفانيه في العمل ، كان هذا يمثّل بؤرة الخطر بالنسبة له يقول : " سبحان الله !حارس يراقب سيَده ...يراقب مسؤوله...اسمع يا صالح أنت مهنتك حارس و لست في المستوى كي تعلّمني درسا في الوطنية ...أنا وطنيَ من عائلة شهداء و مجاهدين ...أنت انسان مشوش فوضوي و مخرَب ...في ذلك خيانة لمبادئ الشهداء و الثورة " (1).

لقد أقدم مدير المشفى على عقد جلسة تأديبية في حق صالح و هذا بسبب الشَكاوي التي كانت تصله و يظهر هذا في قوله : " أنت دائما مشوش لا شيء يرضيك ... و النَاس كلّهم مخطئون في رأيك ؟ الجلسة مرفوعة و أنت لابدَ أن تحضر أمام المجلس التأديبي بتهم عديدة" (2).

أصبحت حياة صالح تدعوا الى الحزن و الأسى بعدما فقد شأنه و قيمته التي كان يتمتَع بها في قريته فكيف لهذا البطل أن يكون اليوم انسانا مغبونا و مجنونا ، يقول : " كنتم تسمَوني صالح الرَصاصة ...هم الآن أسموني صالح المغبون ...صالح المجنون ...صالح ..صالح الغبيَ ما رأيكم؟ أنا الذي كان الجَن يخاف منَي ... العفريت ترتعد فرائصه لمَا أطلَ ...أنا الآن يا اخوان صالح المغبون ...صدَقوا أو لا تصدَقوا أنا صالح المغبون ...صالح المغبون ...

***يا مغبون الخير عليك راح***

***و لهم عليك اتلايم وطاح***

***و النَاس كلهم فاقوا***

***بعدما اكلو الغلّة و ذاقوا***

و أنت يا صالح امَا و امَا ...واحدة من اثنتين لا ثالث لهما ...امَا أن تسكت و تغلق فمك فتنال يا صالح كل ما تريد و أكثر ممَا تريد ...و امَا أن تفتح فمك و تنطق ...و الذي ينطق يا صالح يشنق ... يحرق ...يبصق " (3) .

" سمَيتوني صالح الرصاصة ..اليوم أسموني صالح المغبون و أخرون أسموني صالح.."(4)

---

1: الرواية ص 31-32

2: الرواية ص 37

3. الرواية ص 40-41

4: الرواية ص 41

فأدرك صالح أن دخوله للمدينة ما كان بالأمر الجيَد لأنه اكتشف فيها أشياء كثيرة أين يقول: " دخولي للمدينة كشف لي زيف الواقع ...دخولي للمدينة زيَف لي الحقيقة" (1).

و آخر ما كسب منها و من عمله في المشفى هو فصله من عمله و يظهر هذا جليًا في قوله : " و فصلوني عن العمل .. طرقت كلَ الأبواب ..اشتكيت للمسؤولين ...كتبت للجهات الرَسمية و غير الرَسمية ... كلّهم اتَفقوا على أنَني مجنون و لا أصلح للخدمة ...حزَ ذلك في نفسي ...كنت صالح الرَصاصة يوم كان الرَجال رجالا ...فلمَا تحرَرت البلاد أسموني صالح المغبون ...و في آخر عمري صرت صالح المغبون ...و في آخر عمري صرت صالح المجنون ...الحَل؟ الهروب الهروب ...كل شيء يصرخ في أذني ...أهرب يا صالح ...يا صالح المغبون ...يا صالح المجنون ...أهرب بنفسك ...أنت ضعيف ...هؤلاء شياطين ، أنت لا تقدر على مواجهة هذا الجنس " (2).

و كما أخرجوه من بيته الذي كان يشغله في اطار الوظيفة و التحاقه بحارة الحفرة و اقامته هناك يقول منير : "مع اشراقة شمس الغد انتقل عمَي صالح مع أسرته الى حارة الحفرة بعد أن لفظته المدينة على أطرافها الفقيرة ...و غدت لي عائلة أخرى"(3)

فلقد كان لعمَي صالح وعي بالمفارقة فرجال الثورة يعيشون في الهامش و يتذوقون المرارة و أبناء الخونة ينعمون بالخير الذي أكتسبه غيرهم و يظهر ذلك في قوله : " رجعت الى البيت ليلا يفترس القلق قلبي ...و في نفسي كنت أردَد...هل خدعونا حين أوهمونا أنَنا انتصرنا على الاستعمار؟" (4).

هكذا أهين صالح الرَصاصة ابن الثائر و همَش من طرف السَلطة و أصبح صوتا بدون صدى و أتَهم في آخر عمره بالجنون ، صار يلعن الحرَية التي ناضل و كافح من أجلها سنينا طويلة ذاق فيها كلَ أنواع الآلام " لعنة الله على حرَية يذلَ فيها صانعوها و يعز فيها أعداؤها □.

---

1 : الرواية ص 32

2: الرواية ص 47

3: الرواية ص 60

4:الرواية ص 38 .

كلَ هذه المشاكل سبَبت معاناة و آثار وخيمة على نفسية صالح لأنَه لم يعتد على مثل هذه الأمور ، لم يكن ينتظر مثل ذلك فتزعزعه الأحداث و يصاب بالهوس فيصرخ قائلا : " اسكتوا ، أغلقوا أفواهكم ...أربعون سنة و أنتم تثرثرون...تتشدَقون ...و نحن ساكتون ...ساكتون كالموتى ...الآن جاء دورنا ...أعطونا فرصة واحدة ...مرَة واحدة ...اسمعوا ما نقول" (1) .
يسكت صالح باكيا فيرفع صوته و يغنَي بعدما أحاط به اليأس من كلَ زاوية :

***خلَيونا ننطق في العمر مرَه***
***خلَيونا ننطق في العمر مرَه***
***بالله عليكم حياتنا صارت مرَه***
***و اعمارنا راحت خسارة***
***(.....)***
***خلَيونا نتكلم في العمر مرَة"(2) .***

تظهر أيضا استفزازات أحمد أملمد لصالح الرصاصة في قوله :
"خرج صالح من مغارته كالشَبح و قد اشتدَ سواده و تلألأت عيناه كأن اسهالا داهمه عاما كاملا" (3) .
في مقطع آخر يظهر تدهور حالة صالح و الحياة لم تعد لها أيَ مكانة في نفسه ، يقول : " عمَك صالح ليس بخير يا ولدي منير ... الحياة غدت أمامي دون طعم ...أصبحنا حين نرفض الدَل يقال لنا أنتم تبالغون ...يريدون منَا أن نتَزع لهم سراويلنا" (4) .

---

1: الرواية ص 54
2: من نفس المرجع
3: الرواية ص 82 .
4: : الرواية ص 88

كما تتجلى حالة صالح النَفسية متأزمة جدا حينما أخبر منير على أنَه لم يعد مثل النَسر الذي يعرفه لقد شاخ و هرم و لم يعد له أي مكانة و هذا ما يظهر في قوله : "... قلت في نفسي ايه يا ولدي منير هذا النَسر الذي كنت تعرفه شاخ ... و هرم ... تعاورته سهام الحياة ...و قصَت الكلاب جناحيه فبماذا يطير؟ انَه يموت في جحره كالفأر"(1) .

و ذهب صالح الرَصاصة ليصف حاله كيف آلت بعدما علّق عليه ابنه عبد الرحيم بأنَه انسان لم يتمكَن من أخذ حقَه كغيره بل بقي صامتا و لم يحرَك ساكنا ، ظلَ على هامش الحياة و السَكن في الأحياء الشعبية التي لا تتوفَر على أدنى شروط الحياة و هذا يظهر في قوله : " لم أحرَك شفتي ...ولم أنطق بكلمة واحدة ...أحسست بالرصاصات تدوَي في ساقي و بطني ...والدَم الأحمر القاني يغرقني ...و سحابة الموت تدهمني ... و أنا أزحف بين جثث رفاقي الشَهداء مبتعدا عنهم خطوات ...ثمَ أغرق في إغماءة تامة " (2).

و يواصل كلامه معبَرا عن يأسه ووجعه قائلا :" كان عليَا أن أموت حين مات رفاقي في الثورة ..حين مات الرَجال الكبار ...لقد خلقت من أجل أن أضحَي فقط ، أمَا أن أغنم فهذه لم أعرفها ...كنَا نذهب الى المعركة لا هدف لنا الآ الموت و صرنا خلقا آخر ..لا نجتمع الآ لنأخذ " (3) .

و في مقام آخر يظهر صالح الرَصاصة في وضعيَة مؤسفة أين صار يصف نفسه و يعبَر عن حالته التَعيسة يقول : " كانت ساقاي النَحيفتان تضربان في غير انضباط كأنَهما عمودان نحيفان يغطّيهما سروال بال يتلاعب به الهواء" (4) .

---

1: الرواية ص 90

2: الرواية ص 73

3: من نفس المصدر

4: الرواية ص 118 .

يقول أيضا :" حككت شعري الكثَ بأصابعي المعروقة ثم أعدت شاشيتي على رأسي" (1) .

و عاودت الصَمت متمتما بين شفتي مستغفرا عمَا بدر منَي من كلام ...صار صدري هذه الأيام لا يسع نفسا صبيا_ ...زفرت بعمق أوسع مساحة صدري ...أركبت ساقي اليمنى اليسرى ...أخرجت زوادة التَبغ لففت واحدة ..أشعلتها ...جذبت نفسا عميقا ...نفثه في الجو ...ارتشفت من فنجاني رشفة خافتة ...أحسست ببرودة القهوة في فمي ...وضعت الفنجان مكانه ... حالة زوجتي هدَت آخر سراياي ...أنا أدرك أنَ ذهابها سيؤثر كثيرا على الأسرة " (2) .

يظهر الوضع الإنفجاري عند صالح الرَصاصة حينما سمع باغتصاب عبلة الحلوة فراح يقول أشياء دون أن يعي من حوله : "... لم يبقى واقفا الآ عمَي صالح بقامته المديدة ووجهه النَحيف و عينيه اللآمعتين يصيح و كأنَما فقد صوابه يرمي بكلمات و جمل غير مرتبة ...فيها سبَ مقذع فاحش ...ولم يبالي الجميع من حوله...كانوا يعرفون جيدا عمَي صالح و ماذا يفعل و يقول حينما يتبركن" . (3)

و يظهر موقفه حينما سمع الخبر في قوله : " و صاح في الشَيخ صالح و هو يدفعني بعيدا : دياثة لو كنتم رجالا ما اعتدى على شرفكم و انطلق كالبعير يرغي كأنَه لم يعد من سفره متعبا "(4) .

توالت انكسارات صالح الرَصاصة بعد مقتل ابنه عبد الرحيم على يدَ الارهاب الأعمى مرض زوجته و أحمد أملمد ابن أحد الخونة زمن الاستعمار الذي كان يطمع في الزَواج من ابنته الجازية .

---

1: الرواية ص 118

2: الرواية ص 118-119

3: الرواية ص 104

4: الرواية ص 103 .

لمَا قتل ابنه أصبح كئيبا لا يدري ما يجول حوله حتَى أنَه يوم دفنه لم يتحرك و ذهنه توقف عن التفكير و يظهر هذا في قوله : " قبع صالح هيكلا جامدا لا يدري حركة بجواره كان منير ينتحب ...و عن يمينه وقفت مع الربيع جامديَ الملامح " (1) .

• تذهب الجازية في وصف والدها على أنَه جنَ حينما سمع النَاس يتحدثون عنه بالذّل و يظهر في قولها :" والدي ليس الآن في البيت يتحول مجنونا حين يحس بإذلال الأخرين له ، علّمته العواصف أن لا ينثني لأيَ مخلوق ...دائما يردَد المثل بعد أن ينسبه الى أبيه ..والدي سالم العلواني كان يقول : يحرث واقف أو ينكسر.. " (2) .

• في الأخير تتغير حالة صالح بعدما عاد الى قريته أين وجد راحته و نفسه وها هو منير يصف لنا حالته التي توحي بالرَاحة و الطمأنينة في قريته ، هذا في قوله : " كان أبي صالح يحمل على ظهره حزمة حطب يابس ...و في يمينه فأس حادة ...هرولت الجازية اليه تحضنه و لحقت بها أمسك عنه حمولته ...بدا أكثر هدوء و أكثر نحافة ...تغطّي تجاعيد وجهه لحية تنافس عليها السَواد و البياض ، فشلت في اخفاء نتوءي خدَيه ...اندفع أمامنا يلج الباب المفتوح و هو يقول : "هنا في هذه القرية لا يخشى أحدنا الآ ربَه ، كنت أنقَي الأشجار من الأغصان اليابسة لا مكان للميَت في الحياة !" (3).

هذا يعني أن صالح استطاع أن يعيد الى نفسه تلك الرَاحة التي قد فقدها حينما كان في المدينة فهو في قريته يحسَ بالاستقرار ، يخدم الأرض رغم كبره في السَن ، لكن حلاوة الحياة هناك في القرية أفضل من مرارة المدينة بالنَسبة لصالح الرَصاصة .

---

1: الرواية ص 138

2: الرواية ص 154

3 : الرواية ص 203- 204.

## 2) ***الجازية :***

ابنة صالح الرَصاصة ،فتاة مثقّفة أكملت دراستها و أصبحت تعمل في الطاقم الشَبه طبي في مدينة سطيف :" و التحقت أنا بمركز التكوين شبه الطبي لأتخرج منه ممرضة و ها أنا ذا أعيَن بمشفى الأطفال" (1) . و هي رمز للأمل و الخلاص الذي سوف ينقض حارة الحفرة من مؤامرات أحمد أملمد ، حينما عادت الجازية الى قريتها عاد معها كلَ شيء و يظهر هذا في قوله :

***"ها قد عادت الجازية ...***

***ها قد عدت ...عدنا...***

***حين تعود الجازية كل شيء يعود ...***

***يعود الاشراق للقمر...***

***تعود الأوراق للشَجر ...***

***تعود الأنسام الى الهضبات و قد ضمختها حنَاء الشَفق الوردي...***

***تعود أسراب الكروان الى التَحليق و التَغريد*** " (2) .

• كما أنَها تحيلنا الى شخصية الجازية في السَيرة الهلالية فلقد وظَفها جلاوجي في روايته كرمز للتَمرد و عدم الخضوع (3) .

بمواقفها الرَافضة للاستغلال و القهر فالكاتب هنا يستحضر هذه الشخصية التراثية بلحمها ودمها . انَ التراث يعطي للروائي شخوصه مجهزة الملامح و السَيمات و الأبعاد و ما عليه الآ أن يحركها بطريقته الخاصة التي تتفق مع متخيله السَردي (4) .

---

1: الرواية ص 33

2: الرواية ص 48

3: عبد الحميد هيمه : سيميائية الشخصية النَسوية في رواية راس المحنة لعز الدَين جلاوجي

4 : سعيد شوقي محمد سليمان ، توظيف التراث في الرواية نجيب محفوظ ص 114 .

الجازية هي سيَدة النَساء ،رمز المرأة المثالية و الصبورة ،الواقفة المتصدَية لكل الأزمات و يظهر في قوله:

***" كانت سيَدة النَساء جميعا ...***
***و سيَدة الحسن و الجمال ...***
***سمراء ...ممتلئة ...مفتولة القوام...***
***في عينيها كبرياء صالح العلواني..*** " (1) .

انَها مثل الغزالة الشَاردة تمتلك كلَ قوام الأنوثة من جمال و فتنة ، وصفها منير على أنَها غزالة فيقول : " هذه الغزالة الشَاردة كلّما أمعنت فيها سهام الصَياد ازدادت كبرياء و جمالا و فتنة" ..."(2) . " وغشيت وجهها سحائب سود مركومة توارت خلفها عيناها الجوهرتان ..و صفحة وجهها القمرية ، قلت في نفسي و أنا أتأمل جمالها السَاحر لو لم... "(3) .

كما عمد الكاتب الى وصف الجازية بصفات كثيرة الى حدَ جعلها احدى لوحات الطبيعة الجميلة :

***كانت هيفاء ممتلئة خصبا و نماء ..***
***سمراء بلون الأرض المعطاء..***
***في عينيها حسن متمرَد و كبرياء كئيبة ..***
***شفتاها ترتجفان كورقتي شجرة نعنع يانعة ..***
***يداعبها نسيم الصَبا ..***
***على الجبين تدلّت ذؤابة شعر حالكة فرت***
***من سجن الخمار و حصاره ..***
***الخمار القوزحي كان يعصر رأسها فيكوره***
***بلورة من كلَ لون ...***

---

1 : الرواية ص 91
2 : الرواية ص 109
3 :نفس المصدر .

***آه يا لون القمح***
***يا لون القمح الطالع من ربوة القلب***
***لن أشفى من هذا القر الداهم حتّى أحتمي بدفء عينيك ...(1)***

نجده أيضا تتمتع بالكبرياء لكونها ضدَ الواقع البائس الذي كان يشدَ الخناق على المستضعفين فجعلها رمزا للتَحدَي و يظهر هذا في قوله :

***" أنت يا الجازية في هذه الحارة كلَ شيء ..***
***قد تجَف البحار..***
***قد ترتخي الجبال ..***
***قد تجبن الرَيح ..***
***لكن الجازية يجب أن تبقى أبدا كبرياء"*** (2) .

في واقع الأمر شخصية الجازية رمز يوحي للوطن المليء بالجراح و الأحزان ، لكن بالرَغم منها تبقى الجازية امرأة تتحدَى العواصف بكلَ قوَة و خطيبها ذياب يمثّل رمزا للمخلص المنقذ كما في السَيرة الهلامية ،حيث أنَ ذياب الهلالي غادر قريته و أقسم أنَه سيقتل كلَ من لحق به لأنَه كره نفور أهله من أجل أمور لا قيمة لها ، الآ أنَ قومه أحاط بهم الخطر و لم يكن هناك من يوصل له الخبر .

اهتدت الجازية الى حيلة حين لجأ اليها الجميع صارخين :

***" يا ويح ذياب ..***
***البلاد بعده خراب ."*** (3) .

و هي ارسال رسالة له في عنق سلوقي و أطلقته . حين لقيه أدرك ذياب أنَها فعلت الجازية .. أخذ الرَسالة و قرأها ،أدرك فورا أنَها بخطّها و تدبيرها فأسرع لإنقاذ قومه و كانت العرَافة قد أنبأتهم أنَ لا منفذ لهم إلآ ذياب من شرَ

---

1 :الرواية ص 49 -50

2: الرواية ص 195

3 : الرواية ص 110.

عدوَ قاهر و يظهر هذا في قوله :

***" يقتله فارس يلبس لامة  في وجهه شامة***

***و الله لولا الملامة  لقت ذياب فوق نعامة" .***(1)

فشخصية الجازية و الذياب الموجودة داخل الرَواية لهما نفس العواطف والمحبة الموجودة عند الجازية وذياب الهلالي. فالجازية في الرواية ظلّت وفيَة مخلصة لحب ذياب رغم بعده عنها :" انطلقي الآن كالمهرة الجموحة المتمرَدة ...ذياب في انتظارك ...انَه هناك على صهوة الفرس الأبيض ...هناك ينشر بين يديه فستانك الأبيض المضمخ بالحب و الكبرياء ...هناك ينتظرك ..ستركبين خلفه و تنطلقين ...تنطلقان الى ...

الى المنتهى ...

المنتأى ...

المرتجى .."(2).

لقد تصدت لكلَ مناورات أحمد أملمد الذي كان يحاول دائما اغراءها ، معاكستها و اخضاعها بالقوَة الآ أنَها كانت له بالمرصاد و هذا في قولها :

- " ما الذي جاء بك كالشيطان الى هنا ؟".(3)

← تقصد الجازية بأنَها تكره أحمد أملمد كثيرا الى درجة أنَها تضعه في مقام الشَيطان و هذا بسبب الأعمال الدنيئة التي يقوم بها و لقد استغربت كيف له أن يحضر الى مكان عملها " لقد حسمت في الأمر الطّيبون للطّيبات" (4).

←حينما فاتحها أحمد أملمد في موضوع الزواج و انَه سيذهب الى والدها و يفاتحه بالموضوع صدَته قائلة انَ الطّيبون للطّيبات ، بمعنى أنَ شخصا مثله لا يمكن أن يكون صالحا لها لأنه كما وصفته شيطان .

- " أما تستحي من شيبتك فتطلب يد ابنتك**!؟**" (5).

←الجازية هنا توبَخ أحمد أملمد و تشتمه ، تذكَره بعمره و أنَه لا يستحي من نفسه ، كيف لمثل رجل في سنَه يطلب يد فتاة من عمر ابنته .

---

1: الرواية ص 111

2: الرواية ص 13

3: الرواية ص 92

4: نفس المصدر

5: نفس المصدر .

الجازية في هذه الرواية أيضا الأخت الحنونة و المثالية و المساندة لمنير و يظهر هذا في قوله :" ما أسعدني و الأقدار تمنحني هذه الأخت الرائعة ...؟" (1).

كما تتميَز بذكاء حينما أدركت أنَ أعداء منير كثر لابدَ من الحذر منهم. فهي وقفت معه موقف البطل حينما باغت عبيد أحمد أملمد بيته و أحرقوه. يقول :" ...كنت على يقين من أنَهم سيفعلون ...رأيتهم ينزلون من السيَارة و يتسللون الى بيتك ...حين كسروا الباب خرجت و رحت أصرخ ...خرج سكان حارة الحفرة ...هرعوا الى المكان ...تعاونا جميعا على إطفاء الحريق..." (2) .

• " كان ظنَي في محلّه ...قصدت بيتك مساء و أخذت ما اعتقدت أنَه مهم لديك ...حوائج نَانَا ...كراريسك ...صوَرك ...رسائلك ...و بعض كتبك المفضلة ...معذرة لم أستطع حمل كلَ شيء ..."(3) .

تظهر أيضا في موقف أكثر قوَة حينما اعتقلت الشَرطة منير، فهمَت تحمل برنس أخيها عبد الرحيم ووضعته فوق كتفيه و يظهر هذا في قوله:" وقفت أمامي الجازية تدثرني ببرنس عبد الرحيم ...كانت نظراتها برنسا دافئا قرأت على صفحاتها آيات الحب و التقدير" (4)

ولكون منير شخصيَة مثقَفة لم يكن همَه الآ الأشياء التي خبأتها الجازية و أنقضتها من النَيران . تغيَرت حالة الجازية جذريا بعد مقتل أخيها أين كانت شاهدة على ذلك ، تقول : " واندفعت أنا خلفهم كالمجنونة أرميهم بالحجارة و بالشتائم و لكنَي ما فتئت أن عدت أدراجي حيث جثّة أخي ...و جدته قد أسلم الرَوح وهدأ تماما ، فصرخت صرخة مدوَية و ارتميت فوق جثّته ، أحضنه بقوَة و أضغط على الجراح لأمنع الدم المتدفق من الخروج" .(5)

---

1 : الرواية ص 109

2 : الرواية ص 216

3 : الرواية ص 217

4 : الرواية ص 150

5 : الرواية ص 132 .

لمَا دفن أخوها كانت في حالة مزرية بعد اغتياله ، يقول: " الجازية هذه المسكينة التي أبى القدر الآ أن يوغل في تعذيبها ...وعند أبيها و أمَها الطريحة الفراش ...و عند ذياب الذي كان من المفترض أن يحضر لكنَه لم يلحق حتَى الآن..."(1).

" هكذا قالت الجازية و انخرطت في بكاء حارق مفاجئ كالسَماء التي تغيَم و تندلق بسرعة ..احمرَ بياض عينيها كشفق يوم شتوي و تدلت خصلات شعرها الأسود في غير انتظام كليل يرخي سدوله عليها بأنواع الهموم..."(2).

في الأخير تظهر الجازية على أنَها المنقذ الوحيد و الأمل المرجوَ لدى سكَان حارة الحفرة و انقاضهم من الدَيناغول الذي كان يهدد بقاءهم و أكدت لمنير على أنَها هي التي سوف تقتل أحمد أملمد و تنتقم منه . هذا في قوله : "...وحين أقتله أنا سيكون عارا يطارده حتى في قبره ...فرعون أخاف الجميع و اشترى الجميع لكن قتلته امرأة ...لن أكون الجازية حقا إن لم أفعلها أيَها الحقير.. "(3).

" و أيَ شرف أعظم من أنقذ حارة الحفرة و شرفها من هذا الصَعلوك ؟ قد أموت بعدها لكنَي سأخلد في قلوب أبناء حارة الحفرة الفقراء ...في عيونهم الحالمة ...سأزرع كبرياء في تربتها " (4) .

كما أنَها تمثَل القوة و الارادة في نفس كل واحد من أهل حارة الحفرة و يظهر هذا في قوله :

***" وحدك يا لجازيه***

***أيَها الوشم الرَابض على فوهة المدفع ..***

***أيَتها الدَمعة الحيرى على شفير الوطن ..***

---

1 : الرواية ص 135

2 : الرواية ص 194- 195

3 : الرواية ص 201

4 : الرواية ص 201-202.

***يا ربيع الشَهداء ..***
***يا جراحاتهم العبقة بأوسمة الفداء ..***
***وحدك يا لجازية***
***وحدك تذرعين الأزقة المتربة الضَيقة ..***
***وحدك تصهلين في مسمع اللَيل البهيم ..تدكَين عروشه ..تمزَقين سدوله .. تغتالين همومه.. " (1)***

***"لا تخافي يا لجازية ...يا أمل الجميع ..***
***غدا يا لجازية ستشرقين بلون إلقوزح على حارة الحفرة لتغدو ربوة ذات قرار سكين ..***
***لتغدو جنتين ذات اليمين و ذات الشَمال" (2).***

تقف الجازية في وجه الظلم و تسعى بكلَ ارادتها على استئصال المرض فهي الأمل و الحلم الذي ترجوه حارة الحفرة و هذا في قوله :

***" يا لجازية ...***
***بلغ القلب العفن ..***
***إنتفضي***
***حشاشة الرَوح ترتعش ..***
***سويداء القلب تختنق ..***
***أقتليه..***
***اشحذي الخنجر المسموم و اقتليه ..***
***فتلك ألف مرَة ..***
***باع ظفائرك لصعاليك الأرض***
***أقتليه ...و ..." (3).***

.

---

1:الرواية ص 12
2:الرواية ص 13
3 : الرواية ص 221 .

تنتهز الجازية فرصة انشغال الجميع في حفلة تتويج أحمد أملمد رئيسا في انتخابات اشتراها لقتله ، و يظهر هذا في قوله :

***" هذا دربك يا لجازيه ..***

***الدم وحده قادر على غسل العار..***

***ها أنذا أجري ..***

***ها عرقي ينساب و ديانا حولي ..***

***ها الخنجر يلمع في عينيَ .."(1)***

أشدَه بقوَة لابد أن أغرزه الى آخره ..حتى المقبض ..حتى مرفقي ..لابدَ أن أراه يتقيَأ دما ..لابدَ أن أراه يتخبَط كدجاجة مذبوحة ...كجثَة والده العفنة حين ذبحه الرَجال الكبار ..لابدَ أن أذبحه ..في عروقي مازالت تجري دماء الفحولة ..انظر والدي ..انظر عبد الرحيم ..انظر ذياب ..منير أمَا عرجونة .. الهاشمي .. حسناء .. عبلة ..عزيز

انتفضي حارة الحفرة

انتظريني أطهرك من الرَجس ..

الأفيون ...

وهكذا تكون الجازية قد انتقمت لكل هؤلاء المظلومين المهمَشين و المنسبَين ،أخذت بثأرها و انتقمت لكل فرد من أفراد حارة الحفرة و يظهر هذا في قوله :

***"اجري يا لجازيه ..***

***مزَقي فستان الحداد ..***

***البسي فستان الفرح ..***

***ها ذياب قد أشرق على ربوة القلب ..***

***ازرعيه فرحا في سويداء حارة الحفرة..***

***اجتثي منها نكد الفراعنة والدَايات ..***

***ها منير يعدو معك جذلان .." (2).***

---

1 : الرواية ص222

2 : الرواية ص 223

وفي الأخير تظهر الجازية في موقف يبيَن أنَها هي من قتلت أحمد أملمد و هذا في قوله : " تشحذين القلب .. تشحذين الخنجر .. تدفعينه نحو القلب ..تغرسينه فيه ..يتهاوى نحوك جثّة هامدة قبل أن يصل الى الأرض ..ترفعين بصرك ..تلمحين الشَقراء تغرس خنجرها في كبده تتأمَلينها ...يهرع منير ..يهرع ذياب ..يهرع ابراهيم ..جحا..." (1)
ليست الجازية الاّ صورة واضحة للمرأة الجزائرية التي ضحَت بنفسها ووقفت صامدة في وجه الصَعاب ، كانت رافضة للاستسلام .
ذهب الكاتب في آخر الرواية الى وصفها بأبهى الصفات و أجملها و يظهر هذا في الموَال الذي كتبه خطيبها ذياب لها:

***يا سيَدة الضياء***
***و سيَدة الأرض و السَماء***
***يا سيَدتي***
***يا شذى الحبق و لون الكستناء***
***وروح الرَوح و سرَ الماء***
***دارياتهم خسئوا***
***و انبجس الضَياء***
***تيهي على عرش قلبي***
***وازرعيه خصبا و نماء***
***واصاعدي ....اصَاعدي***
***على درجات الفؤاد المولَه***
***مقامك سيَدتي في عش السَماء***
***في سدرة المنتهى ....(2) .***

---

1 : الرواية ص225
2 : الرواية ص 226 .

3 ) ***<u>ذياب :</u>***

شخصية متعلّمة و مثقّفة تميل الى المعارضة السَياسية .

شخص صعب ، متقلب المزاج و هذا ما يظهر في قوله : " تغيَر مزاج ذياب بعد دخولنا الثانوية ..أصبحت أراه عصبيا أكثر من اللاّزم ..و أصبحت أراه قد بدأ يميل الى المعارضة السَياسية ،كنت أقول دائما له : يا ذياب هذا بحر لا نحسن السَباحة فيه ...يكفينا بحر الحب .." (1) .

• ذياب هو خطيب الجازية ، لقد كانت أمَه دلّولة تقول دائما لأمَ عرجونة أنَ ذياب للجازية هذا في قوله: " هذا نصيب زوجة ابني ..الجازية لذياب " (2)

كما أنَها تظهر شخصيته على أنَها تميل الى التَاريخ كثيرا لكونه يقرأ عنه ، يحبَه و متعلّق به الى حدَ الجنون و هذا ظاهر في قوله : " كان ذياب يحب التَاريخ بجنون و يقرأه بنهم و لكنَه لم يكن يقدَسه .. كان يقول التَاريخ كذبة كبيرة يصوغها نحاتو السَاسة كل مرَة على مقاساتهم ..ولست ساذجا فأصدق ما يقولون. أحب أن أقرأ التاريخ كما أود لا كما يودَون ..." (3).

• ذياب انسان وطني أحبَ الجزائر الى حدَ الجنون و آثر في الدفاع عنها بقلمه و الدَفاع عن سكانها المهمَشين و المحرومين في كل زاوية من بلده و هذا في قوله :

" حدثتني عن أحلامك كما تعودت ..عن أملك في أن تكون صحفيا لامعا يسخَر قلمه في خدمة المستضعفين و المهمَشين.."(4).

---

1 : الرواية ص 26-27

2 : الرواية ص 26

3 : الرواية ص 27

4 : الرواية ص 64 .

فأحبَ مهنة الصحافة لذا واصل دراسته في العاصمة و يظهر هذا في قوله :
" رحل ذياب الى العاصمة ليواصل دراسته بمعهد الصَحافة .." (1) و بعدما أكمل ذياب دراسته تحقق حلمه المنشود أين أصبح صحفيا قادرا في الدَفاع عن المظلومين المستضعفين و يظهر هذا في قوله : " أكملت دراستي هذا العام و سأوظَف صحفيا في جريدة الشروق و سأسخَر قلمي لخدمة شعبي ووطني ، سأجعل منه كابوسا يقضَ مضاجع اللّصوص و الخونة .." (2)
عمد الكاتب الى تغييب هذه الشَخصية لسبب ما اذ لم نرى حضورها بشكل مباشر في فصول الرواية لأنَ ذياب كان مقيم بالجزائر العاصمة بسبب وظيفته التي مكّنته من معرفة الحقيقة و كشفها أمام الأمر الواقع ، اذ قام بفضح الواقع المزيَف و اظهاره للملأ .
سخَر قلمه في وجه الأعداء ، فيتعرض بذلك الى التَهديد والقتل مرَات عديدة ما جعله يختفي و لا يظهر ، حتى أنَه لم يعد يذهب لزيارة عائلته أو رأيت خطيبته و محبوبته الجازية لكنَه أرسل لها رسالة بعد طول غياب يخبرها فيها عن الوضع الذي هو عليه و نجده في قوله : " لا مناص لي من القدر ...أعمالي في الصَحافة كثيرة و متعبة ...غدت تمثّل لي كابوسا رهيبا...و لا أخفي عليك لقد غدونا رغم كل الشجاعة التي نملك نخاف حتى من خيالنا...انَ الموت يتربَص بنا في كلَ منعطف ... و الارهاب الأعمى يقف في كل منعرج دينا غولا مفزعا.." (3 )
فهو يحب مهنته في الصحافة و يحب الجزائر لذا نذر حياته من أجلها : "...أحب مهنة الصحافة كما أحب الجزائر...و نذر لهما نفسه ...و رحل يجري خلفها ليجعل منها رسالة شريفة يقف بها مع المظلومين و المشردين و المقرورين .."(4)

لمَا اختفى ذياب عن الأنظار قرَرت الجازية الذّهاب الى العاصمة بحثا عنه تسأل عنه في مكان عمله و عن أخباره ، و هذا في قولها :" لقد انقطعت أخباره منذ أشهر ...لم يعد يخابرني ...و لم يعد يراسلني ، هل يمكن أن يكون

---

1: الرواية ص 33
2 : الرواية ص 50
3 : الرواية ص 111-112
4 : الرواية ص 113 .

خوفه على نفسه منا غتيال الارهاب هو السَبب كما ادَعى في رسالته السَابقة ؟ ربما .. لا تهم رسائله المهم أن يكون بخير .."(1) و كما أنَها سألت عنه في الفندق الذي كان ينزل فيه حينما وصلت الى العاصمة إلآ أنه لم يكن هناك و يظهر هذا في قوله : " ذياب لم يحضر الى الفندق منذ شهرين تقريبا و لعلّه لن يعود" (2).

انَ الجازية تعوَدت على أنَ ذياب لا يخرج من الفندق الاَ للذّهاب الى العمل و لا يعود الاَ في ساعة متأخَرة ، لقد اختار مهنة المتاعب التي كان يحبَها منذ صغره و يظهر هذا في قوله :" ...أعتقد أنَني سأجده هناك لأنَه تعوَد أن لا يغادر الفندق الاَ في حدود العاشرة فيتوجه مباشرة بعد ذلك الى ميدان انجاز مقاله ...ثمَ يلتحق بالجريدة منتصف النَهار ...أو يستمرَ بقاءه فيها الى آخر النَهار و ربَما الى ساعة متأخَرة من اللّيل ، انَها مهنة المتاعب و لكنَها المهنة التي أحبَها ذياب منذ صغره حتَى القداسة ...و كان يردَد في مسمعي كلّما التقيته : القلم صاروخ ذو حدَين يبيد الشَر و يبذر الأمل ...هل رأيت سلاحا ذا حدَين يا الجازية " (3) .

بعدها تنتقل الجازية الى وصف حال ذياب بعدما تعرَض لعملية الاغتيال و اختفاءه عن الأنظار بحيث لا أحد يعرف مكانه و يظهر في قوله : " لقد أخبرني ياسين أنَه غادر الفندق منذ مدَة و أنَه يعيش مختبأ لا أحد يعرف مكانه الاَ هو ... يلتقيه كلَ مساء ليحضر من عنده مقاله الذي أصبح يوقَعه باسم مستعار ، لقد تلقَى العشرات من التَهديدات عبر البريد و الهاتف و تعرض لمحاولة اغتيال خاصة بعد مقالاته •و في حالة يرثى له النَارية التي كتبها ضدَ الأثرياء أصحاب الامتيازات و دورهم في تموين الارهاب و أخبرني أنَه مصمَم على العودة الى البيت في أقرب فرصة " (4)

---

1 : الرواية ص 155

2 : الرواية ص 156

3 : الرواية ص 163.

4: : الرواية ص 182

تزيد الجازية وصفها لحالة ذياب لمَا ذهبت الى منير تخبره عمَا آل اليه وضع ذياب و يظهر هذا في قوله : " كلَ شيء ضاع يا منير، منذ تعرَض ذياب لعملية الاغتيال وهو يعيش مختبئا و لم أستطع حتى أن أقابله.." (1).

لقد كانت الأوضاع في تلك الفترة صعبة جدَا خاصة أنَ كل شيء كان مراقبا و تحت السَيطرة فأيَ خطأ في تلك الفترة المحرجة قد يؤدَي الى نهاية مأساوية ، لذا كانت الكتابة و حرَية التعبير في خطر مستمر ، غير أنَ ذياب لم يكن يهمَه شيء بل تحدَى الجميع و قام بنشر مقالاته حول جرائم أحمد أملمد و فضحها أمام الجميع . كانت مثل صاعقة نزلت على رؤوس الكثيرين الاَ أنَ صالح الرَصاصة كان سعيدا بتلك الأخبار و هذا يظهر في قوله : " و أعادتني الجازية الى الواقع و هي تفتح أمامي جريدة الشَروق اليومي و قد توسَطها موضوع يعلوه عنوان بخط كبير : ***"بارون التهريب و المخدرات*** □ تصفحت عناوينه على عجل :

-أحمد أملمد يتحايل على الضرائب

-رشاوي بالملايين ..

-شبكة مخدَرات مغاربية ...

و قد ذيَل الموضوع باسم كاتبه

م . ذياب .(2)

---

1: الرواية ص 194

2: الرواية ص 219-220.

" فيصبح ذياب هنا رغم غيابه ***صوت المجتمع*** الواجب عليه تقويم من حاد قلمه ليرتدع من بعده و يستقيم " (1) .
فالكاتب وظّفه بضمير الغائب " ***هو*** كثيرا ، لأنَ ذياب ما سال حبره الاّ ليكون السَند الذي يتّكأ عليه المستضعفين من أجل اخراجهم من الوهم الذي يعتريهم و من الغفلة التي كانت تصبَ في داخلهم و ضرورة تحريضهم على التَمرد و الحرب ضدَ أحمد أملمد و أتباعه و العمل على ايصال صوت الشَعب المحتقر الى آذان السَلطة العليا ، اظهار أنَ هؤلاء لهم مكانة في المجتمع ، لا يجب أن يظلّوا فئة مهمَشة و ضرورة منح درس للفئة القوية أنَه لا وجود لظلم في مجتمع الاستقلال .
في آخر الرواية يعود ذياب الى الظهور على الواجهة محفّزا بذلك الجازية على ضرورة الأخذ بثأر حارة الحفرة و المتمثّل في القضاء على أحمد أملمد و يظهر في قوله :"
ذياب يظهر بين الجمع فجأة ..الشَرف شرفي لن يقتله غيري .. انت فرحتي يا الجازية ..لا تتركي الخنزير يقطف ثمارها.."(2) .

---

1: المكون السَردي في رواية راس المحنة لعز الدين جلاوجي ، قسم الآداب و اللّغة العربية كلّية الآداب و اللّغات ، جامعة محمد خيضر -بسكرة – الجزائر .
2: الرواية ص 224 .

4) ***منير المثقف*** :

تعتبر شخصية منير من المثقّفين ، عان الكثير من التَهميش ، تجرَع الكثير من الآلام لكونه انسانا مثقّفا يدافع عن الحقَ مهما كان نوعه .
حاول الدَفاع عن فكرة مفادها ضرورة مسايرة الثّقافي بالاجتماعي و السَياسي . الاّ أنَ نظرة النَاس اليه كانت توحي بالسَخرية فظلَ صوت بلا صدى .
تربَ في عائلة صالح الرَصاصة و كان أخا للجازية في الرَضاعة بعدما استشهدت أمَه و يظهر هذا في قوله :" ...هذا البيت شهد أيَامك الاولى يا منير و هنا أرضعتك عرجونة مع أختك الجازية ...في ذلك الرَكن نامت أمَك الى أن لحقت بالمجاهدين حيث نالت شرف الاستشهاد ... " (1)
بعد ذلك ربَته امَا علجيه و بقي عندها فهو يحبَها كثيرا .
يعيش منير بمعزل عن العالم ، يهرب دائما من وجع الواقع للاحتماء في أحضان كتبه و يظهر هذا في قوله : " آثرت تلك اللّيلة أن أسهر لقد اشتقت الى القراءة و أنا مدمن عليها خاصة الشَعر و الرواية ..." (2)

فشخصيته تعكس لنا صورة المثقّف المهمَش و المغيب أين لم يعد للمثقف أي مكان في هذا الواقع الجديد.
اصبحت شخصية منير المثقّفة في حالة يرثى لها . يشعر دائما بوحدة قاتلة فمشاعره حقوقه و ارادته قد سلبت منه بالغصب .ما عساه يفعل الاّ الاستسلام للأمر الواقع و يظهر قوله في :" أليس في تعاستنا هم هؤلاء الحمقى الجهلة الذين نصَبوا أنفسهم أو نصَبوا علينا كالوباء ...و راحوا يعيثون في الأرض فسادا ...قتلوا في الأمَة روحها و أزهقوا أحلامها و أفسدوا كلَ خير فيها ... و دفعوها للتَناحر و التَنافر و التَنافس من أجل الباطل ...و همشَوا كل طاقتها الجميلة خوفا منها .." (3)

---

1 :الرواية ص 204
2 : الرواية ص 177
3: الرواية ص 107 -108 .

• كما نجد أنَ منير لا يريد أن يغيَر من حياته و لا يريد أن يخرج من تلك القوقعة التي يعيش فيها و كم سعى صديقه عبد الرَحيم لتغييره وهذا في قوله : " يا منير متى تفطن لحالك ؟ النَاس يعيشون الواقع وأنت تحلم بحياة وسط الأوراق.." (1) .

• كما يمكن أن نجد أنَ المثقف غير موجود إن بحثنا عنه داخل الرَاهن الجديد الذي اصبح يتحكم في كلَ شيء ،لأنَه لا المثقف و لا ثقافته و علمه أو حتى كتبه يحتاج اليها النَاس خاصة اذا كان المثقَف ينتمي الى الفئة البسيطة و الفقيرة و هذا في قوله :" ...كم رجوته أن يغيَر المهنة ...كم قلت له : هؤلاء النَاس يلهثون خلف ما يملأ بطونهم ... لا ما يملأ عقولهم ... حوَل مكتبتك الى محلَ لبيع المواد الغذائية و سترى كيف تتغير حالتك ...أو أخرج من هذه الأرض الملعونة.."(2) .

و من جهة أخرى نجد أنَ أحمد أملمد كان يسخر من الانسان المثقَف و من العلم بحدَ ذاته يطرح سؤالا ساخرا فيقول :" و ماذا يحتاج الزَعيم ليس الشَهادات العلمية كما يتوقع بعض الأغبياء بل المال و الفطَنة ... منذ الاستقلال الى اليوم لم أعرف في هذه المدينة رئيسا بلدية تجاوز مستواه الابتدائي ...منير مثقَف ! هل يقدر على قيادة النَاس" (3).

كما يظهر منير في وضع مؤلم حيث أنَه لم يأخذ حقَه الشَرعي كمثقَف بل أصبح يعاني كثيرا حتى أنَه وصل الى درجة تمنىَ لو كان حلاَجا لطار من هذا الجحيم الذي هو فيه و هذا ما يظهرفي قوله : " ماذا لو طرت مثل الحلاَج ؟ أمسك بطرف منديلي ثمَ أطير لأفرَ من هذا الجحيم الذي أعيش فيه ...و لكن ما معنى أن أطير ؟ ألم ينحروا الحلاَج كالشَاة ؟(4).

---

1: الرواية ص 69 .

2: الرواية ص 68

3: الرواية ص 169

4 : الرواية ص 115-116 .

إضافة الى هذه الحادثة المؤلمة يعبَر منير عن وجعه قائلا : " كانت أسناني تتساقط بشكل عجيب و كنت ألمها بلساني و أرمي بها على الأرض مندهشا متعجَبا ... و الذي كان يحيَرني هو سقوطها دون أثر من دم " (1) .

كما أنَه تعجَب من حالة أمَته التي كان من مبدأها اقرأ ، أن تنحطّ و تنزل الى هذه الدَرجة و يظهر هذا في قوله :" كيف لأمَة من مبادئها اقرأ ... خذ الكتاب بقوَة...و العلماء ورثة الأنبياء ...وخير جليس في الأنام كتاب ، النَزول الى هذا الحضيض من الجهل و اهانة العلم و أصحابه" (2).

ثم انتقل للحديث عن حال البلاد و كيف أصبحت بعدما أهانت العلم ، أصبحت الحياة منعدمة من كلَ ما هو جيَد و ظهرت على السَطح كلَ أشكال الفساد و عليه يقول : " لم تكن نفسي مستعدَة للقراءة ...و لكَنها ميَالة الى النَوم .. لعله الهروب من الواقع الذي غدا لا يطاق ...الوضع أصبح أكثر تدهورا ...مستوى المعيشة أصبح مفزعا ...حرَية الرأي حمامة مشنوقة في كلَ مكان ... بطالة سافرة أو بطالة محجَبة ، بلادنا أصبحت سوقا ضخمة لسلع تنتجها حتى الدول الضَعيفة و تستوردها عصابات أثرت على حساب الوطن.. تدن لمكانة العلم و مكانة أهله حتى غدوا محلَ احتقار الدهماء و الرَعاع . الأقلام النَزيهة بين فكَين فكَ الارهاب و أصحاب المصالح و فك أصحاب الأمر و النَهي ...مستنقعان يجب أن يسبح قلمك في أحدهما أو فالويل له .." (3) .

إلاَ أن منير بقي يحبَ بلده رغم عيوبها لم يفكَر أبدا في مغادرتها أو تركها ، بل أحبَها بجنون و يظهر هذا في قوله :" أنا هكذا مستريح و سعيد يا عبد الرحيم ..ليس لنا صدر أحنَ علينا من الجزائر .." (4).

---

1: الرواية ص 147

2: الرواية ص 145-146

3: الرواية ص 146-147 .

4 : الرواية ص 68

من زاوية أخرى نجده إنسان متفاءل رغم ما يمرَ به من معاناة و مضايقات ، فحينما تحدَث مع صالح الرَصاصة كان حديثه ينَم عن قوَة الارادة و المكافحة الى آخر رمق له مثل النَسر الذي يكافح حتَى آخر نفس فيه و هذا في قوله :" يا عمَي صالح يجب أن نتعامل مع واقع ...مع شيء كائن لامع ...ما كان يجب علينا أن نقاوم الى آخر رمق من حياتنا ...فاذا ما متنا يجب أن نموت واقفين ...كالأشجار يجب أن نموت واقفين...لقد علّمتني أن النسر حين يشعر بنهايته يطير ...يحلّق ...يرتفع في السَماء و يستمرَ محلقا حتَى يصل الى آخر نقطة يستطيع ثمَ يختار أعلى قمَة و يهوي فوقها ليلقى حتفه " (1)

منير كان يوصي دائما صديقه عبد الرحيم أنَ العمل شرف و لا يجب أن نستخدمه لأمور غير قانونية ، يظهر هذا في قوله : " هذه مهنة شريفة لا تستعمل للانتقام بل لعمل الخيرو محاربة الأشرار أعداء الوطن .." (2)

حينما سمع باغتصاب عبلة الحلوة تغيَرت حالته كلّيا فرجع الى بيته و لقد اسودَت الدَنيا في عينيه ويظهر هذا في قوله : " دخلت الدار و أنا خائر القوى .. لم أكن أقدر على النَطق بكلمة واحدة ...كنت غارقا بكلَ حواسي في مستنقع الحزن ...كيف يجرؤ انسان على اختطاف حمامة مكسورة الجناح كالحلوة لم تتجاوز الثَامنة عشرة من عمرها؟ انَها جريمة بل جرائم ...خطف و حجز و اغتصاب قد تكون عقوبتها الإعدام " .(3) .

ولم يتوقَف الأمر الى هذا الحَد بل سجن منير المثقَف ظلما بعد مكيدة أحاكها أحمد أملمد ضدَه لأنَه كان يدرك مدى خطورة المثقَف الذي يستطيع أن يكشف خدعه و ألاعيبه .

---

1: الرواية ص 90

2: الرواية ص 78

3 : الرواية ص 103 .

لذا قرَر هذا الأخير أن يزجَ به في السَجن كي لا يقف كحجر عائق في طريقه . جاءت اليه الشرطة ليلا و أخذته دون أن تحترم خصوصية أي انسان و يظهر هذا في قوله :

"...تكوَمت في مكاني على البلاط البارد ..و سرحت بفكري ...ما معنى أن تنتهك حرمة انسان ليلا ..؟ و يجرَ من بيته الى الحجز ..؟ و يرمى فوق بلاط بارد ....؟ يا للجنون ؟؟؟!!! " (1).

و كما يبيَن عدم خوفه من الشَرطة حينما دخلت عليه بل كان قويَا ، يظهر هذا في قوله :

" ما كنت قلقا مطلقا بل كنت رابط الجأش تماما ليس الذي يقع غريبا عنَا بل هو في الحقيقة أمر بسيط ...منذ سنوات تدهورت الأوضاع و تعفَنت ...و قد يجرف الواحد منَا خطأ أو حماقة و قد تبتلعه زوبعة حسد أو تصفية حسابات ...و سواء أكنت في السَجن أم في مخفر الشَرطة أم تبعث في الأزقَة و الشَوارع فأنت سجين " (2).

الاَ أنَه رغم كلَ هذا يخفف على نفسه وقع الصَدمة حينما يتذكَر ما حصل للمثقَفين مثله و هذا ما يظهر في قوله :

" ...الكثير من السَجون العربية تئَن بألاف المثقَفين لعشرات السَنوات ...دول عربية عريقة بحجم بابل أفرغت من كل مثقَفيها لأنَهم أبوا أن يسبَحوا للأمر النَاهي فيها بكرة و أصيلا .." (3) .

و بعد ذلك راح منير يسرد علينا ما حصل له في السجن قائلا : " ...أمراني أن أنزع سيري حذائي و حزام سروالي و ساعتي و كل ما أحمله من وثائق و نقود ، فعلا امتثلت للأمر دون مناقشة ...بعدها أدخلوني خلف قضبان حديدية .. ..و طلبوا منَي أن أنام ان أردت ...و انصرفوا ...أردت أن أستفسر عن سبب كلَ ما فعلوا لم يمنحوني فرصة " (4).

---

1 : الرواية ص 152 .

2 : الرواية ص 150

3 : الرواية ص 152

4 : الرواية ص 151 .

بعد مرور خمسة أيَام في السَجن أدرك منير أنَ ما يجري له ليس بالأمر الصَعب اذا ما قيس بالمثقَفين الأخرين الذين عانوا الويلات ، ذاقوا كلَ أنواع العذاب داخل السَجون لسنوات طوال و يظهر هذا في قوله : " خمسة أيَام كاملة قضيتها في الحجز دون أن أعرف سببا لذلك ،لم أكن قلقا ...ما أتعرَض له لا يعدَ شيئا ذا بال ...في معظم بلادنا العربية آلاف المثقَفين قضوا عشرات السنوات في دهاليز الزَنازين ليخرجوا منها أمواتا أو متدحرجين الى أرذل العمر أو معوَقين و ربما لم يخرجوا اطلاقا .." (1).

ليواصل حديثه عن نفسه و عن المعاملة التي يتلقَاها هناك لكونه يدرك أنَه لم يقترف أيَ ذنب فهو متأكَد من براءته ، يظهر هذا في قوله : " أنا في حجز بسيط ضيَق حقًا و بارد جدا حتَى غدوت أشكَ في اصطباغ تبوَلي بالدَم و لكن يأتيني طعامي على كلَ حال ... و تأتيني بعض الأخبار ... و ما تهمتي ؟ لم أفعل شيئا ...أنا واثق من براءتي ولا يمكنهم أن يثبتوا علي شيئا الاَ زورا و بهتانا ... و هو أمر قد يكون ميسورا أمام اغراء المال ... المال قد يشتري ذمم النَاس جميعا .." (2)

و ذهب منير أيضا الى طرح سؤال على الشرطة مفاده من هم لكي يعتبروا أنفسهم فوق الجميع ؟ .

هو في الواقع يدرك حقيقة كلَ واحد منهم و من أي مكان أتى ، يظهر هذا في قوله : " ...اتكأت على الجدار ...رميت الجريدة جانبا ...كل شيء يغلف نفسي بالقتامة ...من هؤلاء المغرورين الذين حملوا السَلاح في وجه الجميع ؟ و رحت أسترجع أسماءهم منذ أوَل ...منهم خيوط واضحة تجمعهم جميعا ....معظمهم من الأحياء الفقيرة ...مستواهم التَعليمي محدود ...أكثرهم يعيش مشاكل اجتماعية و نفسية ...

---

1 : الرواية ص 158

2 : الرواية ص 158-159

انَه صراع طبقات ...طبقة أثرت و اغتنت و استوت على عرش المال ...و طبقة هوت الى الحضيض الأسفل فاحتمت بدرع الدين و السلطة ،عندنا تطَبق سياسة ملئ الآن و تفريغ الفارغ ...انَها تطبَق نظرية النَاموس.."(1) .

و بعدما خرج منير من السَجن ظلَ محاصرا من قبل الرَقيب ، نجده دائما في حالة اضطراب و قلق لا يشعر بأدنى طعم للأمان و الاطمئنان ، يظهر هذا في قوله :" الى متى و نحن لا نحسَ في أرضنا...في أعشاشنا بالأمان ؟ لقد صرت أتلقى في كلَ يوم رسالة ...أنهض صباحا و أنا على يقين أنَ رسالة تنتظرني بفارغ الصبر تحت الباب يتَهمني أصحابها بالوقوف مع الطَاغوت ووجوب العمل معهم لإقامة الدَولة الاسلامية ... و مرَة يتهمني كاتبوها بأنَني ارهابي مناهض للسَلطة الوطن و الدَيموقراطية و يجب عليَ أن أتوب " (2).

انَه ضائع في وطن يعيش فيه مافيا الارهاب ، مافيا السَلطة ، ذوي النَفوذ و المال . يقف المثقَف وسط حلقة مفرغة لا يعرف ماذا يفعل أو ماذا يقول ؟.

منير شخصية عبَرت و بكل وضوح و مصداقية عن صورة المثقف الذي يعيش في أزمة و صراع و اضطهاد من طرف السلطة و الملاحق من قبل الارهاب المقيد نفسيا . لقد أهين كثيرا و سجن دون سبب أحرق منزله و كل أغراضه و هذا يظهر في قوله :

" داهمني موج الغثيان و أنا أتأمل بيتي قد التهمته النَيران ...هذا أمر توقعته و توقعت أشدَ منه .." (3).

هذا لا لشيء الاَ أنه عبر بكل جرأة و صدق عن أمور لا تخدم السلطة المستبدة ، لذا حكم عليه حكما قاسيا ألا وهو أن يعيش في ظلام دائم و أن يكون وحيدا مهمَشا بعيدا كل البعد عن المجتمع و ما يجري فيه .

في الأخير نرى أنَ جلاوجي قدَم لنا صورة للمثقَف الذي يعاني كثيرا من التَهميش و الاضطهاد و العنف الممارس عليه من جميع النواحي .

يظل المثقف مجرد صوت بلا صدى يمرَ بعدة أزمات تخنق له حريته و تكبَل حياته خاصة و أنَ المجتمع ما يزال يمارس عليه لغة الاحتقار و الذل .

---

1 : الرواية ص 160- 161

2 : الرواية ص 115

3 : الرواية ص 216 .

5) ***عبلة الحلوة*** :

شابة مفعمة بالحياة و هي في ريعان شبابها تبلغ من العمر الثامنة عشرة ، ذات حسن و جمال . طلّق والدها أمها و هي صغيرة ، تتميز بصفات فاتنة ، تسحر كل من رآها و تجعل كل من رأها يعشقها .

لقد هام بها كل شباب حارة الحفرة و أصبحت بالنسبة لهم آية في الجمال يتمنَاها كل واحد منهم له و هذا يعود لسحر طلتها و روعة جمالها . لقد ذهب الكاتب عز الدين جلاوجي الى وصف ملامحها بأدق المواصفات أين قدمها في صورة فنية رائعة جدا و يظهر هذا في قوله :

***" بضة كانت كأنما هي منحوتة من المرمر..***
***يتهدل شعرها الخروبي في كبرياء و غنج على كتفيها مفتولا ملتويا ..***
***وجهها استدار و امتلأ كقمر يتربع على عرش الغسق ..***
***تختال في مشيتها ..***
***تضرب قدميها على الأرض المتربة في زهو شديد .."(1).***

كما نجد أن عبلة كلما مرَت بشارع حارة الحفرة يذهب الجميع في صمت باهت لكونهم لا يستطيعون أن يقاوموا جمالها الساحر لا يتفطنون لحالهم الاّ حينما تغادر يظهر هذا في قوله : " و تلاشى السناء الذي أشرق في الشارع بأكمله فبعث الجميع الى الحياة و دبَت بينهم الحركة من جديد " (2)

و لقد حاولت عبلة أو الحلوة كما يصفها أهل حارة الحفرة التخلص من الواقع المزرى الذي هي فيه .

لقد حرمت من أبسط الأمور و هو حقها في التعليم لأنَ أباها لم يسمح لها بمواصلة دراستها بل أوقفها من التَعليم من أجل مساعدة زوجته في البيت وهذا ما يظهر في قوله : " حين تزوج ابراهيم زوجته الثانية أوقف الحلوة من مواصلة دراستها و هي بعد في الابتدائي ...يجب أن تساعد زوجة أبيها في اعداد الفطائر و الشاي.." (3).

---

1: الرواية ص 93

2: نفس المصدر

3 : الرواية ص 94 .

لكن لا يجب أن نلوم والدها على هذا الأمر فلربما كانت الحياة الصعبة هي من وقفت ضدَه لذا لم يسمح لها بمواصلة دراستها . لقد وجدت عبلة حلاً لحالتها بعدما تركت مقاعد الدراسة ، راحت تعرض مفاتنها و تهتم بجمالها بشكل ملفت للانتباه فقط لملء الفراغ الروحي الذي كانت تعاني منه و يظهر هذا في قوله : "..اذ ما فنئت أن كسرت ذلك الطوق عليها و أصبحت تأخذ زينتها و تخرج متى شاءت متنقَلة بين الحمَامات و الحلاقات و الأعراس ...و كثر الحديث عنها حقًا و باطلا ... بل و رآها البعض تركب السيارات الفخمة مع الغرباء..." (1).

عبلة الحلوة يضرب بها المثل على أنها آلهة الجمال و الفتنة في حارة الحفرة و يظهر في قوله : " تستحق فعلا أن تكون هذه الحلوة إلهة الجمال و الفتنة . هي الأن لم تتخطى الثامنة عشر من عمرها و حين تتفتح أكمامها في ربيع عمرها هل تستوي على عرش أكبر من عرش إلهة الجمال ؟ " (2) .

انَها تعني لهم الشمس التي يفتخرون بها أمام الأحياء الرَاقية يصفونها بأحلى المواصفات و أروعها و يظهر ذلك في قوله : " الحلوة بالنسبة لحارة الحفرة الشمس التي يتبهون بها أمام أبناء الأحياء الراقية ...حتى اذا افتخروا عليهم بما عندهم من مرافق قالوا ابتعال : و هل عندكم مثل الحلوة ؟ . حين تخرج في الصباح يقفون جميعا يحيَونها ويشيعونها...حتى اذا ابتعدت جعلوها حديث مجالسهم ...و هم حين يتحدَثون عن جمالها يصفون كل جزء فيها ...وجهها شمس ...شعرها حريري... فمَها خاتم ...أصابعها ذهب ...ساقاها جوهر ...و لا يجدون نظيرا لها في الجمال الاَ الجازية ابنة صالح .. (3).

الاَ أن هذا الجمال و هذه الفتنة و حلم الشَباب فيها تبخَر و اندثر لأنَ أحمد أملمد قضى عليه بمكيدة محكمة وضعها لها فأوقعها في شباكه و قام باغتصابها ليشبع غريزته الحيوانية .

---

1 : الرواية ص 94

2 : نفس المصدر

3 : الرواية ص 100 .

عندما ذهبت عند الشرطة تشكي و تخبرهم بما فعله ذلك الحيوان تركوها عندهم و لم يطلقوا صراحها خوفا عليها من أبيها و هذا ما يظهر في قوله : "...إنَ الحلوة وقعت في شراك أحمد أملمد الذي اقتادها كالفريسة و اغتصب شرفها ...و ما ان أشبع غريزته الحيوانية أطلق صراحها ... و حين ذهبت الى الشرطة لتبلّغ أبقوها عندهم خوفا عليها من أبيها " (1)

لقد نزل الخبر كالصاعقة على أهل الحارة و أجَج فيهم روح التمرد و الثورة على قوى الظلم و الاستغلال ، طلبوا من الشرطة أن يطلقوا صراحها و هذا ما يظهر في قولهم : " كل ما نطلبه منكم أن لا تتدخلوا ...أطلقوا صراح الحلوة و دعوا الأمر بيننا و بين أحمد أملمد ... نحن لا نريد أن نحاكمه ...نريد فقط ذبحه كالبعير و كفى" (2).

إنَ شخصية عبلة الحلوة تهدف الى اظهار الممارسات الوحشية لأحمد أملمد الذي حطّم لها كل أحلامها و اغتال براءتها المؤججة بالحيوية .

بالرغم ما حصل لعبلة لم تقف السلطة في وجهه و لم تحاكمه بل غطّت له جميع جرائمه و أخرجته براءة ، بالرَغم من أن جريمة اغتصاب قاصر يحكم عليها بالإعدام ! و لكونه صاحب نفوذ ، مال و سلطة استطاع ان يشتري من هم مثله و لم تبدي الشرطة أي حركة بل وقفت معه و ساندته و يظهر هذا في قوله : " أمَا أحمد أملمد فقد حكم عليه بالبراءة بعد أن أثبت بعشرات الشَهود من ذوي السَلطات أنَه كان في أماكن معينة طيلة الأيام التي وقع فيها انتهاك حرمة الحلوة.." (3)

بعد الحادثة اختفت الحلوة من الحارة و لم يعد أحد يعرف أين هي و يظهر هذا في قوله : " و منذ ذلك اليوم لم تظهر الحلوة و لم يراها أحد في الحارة و لا في المدينة كلّها ...لعلّها فرَت بآلامها الى مكان بعيد حيث لا تراها و لا تحاصرها عيوننا المتلصَصة ...أو ربما انتحرت في هاوية سحيقة و هوى معها سرَها الى الأبد ... و ربَما اختطفت و قتلت ،ربما ...ربما .."(4)

---

1 : الرواية ص 103

2 : نفس المصدر ص 103-104 .

3 : الرواية ص 105

4 : الرواية ص 104

كما راح منير يتساءل لماذا نسي النَاس عبلة الحلوة و لما لم يعودوا يذكرونها في قوله :
" أين هي عبلة الحلوة ؟ لماذا نسيها الناس ؟ لماذا ننسى جراحاتنا بسرعة ؟.."(1)

• في آخر الرواية تعود عبلة للظَهور رغم الغياب الطَويل لتشارك حارة الحفرة في الانتقام من أحمد أملمد تشارك الجازية، منير و ذياب في قتل هذا المستبد الظالم و هذا في قوله :
" تتهادى الشقراء راقصة حوله ...تفتح الأشداق مبهوتة مبهورة ...ترتفع صيحاتها ...على مرمى حجر تقفين مهرة جامحة ...تلتصق الشَقراء به .." (2) .
يواصل كلامه " قبل أن يصل الى الأرض ...ترفعين بصرك...تلمحين الشقراء تغرس خنجرها في كبده ...تتأمَلينها .." (3) .

• الحلوة ما هي الاَ صورة للمرأة التي وقفت الحياة ضدَها و تركتها تعاني مختلف الظروف القاسية . أولا تمَ ايقافها عن الدراسة بعدها تعرضت للاغتصاب بوحشية من طرف أحمد أملمد الذي وقفت الشرطة بجانبه دون محاكمته لأن السلطة لا تقف مع الضعفاء مثل الحلوة و لا ترجع لهم حقوقهم المسلوبة المغتصبة .
هنا يظهر شعار البقاء للأقوى ، تضيع عبلة الحلوة بعد انتهاك حقها لأنها تنتمي للطبقة الضعيفة ، الفقيرة و المعدومة . تجد نفسها وحيدة دون ملجأ أو مساعدة من طرف أي شخص . تقرَر الرحيل لكنَها في آخر الرواية تعود للظهور و مشاركة الجازية في عملية قتل مغتصبها انتقاما لشرفها المسلوب .
و الى جانب الشخصيات الرئيسية التي تناولناها نجد شخصيات أخرى لعبت دورها في هذه الرواية و لكن بشكل سلبي كونها ثرية ، تملك المال ، السلطة و النَفوذ.
استغلّت مناصبها من أجل احتقار و ابتزاز الناس الضعفاء . كانت تسعى دائما الى خدمة مصالحها الخاصة دون أن تكترث للغير و منهم نجد : ***أحمد أملمد – و سَي سليمان (مدير المشفى ).***

---

1: الرواية ص 147
2 : الرواية ص 225
3 : نفس المصدر

***أحمد أملمد** :

شخصية سلبية ترمز الى الفساد و السلطة و الاستغلال ، سلبية لكونها تسعى دائما لأذية النَاس و شراءهم بماله ( السلطة، الأمن ، الفقراء ، النَاس ...). كان في نظره كلَ النَاس عبيد عنده يشتريهم بأثمان زهيدة و هذا ما يظهر في قوله : "...ما معنى لثريَ مثلي لا يجلس على كرسي القيادة ؟ أنا ما خلقت لأملك المال فحسب ! بل خلقت لأقود النَاس و أتزعمهم و هذه سنَة الله و لا تبديل لسنته ...وظيفة الفقراء العمل عند أسيادهم و التصفيق لهم و الائتمار بأوامرهم لا غير.." (1) .

يواصل كلامه : " و ماذا يحتاج الزعيم ليس للشَهادات العلمية كما يتوقع بعض الأغبياء بل المال و الفطنة .." (2)

كما نجد أنَ هذه الشخصية حافلة بجملة من الجرائم (اغتصاب الحلوة يعني اغتصاب الهوية سجن منير هو خنق لهوية المثقَف و للثقافة ، قتل عزيز الذي أقرَ لمنير حقيقته ،أنه من اغتصب الحلوة ، المتاجرة بالمخدرات ...وأخيرا محاولته الزَواج بالجازية ...).

- لمَا كان أحمد أملمد صغيرا كانت أمه تلعنه بأقبح الصفات قائلة : " يا أحمد يا أملمد يا شكَال الدابة ...ما تسرح ما تروح ...ما تجيب الفايدة " (3) .
- كان مفلسفا لا عمل له و كان كلما عاد الى البيت في المساء من سهرات القمار كانت أمه تردد عليه هذا القول .

هو لم يكن يصلح لشيء الآ أنه صار يملك تقريبا كل شيء ، هو ابن حركي خائن للوطن قتله المجاهدون أيام الثورة ليكون عبرة لكل من تسوَل له نفسه خيانة الوطن ، عليه نكلوا بوالده شرَ نكاله ويظهر هذا في قوله : "...و جاءوا به مكبلا الى بيته و حاكموه في الليل لقد ذبحوه كالخروف و قد تجمَد الدم فوق ثيابه ووجهه و فوق التراب .." (4)

---

1 : الرواية ص 169

2 : نفس المرجع

3 : الرواية ص 77.

4 : الرواية ص 81

• بعد الاستقلال أصبح أحمد املمد شخصية تتمتع بالنفوذ و السلطة . لقد تمكن بألاعيبه أن يصل الى منصب رئيس البلدية و هذا من أجل أن يخضع أهل حارة الحفرة لإرادته و يدوس على كرامتهم و يعبث بشرفهم ، هذا انتقاما لوالده .
كما أنه أراد أن يتزوج من الجازية لكي يذلَ والدها صالح فقصدها في المشفى ليخبرها بذلك قائلا :" نزلت و أنا أصفع الباب ...أعدوا في جنون ...أدخل بوابة المشفى.." (1)
و بعدها راح يقول لها : " الحب يا جازيتي لا يعرف السَن ...لقد قصدت أباك و فاتحته في الأمر.."(2)
- إلآ أنَها صدَته قائلة : " و أنت خبيث لا تليق بك الآ خبيثة .." (3)
- و لمَا سمع منها ذلك هدَدها مستفزَا : " تنعشين قلوب الغرباء و تدعين قلبي يلفظ أنفاسه ؟ لن تبرد جمراته حتى أطأك كالفحل ...و أوقَع بك صكَ انتصاري على أبيك الأفعى.." (4) .
• أحمد أملمد ما هو الا شخصية مريضة تمرَ بأزمات نفسية مليئة بالحقد و الكراهية خاصة لصالح و هذا يعود الى أسباب تاريخية متعلقة بما في كليهما . يظهر هذا في قوله : " يا صالح انتظرني أنا قادم ...لن يطوينا الثرى حتى أبول عليك و على كل من على شاكلتك..." (5) .

---

1 : الرواية ص 92
2: نفس المصدر
3: نفس المصدر
4: نفس المصدر .
5 : الرواية ص 92

و يظهر غضب أحمد كبيرا حينما ذهب لخطبة الجازية من والدها و لكنه غادر متوعدا بأخذها مهما كلّفه الأمر و يظهر هذا في قوله :

" و الله لآخذنَها أو لأقتلنكم جميعا أيها الأنذال " (1) .

و يواصل قوله : " و الله لأخذنها مهما كلّفني الأمر و لو خسرت كل مالي ...ثمَ لأجعلن منها كلبا قذرا في بيتي ." (2) .

_ لقد ذهب صالح الى نعته بالكلب و بالخنزير و هذا في قوله : "...رأيته أشبه بخنزير أليف ... قلت في نفسي أبطرتك النعمة يا ولد الكلب ...يا ولد الحركي..." (3) .

_يتميز أحمد أملمد بجملة من الصفات و يظهر هذا في قوله :

"... ممتلئ الجسم ، أشقر اللون أخضر العينين يميل الى الطول عليه ثياب أنيقة لمن كلامه ينمَ عن أمَيته " (4)

كما أنه يواصل في وصفه قائلا : " كان الزبون طويلا عريضا متحشما كجثة فيل ينبطح على بطنه.." (5).

و منه أيضا :" و مدَ الزبون ذراعيه بكل منهما وشم كبير لثعبان ضخم رأسه ينام على ظاهر اليد ...و لمعت أمامي الأصابع المذهبة و قد زيَنتها أربعة خواتم كبيرة.." (6)

---

1 : الرواية ص 85

2: نفس المصدر

3: الرواية ص 83

4: الرواية ص 35

5: الرواية ص 75

6: الرواية ص 76 .

• و من جهة أخرى نجده يفتخر بخيانته للوطن و اعتزازه بنفسه على حساب الأخرين و هذا ما يظهر في قوله :" خرجت من الحمَام كانت نفسي رائقة و جسمي خفيف و الدنيا بذوق العسل ...عدَلت من رابطة عنقي سوَيت نظّاراتي ...أولاد الكلب سأشتريهم جميعا بمالي ... الكل تحت جبروتي ...أنتم و هذا الوطن الذي ضحيتم من أجله ...و هؤلاء المسؤولين الذين تهتفون لهم في الصباح و المساء كالكلاب ...فرقصت أصابعي ...حاولت ادارة الخواتم الذهبية اللماعة ...لم أستطع ...ضاقت هذه الأيام على أصابعي ...مررت راحة يدي اليمنى فاليسرى على بطني ...انتفخت أكثر ممَا يجب ...لا بأس مادام النَاس هذه الأيام يهابون الكروش المنتفخة ...و ما دام القميص الحريري يسترها ...ركبت سيارتي الطيارة ...اليخت ..." (1)

• لقد ذهب أيضا الى إهانة عبد الرحيم حين أدرك بأنه من كان يدلكه في الحمَام قائلا : " هذا أنت عبد الرحيم ؟... ادلكني جيدا لا تترك ذرة غبار واحدة ...هل تعرف أنَ هذا الغبار الذي يلتصق بنا يأتينا من أحياءكم الفقيرة ؟ يجب أن نطالب الدولة بنصب سور بيننا و بينكم .." (2) .

و تظهر أيضا وحشية هذا الانسان الخالي من المشاعر و الأحاسيس و مدى فضاعته و قذارته حينما توفي عبد الرحيم ، لم يتحرك فيه شيء بل كان في أسعد أيامه يقول فيه منير: " شاهدت أحمد أملمد يتربَص بعيدا في سيارته الفارهة و علامات الرَضى تركض على تقاسيم وجهه و قد انهمك في تنقية أسنانه من الطعام ...وحده الموت يفرح هذا البليد ...وحده الدم النَازف يعزف له موَاله " (3) .

•كما أنه شخص يتظاهر بالخير و لكن في حقيقته ذئب في لباس حمل وديع و يظهر هذا في قوله : " أعظم حاج في الدنيا أيها المنافق و أنا لم أحج بعد ؟ و أنا أسكر معكم حتى أرى الديك حمارا !"(4)

---

1 :الرواية ص 79

2 : الرواية ص 77

3 : الرواية ص 198 .

4 : الرواية ص 170

و يواصل قوله : " طبعا أنا حاج ما دمت أنا الذي أدفع ملايين السهرة ...ثمن أكلكم و سكركم يا لكلاب ...و لاكن لا مندوحة ما دمتم و سيلتي لتحقيق مآربي ...ليس بينكم و بين خدمي فرق !"(1).

و لقد ازداد ظلما و طغيانا حينما أراد اخراج أهل الحارة من أرضهم و هدم منازلهم ، ترحيلهم الى منطقة عمرانية أخرى فتظهر غطرسته و تكبَره في قوله : " يا أهل حارة الحفرة أنا ربكم الأعلى "(2)

_ نستخلص أن شخصية أحمد أملمد ما هي الاّ نموذج للشخصية المتجبَرة و المسيطرة و لقد تمكّن من الوصول الى ما أراد بالرَشاوي و الحيل ، كما أنه انسان مريض حاقد مليء بالبغض و الكراهية .

كانت نهايته محتومة على يد الجازية التي أقدمت على قتله يوم أقيم له حفل بمناسبة تنصيبه رئيسا للبلدية على حارة الحفرة و يظهر هذا في قوله : " ينتفخ الحاج امحمد ...وحده كسردوك رومي يملأ المكان ...ها هو يجلس على العرش و يتوَج رؤيسا لهذه المدينة في انتخابات اشتراها بماله " .(3)

و يواصل قوله " : أحمد أملمد ينهض بقامته المديدة ...يمدَ يده في الفضاء ...تلمع ساعته الذهبية ...تطلق عيارات نارية ...يهتف في المئات الذين اشتراهم لحضور الحفل "(4).

و يضيف : " يتهادى أحمد أملمد نشوان...و لقد لعبت الخمرة برأسه ...يرغي كالبعير " (5).

أخيرا قتلته الجازية بالخنجر وهذا انتقاما لها و لأهل الحارة و هذا يظهر في قوله : " تشحذين الخنجر ...تدفعينه نحو القلب ...تغرسينه فيه ...يتهاوى نحوك جثة هامدة.. " (6)

---

1 :الرواية ص 170

2 :الرواية ص 169

3 : الرواية ص221

4 : الرواية ص 223

5 : الرواية ص 224

6 : الرواية ص 225 .

* ) ***مدير المشفى*** :

هو نموذج أخر للسلطة المتعفنة ، المستغلة و السيئة . هو يمثل المسؤول الغير قائم على خدمة الشعب ،يهتم فقط بمصالحه الشخصية و لو كان على حساب المرضى . يتبع نزواته و رغباته الى حد بعيد و هذا ما يظهر في قول صالح : " مديرنا هذا وطني حقا لمَا عينوه كان كسلك الحديد ...كأنه مستورد من أثيوبيا ...البذلة الرمادية و حدها تمشي ...اليوم صار بضخامة ثور يكاد يسقط للخلف ...سرواله القديم لا يسع أصبعه.. " (1)

و يواصل صالح متهكما من هذا المدير و من الوضع المزري و المخيف الذي صار في المشفى و هذا في قوله : " مديرنا انسان وطني ضرب الرقم القياسي في احترام وقت عمله ...يدخل لمكتبه بعد العاشرة يتصفح الجرائد التي تشترى على حساب المشفى ...يوقع الوثائق ...يطلع على المراسلات ...يرشف القهوة ...يحتضن السكرتيرة القنبلة التي اختارها بنفسه بعدما طرد السكرتيرة التي قبلها ...يتّفق معها على موعد السهرة و يخرج " (2)

_ يضيف صالح الوصف فيقول :" سبحان الله ! و أنت من يراقبك تجيء بعد العاشرة و تغادر قبل الحادية عشر" (3)

انَ الكاتب عز الدين جلاوجي يكشف لنا كل الأمور التي كان يقوم بها المدير ، كان يستغلَ كل ما يجده أمامه فيقوم الرَواي بالسرد لكل ما يتعلق يهذا المدير المتكبر و يظهر هذا في قوله : " في الباب يلتف حوله العمال المخلصون كالكلاب المدربة ...يرقصون بلا ايقاع ...يملؤون السيارة بخيرات المشفى ...لحوم ...حبوب ...خضر ...مشروبات ، عند الحادية عشر يخرج و لا يعود حتى الغد ...أمَا المرضى المساكين فلا يعطي لهم الا العدس و الماء.. " (4).

---

1 : الرواية ص 32

2 :نفس المصدر

3 : الرواية ص 31

4 : الرواية ص 32 .

• إن هذه الشخصية ما هي الاّ نموذج للسلطة ، الاستغلال ، النَفوذ و النَفاق . وما يزيد الطينة بلة أنه ارتقى الى منصب وزير الصحة فأصبح بذلك شخصية متسلطة ، أصولية تمكّنت من ارتقاء أعلى المناصب رغم أعمالها الدنيئة و الغير عادلة و يظهر هذا في قوله : " ...من متخرج من معهد الميكانيك الى مدير مشفى الى مستشار بالوزارة الى وزير للتخطيط و العمران" (1)

و لقد قدَم الوزير خطابا في قمة العبثية والدناءة فسَي سليمان لمَا كان مديرا أفسد الهوية و لما أصبح وزيرا شوهها و مزقها كلّيا و يظهر هذا في قوله : " بدأ الوزير كلامه : أمامنا عمل بزَاف و مشاكل قد الجبال ...وزارتنا ...لازم نخطط و نشيد عمرانات باش نقضي على مشكل السكن الخطيرو نسهل ...البسطاء السكن و لو بالأديان... " (2).

في الأخير نجد أن كل من" أحمد أملمد و سَي سليمان " شخصيتان جسَدتا الفساد ، الظلم والاستغلال بكل أشكاله كما أنهما تمكّنتا من اللعب بقيم و مبادئ المجتمع . استطاعت كل شخصية أن تترقى الى أعلى المناصب عن طريق التلاعب و الرشوة و النَفاق و التزوير . كما أنَهما يجسَدان صورة المسؤولين الانتهازيين الذين حملوا القيادة الفاسدة المعتمدة على أحكام ناطقة بأسمائهم في زمن كانت فيه الرداءة و الوضاعة هي سيَدة الموقف و لقد نجم عن كل هذا الانحطاط و التخلف في الوطن و من الشخصيات الثّانوية نذكر :

---

1 : الرواية ص 146

2 : نفس المصدر

1 ) ***<u>أم عرجونة :</u>***

زوجة عمَي صالح و أم الجازية و عبد الرحيم ، امرأة تتمتع بكبرياء قوي و كان زوجها صالح يناديها ببنت عمر على اسم والدها و هذا في قوله : " جاءت بنت عمر أمَ الأولاد بمثرد كسكس و طاس من الرايب أكلا.." (1).

و يواصل كلامه قائلا : " و خرجت فارَا الى عرجونة بنت عمر ...هذه المرأة التي اختارها لي والدي و كان يقول عنها دائما : يا صالح بنت عمر نسخة من أمَك و لذلك اخترتها لك ...اياك أن تخونها ...حين تحتار استشرها .." (2) .

و في هذه الرواية تظهر عرجونة بشخصية مريضة تعاني من مرض حاد يتطلب علاجها تكاليف باهظة مما أفقدها القدرة على المشي ، و لقد ذهب عبد الرحيم الى وصف حالها في قوله : " لم تنطق أمي بل جلست على السَرير الصغير تلهث إعياء ...هي مصابة بداء في رأسها و لابدَ لها من عملية جراحية ستكلفنا غاليا .. " .(3)

• أمَا منير فلقد ذهب للحديث عن أم عرجونة ( بنت عمر) بنوع من الألم و الحزن فهي أمَه التي أرضعته من حليبها و اعتنت به فذهب للحديث عنها قائلا : " دخلنا الغرف امَا عرجونة في كرسيها المتحرك ...كانت حالتها مزرية رغم ذلك رسمت لوحة فرح على وجهها ...لم تكن تتحرك لكنها كانت تعرف كل ما يحيط بها ...احتضنتها ....قبَلتها ...في كل جزء من جسدها ...حاولت أن تمدَ الي يدين ثقيلتين لتحضنني ...أعنتها على ذلك فضغطت يديها على عنقي... "(4) .

و أمَا الشيء المميز عند أم عرجونة أنها امرأة لا ترضخ لأحد بل تمتلك عزة نفس قوية جدا و يظهر هذا في الموقف الذي بدر منها حينما أحضرة العجوز عكَة صحن اللحم الى بيت الجازية و طلبت منهم الأكل منه بهدف اخضاعهم و لكن أم عرجونة كانت لها بالمرصاد رغم كونها مشلولة في كرسيها المتحرك

---

1 : الرواية ص 19

2 : الرواية ص 23

3 : الرواية ص 88.

4 : الرواية ص 175 .

يظهر هذا في قوله :

" و رأيت أمَ عرجونة ترتجف كجناحي عصفورة مذعورة ...كأنما شفيت من شللها ...ثم تحركت و تهاوت فوق الطاولة الصغيرة ، تهاوى الصحن على الأرض و تناثرت أجزاؤه على أرضية الغرفة ممتزجة بقطع اللحم ..."(1) .

يواصل منير كلامه :

" ...لكن امَا عرجونة رأيتها تقلّب فيَ بصرها بكثير من الرَفض و التحذير ...و نظرت أنا اليها بكثير من الاعجاب و التقدير" (2) .

لقد تمكّنت أم عرجونة رغم مرضها من صدَ ألاعيب العجوز عكّة حينما قدمت اللحم للجازية ، فلقد قامت أم عرجونة برميه على الأرض و رفضت أن يتناوله كل من الجازية و منير لذا نظر اليها منير نظرت اعجاب و تقدير لما فعلته رغم شللها .

على كرسي متحرك استطاعت أن تقف في وجه العجوز و تحمي أبناءها منها .

---

1 : الرواية ص 196

2 : الرواية ص 197 .

2 ) ***<u>عبد الرحيم</u>*** :

شخصية لم تتمكن من تحقيق هدفها داخل الرواية فلقد كانت منذ البداية شخصية سلبية لكونه كان يرفض الواقع الذي يعيشه . كانت نهايته مأساوية على يد" صلاح الدين " عبد الرحيم هو ابن صالح الرَصاصة ترك الدراسة في سنَ مبكرة لكونه لم يكن يستطيع مواصلة التعليم بسبب الأوضاع التي تمرَ بها عائلته وطرده من المدرسة .
أصبح التسكّع هوايته و يظهر هذا في قوله : " لقد طرد عبد الرحيم من الدَراسة ... و تفرَغ لممارسة هواية التَسكع .." (1).
كان والده يراه انسانا فاشلا لا فائدة منه و يظهر هذا في قوله : " من أي صلب هذا الولد الفاشل الذي لا يحسن أن يصنع لنفسه خبزا يحفظ رجولته .. " (2)
فضاق عبد الرحيم من هذا الوضع الذي هو عليه و كره كل ما في المدينة و يظهر هذا في قوله :" ...هذه المدينة عاهرة شمطاء ... البقاء فيها ضرب من المستحيل ...غدى كل شيء ضدي ...في البيت تحاصرني نظرات والدي المرَة و أنين والدتي الشَاحب ...في الشَوارع أحسَ نفسي أشبه بكيس بلاستيكي قديم تتراماه الرياح في شوارع المدينة.. " (3).
_ هو لم يتقبل الوضع فقرَر الهروب منه ويظهر هذا في قوله : " ما معنى أن أحيى إذن ؟ لا يمكن أن أفكَر في الانتحار على الأقل بسبب الوازع الديني الذي يعد كل قاتل نفسه كافرا ...أو بسبب ما أحمله في نفسي من أحلام ...حلمي لعله صعب التحقيق ...و ربما هو من المستحيلات و لكنه يبقى أولا و قبل كل شيء حلما . .. من حقي أن أحلم ...والحمد لله
أن الله خلقنا نحلم و الاَ كانت الطَامة ...و الحمد لله أن حكَامنا و أثرياءنا لا يملكون منعنا من الحلم .." (4) .

---

1 : الرواية ص 33
2 : الرواية ص 63
3 : الرواية ص 67
4 : الرواية ص 67 -68 .

_ أراد أن يبوح لشخص ما عمَا يجول في قرارة نفسه و لم يجد إلا منيرا الذي يطمئن اليه و لكن بعد ذلك تراجع قائلا :

" ...اتَكأت على جذع شجرة كانت تقف يتيمة بائسة في تردد شديد ...و معنى أن أبوح بما ينوء به صدري لمثل هذا الانسان.. ".(1) و لكنه استرجع نفسه وقرَر اخباره بما يحدث في داخله من صراع و هواجس و هذا ما يظهر في قوله :

" حدَثته عن رغبتي الملحة في أن اعبر البحر ...لا بد أن أسافر الى فرنسا ...جنة الأرض هي فرنسا ...فرنسا وحدها قادرة على أن تمح أحزاني و فقري ...يجب أن أسافر و هناك يجب أن أتزوج فرنسية تستوي لي وضعيتي و أستقر هناك الى الأبد.." (2).

فعبد الرَحيم لم يعد قادرا على تحمَل هذا الواقع الذي يعيش فيه ، هذا الرَاهن الذي همَشه و قضى على أحلامه و الذي أصبح يأكل فيه شيئا فشيئا لكونه راهن مليء بالأسى و الألآم و الانكسارات واحدة تلوى الأخرى ، لذا لم يعد يطيق العيش في بلده و أراد مغادرته لعلّه يظفر بحياة أفضل في قوله : " ماذا استفدت أنا هنا ؟ انني أجف كل لحظة ...ما أصعب على الإنسان أن يتأمل نفسه يموت عضوا فعضوا ...أن يصفرَ ورقة ورقة ... غصنا غصنا ...ثمَ يتهاوى شجرة خاوية ...تغرس فيها الديدان يدل الشَحارير ...تزغرد فيها القتامة بدل الاشراق "(3) .

الاَ أنَه يسمع صوت والده يصرخ في أذنه قائلا :

" عليكم اللّعنة يا جيل المنهزمين ....تعجزون عن تغير واقعكم فتحتمون بأعدائكم " (4).

---

1 : الرواية ص 68

2 : الرواية ص 69

3 : الرواية ص69 - 70

4 : الرواية ص 71 .

كان والده يراه دوما عدة البيت و لكن تخيب آماله لأنَ كل ما كان يتوقعه من ابنه لم يجده و يظهر هذا في قوله :

" ...لقد كنت أعتبره دوما عدة البيت لأنه رجل البيت ووارث امارتها ...لا هو نجح في دراسته كأترابه ...و لا هو عمل فأزال الغبن عنَي و عن أختيه و أمَه ...و لا هو تزوج فأفرح الجميع و فتح بابا للأحفاد" (1).

و لكن بعدما تحدَث عبد الرحيم مع والده أدرك خطأه أين لا يجب عليه لوم ابيه بل أن يلوم نفيه ، فوالده قد أدَى واجبه بكل استحقاق اتجاه الوطن و اتجاه عائلته ، بينما هو لم يفعل أي شيء .

لذا وجب عليه اعادة النَضر و بناء نفسه من جديد و عليه قرر البحث عن العمل و يظهر في قوله :

" ...كانت هواجس متعدَدة تتصارع بداخلي ...نيران شديدة تضطرم متأجَجة تلتهم بوحشية أحشائي ...حتى أنا على درب أبي ... هناك من لم يترك لهم أباءهم غير اليتم لكنَهم استطاعوا تغيير واقعهم المزري ...أهم أحسن منَي ؟ لماذا أعود دائما باللائمة على هذا الشيخ الذي تعاورته سهام الحياة من كل جانب ؟ لابدَ من أن أجد عملا.." (2)

يواصل كلامه في الحديث عن ضرورة الذهاب الى المدينة عساه يوفَق في ايجاد عمل و هذا ما يظهر في قوله :

" و ضعت قدمي على عتبة حمَام الصالحين أهم أن ألجه ...ثم ما فتأت أن تراجعت ناكصا على عقبي ...ثم عدت تضطرب قدماي كما تضطرب نفسي في مهب الهواجس العاتية ...كان القرار صعبا جدا ...خطوة أقطع بها العتبة تقرر مصيري.." (3)

---

1: الرواية ص 72

2 : الرواية ص 73

3 : الرواية ص 74

• ترك عبد الرحيم مقاعد الدراسة ليجد نفسه عاملا كدلاّك في حمَام الصالحين. لم يبقى في منصبه مدَة طويلة فلقد وجد له منير عملا في سلك الشرطة ، الاّ أن والده لم تعجبه المهنة لأنه أراد لو أن ابنه أكمل تعليمه و تخرج ليكون له وظيفة مشرَفة أحسن من هذه خاصة وأنه يعرف أنَ إبنه كان تلميذا نجيبا في المرحلة الابتدائية و يظهر هذا في قوله : " ...هو كان يعرف أنَني أحسن تلميذ في المدرسة و في الاعدادية و أن أترابي الذين يعلقون الشهادات العالية و يتصدرون المناصب العليا كانوا يتطفلون عليَا في الامتحانات ...لكن الفقر كان البتَار الذي قصم ظهري.. ".(1)

و لما أقيم حفل في بيت أخته هجيرة لم يكن يحسَ بطعم الفرح رغم أن كل من كان هناك سعيدا و يظهر هذا في قوله : " كنت أجلس وحيدا أعاقر كأسا دهاقا من الصمت و الحزن ...في جوف الغرفة ...كنت أحسَ بالقلق الشديد ...أجلس مكاني لا أنبس بنت شفة ...لا أحسن الاّ أن أنعم لأحد المتحدثين و ابتسم ابتسامات خفيفة كعادتي" .(2).

• لقد كان عبد الرحيم محقا في إحساسه بالقلق الشديد لأنَ في المكان الذي كان فيه كان عدوَه اللدود (أحمد أملمد ) الذي يكرهه كرها شديدا و الذي قام باستفزازه قائلا بأن الشرطة يستحقَون الذَبح كالخراف من القفا لا من الرقبة . لم يتحمَل عبد الرحيم ذلك فخرج و هو ينظر اليه نظرة مليئة بالحقد و هو يردد في سرية : " عليك لعنة الله ...تنام على الملايير من تجارة الحرام ، التهريب و الرشوة ثم تفتح فاك لتشتم بالفقراء الشرفاء .. يضحَون ليحفظوا لك النظام ... عليك لعنة الله لو كان الحق قائما لذبحتك أنت قبل الجميع لأن أمثالك هم اللذين يشيعون الفحشاء و المنكر ...و هم الذين يزرعون الارهاب في جنباتنا الأمنة " .(3) و يواصل قائلا : " ثم ما فتئت أن نسيت كل شيء...هناك أمر يشغلني السَاعة ...لم أكن مطمئنا تماما ... لا بدَ أن أعود الى البيت ...لابدَ أن أصطحب معي زوجتي و أختي الجازية و أعود ".(4)

---

1: الرواية ص 89

2 : الرواية ص 125 – 126

3 : الرواية ص 126- 127

4 : الرواية ص 127

لمَا عاد برفقة أخته و زوجته الى المدينة مع السائق داهمتهم جماعة في الغابة و لكن عبد الرحيم لم يخف في البداية لكونه يملك مسدسا ، لكن خوفه كان منصبًا على أخته و زوجته و هذا ما يظهر في قول أخته :

" تلمَس عبد الرحيم المسدس تحت سترته و لكنه لم يخرجه .. لم يكن ليهتمَ في هذه اللّحظات بنفسه بقدر ما كان يهتم بي أنا و زوجته التي لم يمض على دخوله بها سوى شهرين .. "(1)

كانت الجماعة إرهابية و لمَا قاموا بالتَفتيش وجدوا عند عبد الرحيم مسدسا فصرخوا فيه قائلين :

" إنَه طاغوت " ...فأمروا بقتله و كان قلبه ينبض بشدَة ، يترجَاهم أن يتركوه فهو ليس عدوهم و لكن ماذا يفعل أمام هؤلاء الوحوش البشرية . يظهر توسَله لهم و ترجيه في قوله: " أنا أخوكم ...أقسم أنني بريء ... أقسم أنني لم أظلم أحدا ...أنا فقير ...أعيل خمسة أفواه ضعيفة ...ارحموني يرحمكم الله" (2).

لم يسمعوا له بل قتلوه بدم بارد فلقد أطلقوا عليه طلقتين ناريتين واحدة في قلبه وأخرى في عنقه و يظهر هذا في :

" فأطلق رصاصتين إحداهما إستقرت في قلبه و الأخرى في عنقه " (3) .

لقد مرَت شخصية عبد الرحيم بعدَة مراحل بداية بفصله من المدرسة و هذا بسبب الفقر ثم المعاناة التي عاشها حينما كان متسكّعا ، بعدها انتقاله في البحث عن عمل ليستقر بعد ذلك كشرطي و يتزوج ، لكن في آخر المطاف يقتل من طرف الجماعات الارهابية .

---

1 : الرواية ص 130

2 : الرواية ص 131

3 : نفس المصدر ص 131-132 .

3 ) ***صلاح الدَين*** :

شاب في مقتبل العمر دفعته ظروف الحياة الى إعتلاء منصة الفساد ، أصبح تابعا للتيَارات الفاسدة التي أدَت إلى زرع الرَعب و الخوف في البلاد و يظهر هذا في قوله : " بعد أشهر تحوَل جذريا الى داعية يستقطب الأنظار و له أتباع ...يختلفون عنَا في الصلاة و الصيام ، اللّباس ، الأفراح و الأتراح " (1).

يمثل الشَخصية السلبية في النَص الروائي لكونه إنسان مريض نفسيا و مليء بالحقد و الكراهية . لا يملك أدنى فكرة حول الحياة ، أفكاره كلّها منصبَة في ممارسة العنف و زرع الرَعب في البلاد ، فانعكست حالته سلبا على المجتمع اذ اصبح ارهابيا خطيرا لا يرحم أحدا . لا يتكلم الاّ بلغة الدم .

_ ان نظرنا الى هذه الشخصية من ناحية الاسم ( صلاح الدَين ) نرى أنه يوحي الى الصلح و الاصلاح و يوحي الى الجمال الروحي و الأخلاقي . حينما نسمع اسمه يتبادر الى أذهاننا مباشرة شخصية ***صلاح الدَين الأيوبي*** الذي تمكَن من هزيمة أعداءه بسيفه و حرَر القدس الشريف .

_ في هذه الرواية نجد أن شخصية صلاح الدَين و صلاح الدَين الأيوبي مختلفتان و متعاكستان تماما . إنَ صلاح الدين في هذه الرواية شخصية مشوَشة ، ضعيفة و عاجزة على حد التعبير ، شخصية جبانة خائفة لكونه استسلم للواقع المزري بطريقة خاطئة ، أين لم يتمكَن من المقاومة و تحمَل عبئ الوضع المتأزَم بالفقر ، التهميش و الاستغلال . وجدت هذه الشخصية حلاً بديلا للهروب من الواقع و هو الإنظمام للجماعات الارهابية في الجبل هي جماعات لا تعرف الله ، تقتل دون رحمة و كأنها أكلت قلبها أين نجد صلاح الدَين قد زرع الخوف و الرعب في قلوب النَاس و هذا ما يظهر في قوله: " ...و سمع صوت غليظ يدعوا الجميع الى الهبوط مع وضع الأيدي على الرؤوس ...و بسرعة هبطنا جميعا ووقفنا نستند السيَارة كتلة واحدة ...و أشار النَاطق الى أخر بجواره فهرع يفتَش الجميع ...بدأ بي ..دفعته عنَي ... هرع أخر ففرز فوهة المحشوشة في رقبتي ليفسح المجال ليدي رفيقه كي تعبث في المناطق المشتهاة من جسدي و تستقرَ طويلا على نهدي و لم يفطن من غيبوبته الاّ على صراخ رفيقه و هو يطلب دوره في تفتيش زوجة عبد الرحيم و تحوَل بعدها الى السائق فعبد الرحيم" (2)

---

1 : الرواية ص 138

2 : الرواية ص 130-131

إنَ كل هذه الأعمال تدعونا إلى القول أن الإرهابي إنسان مريض و متوحش ، يعاني أزمات نفسية عديدة فهو دائما متعطّش للدَم و لا مكان للرحمة بداخله ، أعماله الدنيئة شاهدت على ذلك ، يظهر هذا بشكل قويَ حينما كان عبد الرحيم يتوسلهم بعدم قتله لكن دون فائدة و يظهر هذا في قوله :

" أنا أخوكم ...أقسم أنَني بريء ...أقسم أنَني لم أظلم أحدا ...أنا فقير ...أعيل خمسة افواه ضعيفة ...ارحموني يرحمكم الله" (1).

رغم أن عبد الرحيم كان يتوسلهم لكن لم ينفع ذلك فلقد قتلوه بدماء باردة و هذا يظهر في قوله :

" ...فأطلق رصاصتين إحداهما استقرت في قلبه ..و الأخرى في عنقه " (2)

و بعد مقتل عبد الرحيم من طرف صلاح الدَين و جماعته تساءل والد صلاح ان كان ابنه وراء ما حدث و هل هو الفاعل ، يظهر هذا في قوله :

"...فيم يفكر صالح الأن ؟ هل تساوره الشَكوك في ابني صلاح الدَين ؟ ان اعتقد ذلك فقد فقدت أعزَ و أعظم من عرفت في حياتي ...عليك اللعنة يا صلاح الدَين ...يا فساد الدَين لو لقيتك لذبحتك و شربت دمك كلّه ...كنت أنتظر منك أن تعزني حين تتقدم بي السَن فإذا أنت تذلني ...تقتل زوج أختك...تقتل أخا ظل أبواه لنا جميعا أبوين ...و تضع أنفي بين أقراني..." (3)

---

1 :الرواية ص 131

2 : الرواية ص 131-132

3 : الرواية ص 137

نجد أيضا أن صلاح الدين لم يترك أي شيء و لم يعتدي عليه حتَى الجامع لم يسلم منه أين قام مع جماعته من مداهمة المسجد في نهار الجمعة و منع الامام من امامة الناس لكونها بدع في نظره و هذا ما يظهر في قوله :

" ...أسرعت مبتعدا و أنا أتذكَر تلك الجمعة المشؤومة حين قام صلاح الدَين تدعمه جماعة من الأتباع يطلقون على أنفسهم جماعة أنصار السَنة بتهديم المحراب و اتلاف كل زخارفه و أقاموا مكانه بابا و كسروا المنبر ذا الخشب الأحمر المنقوش ووضعوا مكانه مصطبة مرتفعة قليلا ...و حين حانت صلاة الجمعة منعوا الامام الشَيخ من إمامة النَاس و تقدَم مكانه صلاح الدَين الذي امتنع عن تقديم الدَرس و تحدَث في الخطبة عن بدع المسجد و الجمعة مركَزا على البدع في و المنبر و الدَرس... " (1)

_ صلاح الدَين ما هو إلاَ مثال حي عن الشخصيات التي تعاني داخل مجتمعهم من ذلَ و احتقار و فقر ، تعاني من التهميش و الاغتراب داخل المجتمع . اختارت هذه الشخصية أن تكون سلبية حينما شقَت طريقها نحو عالم الجحيم فتاهت في الظلام و الضلال ، شربت من ينابيع دم الأبرياء فاختارت الهروب الى الجبال لتنشط منها عملياتهم الارهابية . الإنتقام من الكل كان ضمن أهدافهم . كان صلاح يرى الجميع على اختلاف أعمارهم أعداء له . انَه شخصية منسية غير معرَفة بل هو مجرد نكرة في المجتمع لا فائدة ترجى منه و من أمثاله فغرق في مستنقع الشَقاء و الفقر .

_ لمَا أدرك واقعه أراد التغيير و الفرار منه . أراد أن يخلَص نفسه ممَا هو عليه و لكن و جد نفسه في مأزق أكبر ممَا هو عليه اذ أصبح ارهابيا يقتل النَاس دون رحمة ليقود نفسه الى الهلاك في آخر المطاف أين وضع لحياته نهاية مأساوية ،لقد قتل بأبشع الظروف و هذا ما يظهر في قوله :

" كانت المفاجأة أكبر ممَا كنت أتوقع ...جثَة شاب مضرج بدمه ...معفر اللَحية ...مربوط القدمين...مشقوق القميص ...مذبوح الرَقبة حتى لا يكاد الرأس ينفصل عن الجسد...لم يكن غريبا ...كان صلاح الدَين ...بدا اكبر بكثير ممَا أعرفه ...سمعت بعضهم يتمتم قتلوه شرَ قتلة في كمين نصبوه له.. ".(2)

---

1 : الرواية ص 139 -140

2 : الرواية ص198 .

الشيء الذي يؤثر في هذه الشخصية أنَها لم تمت بفعل الرصاص الذي أطلقته الشرطة بل تمَ ذبحها من طرف الجماعة الإرهابية التي كانت تنشط معها .
ذبحوه بعدما جرح و فرَوا هاربين و يظهر هذا في قول الضابط كريم :
" طاردناهم بعدما نصبنا لهم كمينا و حين أصبناه برصاصنا ذبحوه كالخروف و فرَوا في أدغال الغابة ." (1)
فما أحقر الطريق التي مشى عليها صلاح الدَين و ما أسود عاقبته و يظهر هذا في قول منير
***" آه يا صلاح الدَين .. !!***
***حقيرة هي الطريق التي إخترتها ..***
***حقيرة هي هذه العاقبة .." (2)***
و يواصل منير حديثه عن جرائم صلاح الدَين و جماعته الارهابية فيقول :
" أيقدر الأخ أن يفعل بأخيه كل هذا مهما كانت الأعذار ؟ والى متى ينتهي هذا النَزيف ؟ "(3).
_ في الأخير نجد أنَ صلاح الدَين كان دائما يفكر بطريقة سلبية لو تريَث قليلا و نظر بطريقة ايجابية ، لو فقط أنَه حاول النظر بمنظار آخر الى الواقع الذي هو عليه لوجد أنَ معظم أفراد مجتمعه كانوا مثله أو أسوء منه . لو فقط أنَه لم يختر الطريق التي مشى عليها و لم يقم بقتل الأبرياء .
ما كانت نهايته بهذه الفظاعة و الوحشية . كانت بدايته خضَارا و لعبت به الأقدار الى أن وصل مقتولا ، لقد تحوَل من صلاح الدَين الى- أبو مصعب – و هذا في قوله :
" ...و تحوَل ابنه صلاح الدَين السَلفي أو أبو مصعب كما كان يلقَبه أتباعه من خضَار الى داعية إلى إرهابي ...إلى مقتول" (4)

---

1 : الرواية ص 189
2 : نفس المرجع
3 : نفس المصدر
4 : الرواية ص 200

4 ) ***<u>عزَوز الدَود</u>*** :

فتى في مقتبل العمر لم تنصفه الحياة إذ جعلت منه شخصا مجنونا ، لا يدرك هدفه فيها .

نجد أنَ هذه الشخصية كان لها دور ايجابي في الرَواية ، كان مغرما بشدَة بعبلة الحلوة التي كان يتبعها أينما ذهبت و يظهر هذا في قوله :

" ...و قد كان عزَوز الدَود متيما بها ، يرافقها مئات الأمتار من بيتها حتى تغادر حارة الحفرة ...يحمل حافظتها مرات ...و يتأبط ذراعها مرَات ...و تسايره هي في ما يريد ربما نكاية أو استفزازا للشباب الذي يقفون بعيدين و الحسرة تلتهم قلوبهم الملتهبة " (1)

و لكن بعد حادثة عبلة و رحيلها أصبح عزَوز الدود يبحث عنها في كلَ مكان و يردَد دائما أن عبلة ما تزال هنا .

و كان دائما يردَد ما يسمعه من أفواه النَاس فمثلا حينما التقى ابراهيم بمنير أخبره بأن عبلة ابنته رجعت ، قام عزَوز مردَدا ما سمعه و هذا في قوله :

" لقد رجعت الحلوة يا منير ...رجعت " (2) .

و لمَا سمع عزَوز من الشرطي أنَهم أطلقوا سراح عبلة الحلوة التي لم ترجع الى الحارة عوى بأعلى صوته كالذئب لشدَة تأثره بما سمع و هذا ظاهر في قوله :

" عوى عزَوز الدَود كالذئب الجريح و سقط كالجدار على الأرض متمرغا.." (3)

بالرغم من جنونه كان عزَوز متيما بعبلة إلى حد كبير جدا .

و لم يكن يريد أن يبعده أحد عنها فهو كان يريدها دائما له و يظهر هذا جليا حينما إلتقى بعبد الرحيم ذات صباح فقبَله و ضمَه بشدة و طلب منه قائلا :

" عبد الرَحيم امنحني مسدسك ...لا ...امنحني رشاشا رشاشا كبيرا أحب أن أقتلهم جميعا جميعا جميعا ...عبد الرحيم يجب أن أقتل كلَ الذين يحلمون بالزواج

---

1:الرواية ص 188

2 : الرواية ص 101

3 : الرواية ص 104

من الحلوة . أنا وحدي أحبَها ووحدي أتزوجها ...حين تعود وحدي أتزوجها و انطلق يقلد الجندي الذي يرش أعداءه بالرَصاص " (1).

_ لقد كان لعزَوز عبارة يردَدها دائما أمام الملأ و هي تظهر في قوله :

" اختلط الدَود بالدَود و لا يفكَها الاَ الخالق المعبود" (2)

بعد رحيل عبلة الحلوة من الحارة لم يعد أحد يذكرها الاَ انسان واحد ، الذي ظلَ وفيا لها و لحبَه و هو عزَوز الدَود أين ما يفتأ أن يذكرها في كل مكان أو في كل ثانية بالرَغم من جنونه الاَ أن قلبه ما جنَ يوما بل بقي مخلصا ووفيا لعبلاه و يظهر هذا في قوله :

" و حده عزَوز الدَود ظل يذكرها ...ظل يحدَث بها في كل مجلس ...ظل يحملها في قلبه أملا جميلا مشرقا عبقا .."(3)

لم يعد الناس يذكرونها إلاَ في صمت ، لكن عزَوز كان يذكرها دواما و ظل يجهر بأنه رأها و أنها أخبرته أنها ستعود و هذا ما يظهر في قوله :

" وحده عزَوز الدود ظل يجهر بجراحاته ...وحده ظلَ يعلن أنه رأها و أنَها أكدت له أنها ستعود قريبا ...وصلها سريعا و راح يحتضنها و يبكي بحرقه و يصيح إنَها عبلة الرَوميه ،عبله الرَوميه ..." (4) .و لمَا رأى ذلك ذهب في الجمع الذي أحاط بالتمثال باكيا حزينا قائلا : " يا معشر ...من فعل هذا بآلهتي ...؟ " (5) .

و باتت حالة عزَوز الدَود تسوء يوم بعد يوم منذ رحيل عبلة أين أصبح أكثر هيجانا و جنونا و يسأل النَاس عن عبلة وأنه كان متأكدا من عودتها يوما فلقد أخبرته بذلك و هذا في قوله :

" ...و كان عزَوز الدَود يغدو في الشارع المترب و يروح مردَدا مواله المفضل اختلط الدَود بالدَود و لا يفكها الاَ الخالق المعبود.." (6).

---

1:الرواية ص 116

2: الرواية ص 117

3: الرواية ص 147

4: الرواية ص 122

5: نفس المصدر .

6: 1 : الرواية ص 122

و يواصل : " هيجان رهيب كجنون البقر أصاب هذا المجنون هذه الأيام ...تدهورت حالته سريعا ...غدا يخاطب الجميع ...يسأل عن عبلة الحلوة ...لقيني ...أمسك بذراعي ...تخيلني الحلوة ثمَ فجأة أفاق لحاله و راح يحدَثني أنَه رآها اليوم
و أنَها أكدت أنَها ستعود قريبا ...مجنون يحب ...ما الفرق بين الجنون و العشق ؟ كلاهما جنون.." (1)

_ الملاحظ في هذه الشخصية هو وفاء المجنون عزَوز لمحبوبته الحلوة ، بالرَغم من جنونه فهو ما نسيها بالمرَة بل ظلَ وفيا لها و هذا ما بينته شخصيته داخل الرواية .

---

1 : الرواية ص 200 .

5 ) ***<u>نَانَا علجية</u>*** :

شخصية خيَرة و فعَالة في النص الروائي تتميز بأخلاق فاضلة مجاهدة ، ابنة جبال جرجرة . تزوجت من مجاهد استشهد أيام الثورة و هو ***رابح البسكري***.
رأت نور الاستقلال يلمع في أرجاء هذا الوطن لأم يكن لها أولاد الاّ أنها ربت ولدا قد استشهدت والدته و يظهر هذا في قوله :
" وحدها كانت أمَ علجية ابنة جبال جرجرة تقف شامخة أمامي في كبرياء ...ما الذي عصف بها السَاعة الى ذاكرتي ...لم أرها منذ زمن طويل ...استشهد زوجها رابح البسكري و كتب لها أن ترى شمس الحرية تسطع على هذا الوطن ...لم يكن لها أولاد لكنها فضَلت أن تربي ذلك الصبي الذي أنجبته والدته في بيتها ذات شتاء واستشهدت بعد شهر من ذلك ..." (1)
انَها امرأة عظيمة كانت أمَ الجميع أيام الثَورة التحريرية و هذا ما يبيَنه في هذا القول :
" ... هاته العظيمة التي ظلّت سنوات أمَنا جميعا و نحن نخوض حربا شرسة ضد عساكر فرنسا ...و كان زوجها عمَي سليمان أبا للجميع و قائدا للجميع ...."(2)
فبعد موت زوجها نذرت بأن تربي ابن شهيد و كان ***"منير"*** و يظهر هذا في قوله :
" ...لقد نذرت نفسها بعد استشهاد زوجها أن تربي ابن شهيد و كنت صاحب الحظ ".(3) .
و يواصل منير قوله:
" تجذبني نَانَا الى صدرها أنسى القرو الصر ...نم يا ولدي في هضابنا العالية تقول : من تحبَه أمَه تكسوه في الربيع لأن برده لا يقاوم ...".(4) .

---

1 : الرواية ص 33
2 : الرواية ص 62
3: الرواية ص 58
4 : الرواية ص 99 .

و يزيد عليه هذا القول :
" نَانَا منذ أن انتهت الحرب و نزلت مظفَرة من الجبل تاركة زوجها هناك شهيدا لم تتزوج ...وانَما نذرت نفسها لتربيتي أنا ابن الشهيد الذي شاء القدر أن تحضنه و هو رضيع في الجبل دون سابق قرابة بيننا ...كانت تحدَثني عن الجميع ...عن بطولاتهم و تضحياتهم الآ عن نفسها ...كانت تقول لي وهي تتفقد كل ركن في البيت ...الشهداء يقتلون و لكنهم لا يموتون ...
انَهم أحياء بيننا يرزقون ...عيوننا قاصرة عن رؤيتهم .
ثمَ تقطع كلامها ...و تظلَ تحدق في كل مكان ...من الباب ..من النَافذة ...الى السماء ...الى السَقف ...في كل زاوية " (1)
و كما أنَها تتميز بأخلاق فاضلة ، تحب دائما إكرام الضَيف حينما يأتي الى بيتها حتى أنَها تترك كل ما بيدها و تهرع الى الضَيف مرحبة به و هذا ما يشير إليه منير في :
" و أنا أعرف ما تفعله نَانَا كلما سمعت ما ذكرت ....تترك كل شيء في يدها و تهرع باشة مرحبة ليس أحب لديها من الضيف ...أكلَت نَانَا ملفوفة بشالها الأبيض كالنورس ...و تجمدت ملامحها فجأة ...و ظهرت عليها علائم الدهشة ..." (2) و يواصل منير في قوله:
" لم تأبه نَانَا بي راحت تجر الغريب بحنان و قد أشرق وجهها شمسا ضاحكة تحيل الحجرة الضيقة حديقة فواحة " (3).
إنَ منير شديد التعلق بنَانَا علجية حتى أنَها لا تفارقه في خياله أينما كان و يظهر هذا في قوله : " ...كانت نَانَا تلحَ في الحضور على ذهني و هي تضمنَي تحت شالها الأبيض فرخا لم يكسه الآ الزَغب و تعبر الشارع الفارغ فاه الى مدرسة الحي " (4).

---

1 : الرواية ص 99
2 : الرواية ص 59
3 : الرواية ص60
4 : الرواية ص 96.

و يتبع كلامه واصفا لجمالها و طيبتها عليه قائلا : " أتعلق برقبتها لكن أصابعي الصغيرة لا تمسك غير الخمسة الفضية تضعها على صدرها تشدَ بها جناحي الشال و تنحني فترسم بشفتيها العذبتين على خدي باقة الحب الدافئ .." (1) كما أنَه يعبر عن حنانها و دفئها عليه و معاملتها الجيدة له في قوله :

" وحدها نَانَا تجلس أمام الجمر تدفئه ...تنصب فوقه الطاجن تنضج أشكالا من الخبز ...وصلتني رائحته الزَكية ...اليوم يوم الربيع ...اشتريت لوليدي قفة الربيع الصغيرة ...سأملأها لك حلوى و برتقالا وامبرجة و قرص الربيع ...لم أعلق ...اقتربت منها ...شيء واحد أحتاجه ...دفئ نانا ...ملأت لي الفنجان حليبا ...أعطتني قطعة أمبرجة .." (2).

و يواصل القول :

" أخبرتني نَانَا مرَة أنَ اللقلق انسان مثلنا تماما لكنه توضأ باللبن فمسخه الله طائرا .. " (3) .

_ لمَا تجاوزت نَانَا سنَ 70 عاما كان حلمها أن تحج و كان هذا آخر ما كانت تتمناه كما أنَها كانت توصي منير على كل شيء و كأنها أدركت أنَها لن تراه ثانية بعد أن تحج و يظهر هذا في قوله :

" منذ عشر سنوات قررت نَانَا أن تحج ...هو آخر حلم كان يراودها في حياتها ...تجاوزت السَبعين من عمرها لكنها كانت كالغزال . قضت أيَاما طويلة و هي توصيني بكل شيء ...كأنما كانت تودعني و كنت أحاول أن أبعدها عن هذا الجو الكئيب ...لكنني لم أكن لأقدر ...كانت توصي و تلحَ في الوصية ...ثمَ تتأمَلني بإعجاب و تقول ملأ فيها أنت الأن يا منير يا وليدي رجل ، رجل كبير . تجمع كل أشيائها ...ترتَبها و تضعها في صندوقها المنقوش قائلة : هذا ما ملكت من الدنيا الفانية " (4).

---

1 :الرواية ص 96

2 : الرواية ص 105

3 : الرواية ص178

4 : الرواية ص 217-218 .

توفيت نَانَا بالمدينة المنورة بعد حجها و دفنت هناك و آخر ما تركته لمنير هو شالها الأبيض و عليه خمستها الفضية و هذا ما يظهر في قوله :

" حجَت نَانَا و لكنَها لم تعد ...ماتت في المدينة المنوَرة ...هناك دفنت ...حين عاد الجميع هي لم تعد اليَ هذه النبية كأنَها أبت أن تدفن في أرض سقتها دماء الأشقاء ...لم تنس و هي تحتضر أن تبعث اليَ بشالها الأبيض و عليه الخمسة الفضية ...منذ ذلك اليوم لم تبرحني الخمسة أعلقها قرب قلبي في حلّي و ترحالي .. .و ظللت أهفو الى كل نجمة تلمع في السَماء معتقدا أنَها نَانَا ".(1).

و يبقى منير على حبه ووفاءه لأمه التي ربته و كبَرته بين أحضانها و التي قدَمت له كل الحب و الحنان بعدما فقدهم . لم ينساها و لو للحظة و كان يتذكَرها دائما و يظهر هذا في قوله :

" ...منذ أن رحلت نَانَا عن الفانية و أنا أنظر اليها نظرة قداسة أحاول أن أترك كل شيء مكانه كما تركته بالضبط ...الموقد...حلقات النول المثبتة بالجدار ...الصندوق الخشبي المنقوش ...الهيدورة البيضاء ...زربية الصلاة ...و الإطار الخشبي الذي يحمل صورتها و زوجها الشَهيد في ثياب الجندية أيام الثورة التحريرية " (2)

• كان منير جد متعلق بأمَه نَانَا علجية لأنَها من ربته منذ استشهاد والديه . تركت أثرا كبيرا في نفسه بعدما ماتت تاركتا ايَاه وحيدا ، لقد كان يرى فيها أنها امرأة عظيمة الى حدَ القداسة . بعد رحيلها ظلَ محتفظا بأغراضها كما تركتهم و لم يغيَر منهم شيئا لأنه كلما أراد رؤيتها يعود الى أغراضها فيشمَ بذلك عطرها و يحسَ بأنفاسها .

---

1 : الرواية ص 219

2 : الرواية ص 191- 192 .

6 ) ***<u>ابراهيم</u>*** :

إنسان بسيط مهنته بيع الشاي و الفطائر في الحمامات و كانت ابنته عبلة تساعده في اعدادها و يظهر هذا في قوله:

" انتبهت من شرودي الى صياح جارنا ابراهيم جحا ينادي ابنته عبلة الحلوة كي تساعده في حمل الشاي و الفطائر الى الحمَام " (1).

فإبراهيم لم يكن يرى أن الحياة تافهة و يظهر هذا في قوله :

" هذا الرجل الذي أقام حياته على فلسفة بسيطة مفادها أن الحياة تافهة فاجعلها ابتسامة وامض "(2).

_ ذات يوم يستيقظ إبراهيم جحا دون أن يذهب الى العمل ليبيع ما لديه من شاي و فطائر لأنه خرج يبحث عن ابنته عبلة سائلا كل أهل الحارة و يظهر هذا في قوله : " و في صباح الغد لم يذهب إبراهيم كعادته الى المدينة بائعا للشَاي و الفطائر و لكنه كان ينتقل في الحارة سائلا كل من يخرج من منزله عن الحلوة" (3).

قصد مركز الشرطة لكي يخبرهم بما حصل له و ها هو يعود بعد لحظات في حالة مزرية يرثى لها . و هو من كان يرسم البسمة على أهل الحارة و يظهر هذا في قوله : " عاد ابراهيم جحا من مركز الشرطة حزينا كئيبا ...و هو الذي كان دوما يمسح على جفون حارة الحفرة أتراحها و أحزانها ...و يزرع على شفتيها زهور الابتسامة و الفرحة ...حتى قيل انَه يضحك الموتى..." .(4)

الأ أنه لم يشعر بالرضى بعدما قام بإخبار الشرطة لأنه لم يعد الأمر مهما و يظهر في قوله : " لم يكن ابراهيم راضيا عن تبليغ الشرطة بأمر إختفاء الحلوة لإيمانه أن الفأس قد وقعت في الرأس و لا معنى للتَبليغ الأن " (5).

---

1 : الرواية ص 64

2 : الرواية ص 74

3 : الرواية ص 97

4 : الرواية ص 99

5 : الرواية ص 10 .

حين عودته الى بيته لم يرد الدخول بل بقي خارجا متكأ على جدار ترابي و هذا بسبب ما حصل له فلقد استسلم لأمره و هذا في قوله :

" عاد الى الحارة لم يشأ أن يدخل المنزل ...بقي يتكأ على جدار ترابي متهرئ يقام سترا لباب غرفة العجوز عكه ...لحقت به ... كان شعر وجهه قد تحول الى ليل يظاهر سواده غبش الحزن في اخفاء احمرار الوجه".(1)

_و لقد ذهب إبراهيم يعبر عن شدة ألمه و حزنه لمنير قائلا : " ضاقت بي الدنيا يا منير ...لم يبقى لنا الاّ شرفنا و ها هو يضيع " (2).

و لمَا سمع نبأ عودة ابنته أشرق وجهه و لمَا رأى منير ذهب اليه قائلا : " رأيت ابراهيم و قد بدأ وجهه يشرق و يحاول أن يسكتهم ليسمع من أحدهم فلم يقدر ...حين رآني ارتمى في حضني و هو يصيح بي : لقد رجعت الحلوة يا منير ...رجعت " (3)

و لكن حينما أتت الشرطة و أخبرته بأن عبلة ليست عندهم بل أطلقوا صراحها لم يتمسك نفسه بل تهاوى على الأرض يائسا و يظهر هذا في قوله

: " تهاوى ابراهيم الى الأرض كان وجهه تكسوه لحية كثة " (4).

و يواصل حديثه عن الحالة التي آل اليها ابراهيم بعدما لم يعد هناك أي خبر عن ابنته في قوله : " و منذ ذلك اليوم انتهى ابراهيم جحا من الحياة ...تحول الى كتلك من اللحم تسعى في بيع الشاي ...دون نكتة ...دون نكهة ... دون فرح ...لقد أثقلته الأقراص المهدئة فمال جسمه النَحيف الى البدانة ...برز خدَاه ...و تبلد حسه ...يجلس الى جانبك لا يكلمك بكلمة واحدة ...و تسأله فلا يكاد يرد الاّ مضطربا متأتأ ثقيلا ." (5) .

---

1 :الرواية ص 100

2 : نفس المصدر

3: الرواية ص 101

4 :الرواية ص 104

5 : الرواية ص 104-105 .

و لقد سبب فقدانه لابنه حالة من التوتر فلقد أقدم إبراهيم جحا على ضرب زوجته الثانية و تطليقها ويظهر هذا في قوله : "...و كانت البنت الكبرى ذات الثالثة عشر من عمرها تمسك بذراع أمها و تجذبها بقوَة محاولة تخليصها من أبيها إبراهيم جحا الذي جثم فوقها يشبعها ضربا ..." (1)

و لكن تمكّن صالح الرصاصة من سحب إبراهيم و يخلّص زوجته منه يظهر هذا في قوله : " واستطعت رغم نحافتي من رفع إبراهيم و تخليص زوجته منه ... ووقف إبراهيم مغمغما وقد امتلأ فمَه زبدا حتى فاض على شفتيه " (2)

و يواصل قوله : " و تدافع إبراهيم جحا و هو يهدَد : لا ينفع معك إلاّ الطلاق ...أنت طالق ...أنت طالق ألف مرة ...كرهتها و كرهت الحياة معها ... انتظريني أنت جزاؤك الذّبح إن لم أذبحك فلست رجلا " (3) و بعد كل هذه المشاكل أصبحت حارة الحفرة مكان للخوف و الرعب و لم يعد هناك أي شيء يوحي إلى السَلام لكن إبراهيم كان دائما يطل من ثقب الباب و يردد كلمات في قوله : " ...ووحده كان إبراهيم يطل بعينيه من ثقب بالباب مرمرما :

- ***خلاّت حارة الحفرة خلات ...راحوا رجالها وبقاو لبنات ..***
- ***خلات حارة الحفرة خلات...راحوا رجالها وبقاو لبنات ..." (4)***

لأنه بعد رحيل عائلته لم يعد يحب الخروج ، بل يحبس نفسه داخل بيته وهذا في قوله : " ...لفت إنتباهي إبراهيم جحا وهو يصدر أصواتا ضعيفة من خلف الباب ...منذ أن فارقته أسرته و توقف عن أكل دوائه أصابه السعال القاتل ...و حسب نفسه وراء الباب لا يحب أن يرى أحدا ..."(5)

نرى من خلال الرواية أن شخصية إبراهيم جحا كانت في البداية بسيطة لا يهمَها هم الحياة و لا تقدرها حتى . فهي تجد أن الحياة مجرد سخافة وهمَها الوحيد هو البحث عن الرزق ولكن بعد الحادثة التي حصلت لابنته و هروبها تغيَرت حياته و نظرته للحياة و لم يعد ذلك الإنسان البشوش الذي يرسم الابتسامة على وجوه أهل الحارة ، بل اختار الوحدة وراء باب منزله .

---

1 :الرواية ص124

2 : نفس المرجع

3 : نفس المرجع

4 : الرواية ص 154

5: الرواية ص 171

7) ***سيد معرفة*** :

انسان مثقف و متعلم ، أستاذ اللغة العربية وأدابها قضى عشرين عاما في مهنة التعليم و التوجيه لم يتزوج إلاّ فيما بلغ سنَ الأربعين من فتاة كان يدرَسها و بعدها ارتقى إلى منصب مفتش التربية و يظهر هذا في قوله : " بدأت حياته أستاذا للغة العربية و أدابها ..قضى في ذلك عشرين سنة كان خلالها مثالا للانضباط و الجدية ...يضحي بكل شيء من أجل أن يبلغ المعرفة للجميع دون استثناء ..لذلك لم يتزوج إلاّ وقد تجاوز الأربعين من فتاة درست عنده و أحبته فأوقعته في شباك الزواج بعد أن قضى شطرا كبيرا من عمره يتهرب منه ..بعد ذلك ترقَّى ليصبح مفتشا فزاد احساسه بالمسؤولية ..يخرج عند الصباح باكرا يراوح بين يديه حمله الثقيل ...ينتقل بالحافلات ..يؤدي مهمة التوجيه و التربية و حين يعود الى بيته مع المساء ينكب على كتابة تقاريره ...إنَه سكرتير نفسه " (1) . لقد ذهب صالح الرصاصة للحديث عن هذا الانسان قائلا :" ... وعرفت مفتش التعليم و التربية السَيد معرفة رجل قضى عمره يغتال الظلام من العقول و ظل كل الذين حوله ينسجون له أكفانا من ظلام ... كلّما رأيته تخيَلته شمعة تسعى ... تهرق دمعها الأبيض كي تضيء للأخرين دروبهم ... و تكنس عنهم ظلماتهم .."(2) كما ذهب أيضا منير للحديث عن سيَد معرفة و عن حياته ووصفه ويظهر هذا في قوله : " ...لم يكن القادم إلاّ سيد معرفة و هو مفتش التربية و التعليم بالطور الثّانوي ...غزاه الشيب من كل جانب ...و غارت عيناه تحت نظاراته القديمة ...واستطال أنفه النَحيف ...و علت وجهه الصغير صفرة علة ...لقد تغيَر السَيد معرفة أكثر من اللاّزم حتى غدا مبعث الشفقة ...على الأقل بالنسبة إليَ ...."(3).إلاّ أن هذه الشخصية سرعان ما إنطفأة شعلتها فلقد اغتيل من طرف الإرهاب حينما كان خارجا من إحدى الثانويات و يظهر هذا في قوله : " تلك الليلة أخبرني أحد الجيران أن السَيد معرفة مفتش التربية و التعليم قد أغتلي و هو خارج من إحدى الثانويات ..." (4)

---

1 : الرواية ص 144-145

2: الرواية ص 62-63

3 : الرواية ص 143-144

4 :الرواية ص 176 .

8)***<u>عزَيز :</u>***

شخصية ثانوية في الرواية كان صديق الخير بلعوط الذي كان يحتسي معه الشراب و يعودان كلَ ليلة مخمورين . كما كانا ينشران الفرح في الأعراس و كان عزيَز يضرب على البندير و هذا يظهر في قوله : " و يغنَي عزيَز ضاربا على البندير " (1) أمَا عمله فكان بائعا للعطور داخل دكَانه و هذا في قوله : " ...ولاكنَي الآن يجب أن أذهب الى دكان عزيَز بائع العطور.."(2) .

و يواصل منير حديثه عن عزيَز في قوله : " دخلت الدكان وجدت عزيَز يجلس خلف المحسب يمرَر بين أصابعه حبَات سبحة بيضاء وقد ظهرت على وجهه الأشقر لحية غير منسجمة و أحزان كدَرت وسامته ..أسرع يرحب بي و يهيئ لي الكرسي للجلوس زارتنا البركة ...زارتنا البركة .."(3).

و أمَا عن حياته فهي حياة ملئها الجراح بدأت بموت أمه على يد أبيه و بعدها وجد نفسه يتيما مدمنا على شرب الخمر و القمار ، دخل السَجن مرارا و كان حلمه الوحيد هو الاستقامة و بناء عائلة و يظهر هذا في قوله : " ...ليس عزيَز الاَ جرحا في حياتنا ...ليس إلاَ ثلما عميقا في قلب حارتنا ...تزوج أبوه العجوز عكَه و هي في الأربعين من عمرها ضرَة على أمه ...بعد أيام من الشجار و الصراع قتل أم عزيَز زوجته الأولى و حمل هو الى السَجن ليموت فيه بعد عشر سنوات و بقي عزيَز يتيما مع ضرَة أمه ... غادر مقاعد الدَراسة مبكرا و اشتغل نادلا بالمقهى ليجد نفسه في أحضان جماعات من اللصوص مدمني الخمور و القمار ...دخل السَجن مرارا ...كثيرا ما كان يزورني في البيت ليلا مع صاحبه الخير أو وحده و هو في حالة عربدة ... أقدم إليه فنجان قهوة و أجلس لأستمع الى حديثه الذي يطول لساعات ...كان يحلم أن يكون له بيت يأويه و يكون له فيه أطفال ...و لكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه ..." (4)

---

1 : الرواية ص 141

2: الرواية ص 188

3: نفس المصدر

4 : الرواية ص 191

ولقد ذهب منير إليه ليحدَثه عن هذا الذي أصبح ينتهك حرمة شرفهم و ماذا فعل بعبلة الحلوة لكن عزيَز لم يبدي بأي رأي أين بقي صامتا مصفرَ الوجه و يظهر هذا في قوله :

" ...لم تتحرك شفتاه إلاّ بالتسبيح ...و كانت عيناه تدوران برعب شديد ...اصفر وجهه ...وجمد حتى صار كوجه معلول .."(1)

و يواصل قائلا :" ...أردت أن أبرح المكان لكنَه عجل إليَ يستوقفني و يعيدني الى مكاني ثمَ يهرع الى الباب يغلقه و يضع إشارة مغلق و يعود إلي... لم أشأ أيضا أن أنطق ... لم يكن هادئا تماما بل كان مضطربا جدَا . ما عساني أقول لك ؟ لعلّك جئت في الوقت المناسب و لو لم تحضر إلي لقصدتك ...لقد صار ما أحمله في نفسي ثقلا رهيبا ... صار يقض مضجعي في كلَ لحظة "(2)

وبعد أيَام من ذهاب عزيَز الى مغفر الشرطة عثروا عليه ميَتا بعدما انتحر بالغاز و هذا في قوله :

" انتحر عزيَز بعد أن تناول دواء منوما مركَزا و فتح قارورة الغاز في غرفته المغلقة " (3).

لم يستطع عزيَز أن يعيش بضميره الذي يأنَبه دائما بسبب ما قام به حينما اقترف خطأ كبير في حق عبلة الحلوة فانتحر بشرب دواء منوَم و اختناقه بالغاز داخل غرفته .

اختار أن يضع حدَا لحياته خاصة بعدما ذهب الى مقر الشرطة و التقى بذلك الرجل في الطريق ربما كان ذلك الرجل من أتباع أحمد أملمد جاء بهدف تهديده إن قام بالاعتراف للشرطة أن من اغتصب الحلوة هو أحمد أملمد و الذي ساعده هو بذاته لذا نجد عزيَز لكي يهرب من هذا الألم الذي يعذبه بالداخل قرر وضع حدَ لحياته .

---

1 : الرواية ص 189

2 : نفس المصدر

3 : الرواية ص 193

## 9) عجوز عكه :

شخصية سلبية داخل الرواية فهي من أتباع أحمد أملمد و تحب نشر النَميمة بمجرد سماعها لأي حدث تحاول جاهدة أن تجمع المعلومات الكاملة حوله لتضيف له بعض من توابلها لتخرج هذا الحدث في أحسن حلّة ، يظهر هذا في قوله :

" ...و كانت العجوز عكة أكثر الجميع حركة رغم إلهاب مفاصلها الحاد و هذه عادتها حين ينتشر خبر مثل هذا ...تطوف بالأفواه ...تستنطقها ...تجمع من عندها الاحتمالات جميعا ثمَ تنمَقها و تضيف عليها شيئا من التوابل لتخرجها في أحسن حلّة ..." (1) .

يظهر جانبها السلبي في كونها تابعة لأحمد أملمد ، خادمته المطيعة يستخدمها للإطاحة بالجازية .

كان هدفها جمع المال منه و لا يهمَها الطريقة و هذا ما يظهر في قوله : " خرجت العجوز عكه و تدحرجت نحوي في تثاقل كصهريج زفت ...فتحت النافذة ...سدَتها بجثّتها ...و أنفاسها المبحوحة تكاد تنقطع ...مدَت يدها تصافحني ...دسست في يدها مبلغ مئة دينار ...أطلت من مغارة فمها ابتسامة عريضة سال لها لعابها ...كل شيء جاهز ...لقد أحضرت الكلب منذ أيام ...أنا أنتظر عودتها من العاصمة .. اطمئن سأجعل منها كلبتك الأمينة " (2)

كما نجد أنها تزوجت من أب عزيَز بعد وفاة أمه و يظهر في قوله : " ...تزوج أبوه العجوز عكه و هي في الأربعين من عمرها ضرَة على أمَه ..." (3)

وهي إمرأة تحب المال و لا تهتم لمصدره مثلا حينما عاد أحمد أملمد من الحج و أتى الى الحارة ليوزَع الهدايا على سكّانها لم يقبل أحد عطاياه الاّ هي و هذا ما يظهر في قوله :

" ...لم يكلمه الاّ العجوز عكه ...عكة وحدها هنأته ...وحدها عكة استلمت هديته ...".(4)

---

1 : الرواية ص 97

2 : الرواية ص 101

3 : الرواية ص 191

4: الرواية ص 194 .

أمَا الجازية فلقد كانت تعرف حقيقة هذه العجوز الشمطاء التي كانت تذبح الكلاب الصغيرة و تقدمها الى الأشخاص الذين تودَ جعلهم كالكلاب خادمة مطيعة لها و يظهر هذا في قوله :
" ...تأتي العجوز عكة بكلب صغير تربطه في بيتها أيَاما و ليالي ...تشبعه ضربا وجوعا و عطشا ... حين تتأكد من أنَه قد غدا ذليلا تذبحه و تطعم لحمه
و خاصة قلبه لكل من تريد أن تجعل منه كلبا خادما مطيعا لها أو لمن يشتري هذا السَحر ...و فعلا هي لا تحفظ من القرآن إلاَ : "إن تحمل عليه يلهث و إن تتركه يلهث " و قد جاءت هذه المرة بهذا اللحم لتجعل منَا كلبين طائعين لأحمد أملمد " (1) .

_ إن العجوز عكة امرأة ساحرة تقوم دائما بإحضار كلب صغير لبيتها فتقوم على تعذيبه لمدة و بعد ذلك تذبحه و تقدم لحمه و قلبه لكل شخص أرادت أن يصبح مثل الكلب عبدا لها و خادما مطيعا يلبي طلباتها .

---

1 :الرواية ص 197

## 10) ***الشيخ الهاشمي :***

شخصية ثانوية في الرواية جاء الى حارة الحفرة بعدى هروبه من وحشية الإرهاب و كان يتمتع بروح خفيفة ممَا جعلته يندمج بسرعة بين أهل الحارة و يظهر هذا في قوله :

" تذكرت الشَيخ الهاشمي حين قدم الى حارة الحفرة من قريته المعزولة فارا من شبح الإرهاب مفضلا سكنا ضيَقا هو أقرب الى الكوخ ...لكن خفة روح الرجل و حيويته تركتاه يندمج بسرعة في عش حارة الحفرة .."(1) .

كان يعمل كبائع متجوَل بين الأحياء يبيع الحمص و البلوط ، كان الأطفال أشَد تعلّقا به الى درجة أنَهم ينتظرونه بفارغ الصَبر أمام المدرسة و يظهر هذا في قوله :

"..ينضج الحمص و البلّوط و يقصد صباحا المدرسة مناديا بصوته الرَخيم :ابنين ابنين ...إحل العينين ...و زيد الوذنين ...و أحبه أطفال المدرسة فتعلّقوا به حدَ العشق ما إن يصل المدرسة حتى يطوَقوه و يأكلوا جميعا طعاما و ضحكات يردَدونها على ايقاع نكته ...في المساء يملأ عربته خضرا و فواكه و يقصد بيوت حارة الحفرة بيتا بيتا لقضاء حوائجهم " (2)

الشيخ الهاشمي إنسان بسيط جدا و لقد قصده صالح الرَصاصة ليطلب يد إبنته وهيبة لإبنه عبد الرَحيم فرحب به و خرج إليه بملابس العمل و يظهر هذا في قوله :

" اتجهنا الى بيت الشيخ الهاشمي القريب فخرج إلينا بثياب عمله ..لقد عاد لتوَه من التجوال عبر الأحياء ...عجل بإدخالنا البيت و هو يحفنا بباقات الترحيب ..سريعا جيء بالقهوة ..لم يتردد صالح ففاتحه بالموضوع ظهرت البشرى على وجهه المتعب و دون مقدمات قال : - يا صالح أنت أخي و ابنتي ابنتك ...لن أعارضك فيما تفعل " (3)

---

1: الرواية ص 199

2 : نفس المصدر

3 : الرواية ص 122 .

فالشيخ الهاشمي ترك قريته كما ذكرنا سابقا هربا من الإرهاب ، باع كل ما يملك لكي يعيش فقط بسلام و يظهر هذا في قوله : " حدثني عن الشيخ الهاشمي ... و عن أهمَ محطات حياته ...كيف ترك القرية فرارا من بطش الإرهاب تاركا هناك أرضه و أنعامه ليرضى بحجرات ضيَقة يكتريها بحارة الحفرة " (1) .

لم يجد الشيخ الهاشمي نفسه في المدينة فلقد ضاقت به سبل العيش و لم يعد قادرا على تحمَل الأعباء و لم يعد حتى قادرا على العودة الى قريته فقامت جماعة من العصابات بخداعه و تزين له حلم الهجرة الى إسبانيا و أنَه سيجد هناك كل ما يريده و سيحقق كل أحلامه إلاَ أن العاقبة كانت وخيمة و يظهر هذا في قوله : " و كيف ضاقت السبل بالشيخ الهاشمي فلا هو قادر على تدبير شؤونه في المدينة و لا هو استطاع العودة إلى قريته لخدمة أرضه ورعاية أنعامه ...فقرر عند ذلك الهجرة إلى الأرض الأخرى وزيَنت له إحدى عصابات التهريب ذلك فحفظ كلمات و جملا و دفع ما بحوزته من مال فشحن كالسَلعة داخل باخرة صيد صغيرة .."(2) .و منذ ذلك الوقت فقد الشيخ الهاشمي كل رغبة في الحياة خاصة بعدما التحق ابنه صلاح الدين بالجبل كإرهابي و يظهر في قوله : " منذ ذلك الوقت فقد الشيخ الهاشمي كل رغبة في الحياة ..بعدما التحق بكره صلاح الدين بالجبل ..." (3)

وبعد عام آخر قتل هو و ابنه الأصغر من قبل الإرهاب و يظهر هذا في قوله : " ...بعد عام آخر قتل هو و ابنه الأصغر ...و لم تعد حارة الحفرة تسمع صوت الهاشمي المبحوح و هو يسوق أمامه بإجهاد عربة الخضر صائحا الطماطم الفلفل اللفت الخرشوف .." (4).

كما أن الإرهاب قاموا باغتصاب ابنته و أطلقوا صراحها بعدما قتلوا والدها و أخيها الأصغر و يظهر هذا في قوله : " ...و علمت أيضا أن منزل الشيخ الهاشمي قد أقتحم ليلا من طرف مسلحين مجهولين اقتادوه مع ابنه و ابنته ...عادت البنت منتصف الليل بعد أن اغتصبوها بينما وجد هو و ابنه جثتين مشوهتين دون عيون و لا أذان و لا مذاكر ..." (5)

هنا يشير منير الى العمل الإرهابي الشنيع الذي اقترف في حق الشيخ الهاشمي و عائلته أين قاموا باغتصاب بنته وقتل الشيخ و ابنه الأصغر بأبشع الطرق .

---

1: الرواية ص 209-210

2 : الرواية ص 210 .

3 : الرواية ص 211 .

4 :الرواية ص 211

5: الرواية ص 176 .

11) ***<u>الرَبيع :</u>***

شخصية ثانوية في النَص الروائي و هو صديق صالح الرَصاصة منذ أيام الثورة بل هو أكبر من ذلك فهو بمثابة أخ له و يظهر في قوله :

" زارني ضيفان الربيع و السَعيد أخوتي في الثورة .." (1) .

كان الربيع يحدَث دوما صالح عن ضرورة تغير حالته والبحث عن الأفضل له و لعائلته في هذه الحياة و يظهر في قوله : "

...قال لي الربيع و هو يرفع شاربيه الكثين إلى الأعلى ...يا صالح الرصاصة...مالك لا تريد أن تتبدل ؟ " (2) .

كان صالح دوما يرفض الفكرة المعروضة عليه من طرف أخيه و صديقه و هذا ما جعل من الربيع يبكي و يظهر هذا في قوله :

"...نظرت إلى الربيع كان يبكي دموعا دافئة حارة .." (3).

و لما غادر صالح الريف إلى المدينة فرح الربيع بذلك كثيرا و هذا ما يظهر في قوله : " ...رفع الربيع بصره إلى السماء و قال ضاحكا : -مبروك عليك ...أولاد الكلب و شيدوها وورثناها من بعدهم ...الله يرحم الشهداء الكرام .." (4).

كما نجد الربيع يظهر في موقف آخر حينما ضرب الأطفال عزَوز الدود بالحجارة علق قائلا : "

قال الربيع معلقا على فعل الأطفال ببهلول : حتى الحمار قال : لو يدخل الأطفال الجنة لرفضت دخولها "(5) و نجد أن الربيع صاحب إحساس مرهف فأي شيء يصيب صاحبه صالح يحس به و يظهر هذا في قوله : " ...أحسَ الربيع بالمرارة التي أجرعها فلزم الصمت فاسحا المجال لوقع الخطوات ..."(6 ).

---

1:الرواية ص 19
2: نفس المصدر
3: الرواية ص21
4: الرواية ص 29
5: الرواية ص 117
6: الرواية ص 118 .

و يواصل قوله : " ارتشف الربيع رشفة عميقة من قهوته المحلاّة و قال : أراك على غير ما يرام ...حالك اليوم لا يعجبني .."(1) .
ويزيد على قوله :
" و أخرجني الربيع من كوابيسي المتوحشة و هو يمرَر يده قريبا من عيني و يقول محاولا إضحاكي : إبق في الأرض فقط لا ترحل بعيدا فأعجز عن اللّحاق بك "(2).
نجد أيضا أن الربيع مثل صالح يتحصَر على الواقع الذي آلوا إليه بعد كفاحهما و نضالهما من أجل الوطن و يظهر هذا في قوله : " ...مدَ الربيع يده يودَعني ...و قبل أن يسحبها قال بحسرة و هو يمسك برشاشة تحت قشَابيته الدرعاء : متى نهنأ في هذا الوطن ؟ " (3).
إن شخصية الربيع محبة للخير أدت واجبها كاملا اتجاه الوطن إبَان الثورة و لكن أصابها الحزن و الأسى زمن الاستقلال بسبب ما آلت اليه البلاد من فساد و وجود الإرهاب .
و إلى جانب الشخصيات الرئيسية و الثانوية ذكر الكاتب عز الدين جلاوجي بعض الشخصيات التي لم يقدم لها أدوارا معيَنة إلاّ أنها كانت لها مكانتها داخل الرواية نجد منها : "سالم العلواني –الممرضة –الطبيب – أم صالح الرصاصة –خالتي دلولة –هجيرة –أبو أحمد أملمد – بلعوط – النَادل – صاحب الحمَام –الخيَر –الشَيخ الإمام – أم منير –عمَار لكريطه – ذياب الهلالي – الخادمة – الشيخ السَعيد –الضابط كريم –حسناء –السائق – وهيبة ..." .
توصلنا في الأخير الى استنتاج هو أن الشخصيات التي وظّفها الكاتب عز الدين جلاوجي في روايته شخصيات تعاني من أزمات عنيفة و صراعات نفسية ، سياسية ، ثقافية و اجتماعية . نلاحظ أن الشخصيات تتخبط في محن كثيرة و لقد عبَرت كل واحدة منها عن دورها المنسوب إليها في الرواية و استطاعت أن تنقل لنا الصورة الحيَة التي كان الشعب الجزائري يمر فيها في تلك الآونة .
تمكنت الشخصيات من اقتباس الواقع و تمثيله بكل تجلّياته ، عبَرت و بكل صدق عن همومها و أحزانها و كما كانت هناك شخصيات شريرة تسببت في ضياع القيم و ساهمت في نشر الخوف و الرَعب في نفوس الضعفاء من الناس منهم مثلا أحمد أملمد .
في النهاية نجد أن الشخصيات الخيَرة توحدت فيما بينها و تمكنت من القضاء على الفساد أين قامت الجازية من تخليص أهل حارة الحفرة من الطاغي أحمد أملمد .

---

1: الرواية ص 115
2 : الرواية ص 119
3 : الرواية ص120 .

## ***الإطار الزَمانـي فـي روايـة عز الدين جلاوجـي*** :

## ***نموذج رأس المحنة 1+1 = 0***

الزمن كان و لا يزال يمضي دون توقف و لا نجد لهذا الزَمن تفسيرا مقنعا يوضع ماهيته له مكانة خاصة و نبض قوي داخل أي عمل روائي ، كما أنه يتميز بانفراده عن الأنواع الأخرى . فهو يمشي دون توقف فنحس بمرور الأيام و السَاعات و الشَهور دون أن نراه و لو للحظة و في أحيان نحس كأنَه يمر ببطء شديد و لا نعي ذلك .

لقد احتل مكانة واسعة في كل الأعمال الأدبية و التي طبعها بطابعه الخاص من خلال سلسلة من الأحداث التي تصور لنا وقائع و مشاهد تساعد في بناء مجرى هذه الأحداث كما تسعى الى ايصالها الى ذهن القارء لتشكل بذلك الفكرة أو المغزى الذي يعمل المبدع على نشره في الوسط الاجتماعي ، و عليه فالزمان يناجي دائما ذكريات و حنين الماضي لتتعانق و تتناغم مع الحاضر و تستشرف المستقبل لذا نجد أنَ للزَمن صدى خاص و لهذا : " فهو ملهم مثير محرض يفتح كوامن الذاكرة و يتفاعل مع الروح البشرية مدا و جزرا" (1)

كما نجد كل الأنواع الأدبية مهما كانت شاكلتها لم تكن بعيدة عن هذا النوع بل اهتمت به وتناولته. فنجد أن الشعراء قد وظّفوا في قصائدهم و اتخذه الأدباء و الروائيين ماضيا و حاضرا و مستقبلا و استثمروه في أعمالهم الأدبية و الروائية أيَما استثمار .

و الشيء الملاحظ هو أن الرواية هي من اتخذت من هذا الفن مجالا واسعا و استثمرت منه كثيرا حيث ركّزت بقوة على فعل الزمن . كما أنه لا يمكن أن يكون هناك نص سردي مثل "الرواية " بدون وجود " الزمن" فهو بمثابة الخيط الذي يقوم بجمع كل العناصر السَردية .

و لهذا نجد القائمون في مجال العمل السردي يركّزون عليه و هذا لما له من " فاعلية كبيرة في النَص السَردي ، فهو إحدى الركائز الأساسية التي تستند إليها العملية السردية فدراسة الزمن في النَص السَردي هي التي تكشف عن القرائن التي يمكن من خلالها الوقوف على كيفية اشتغال الزمن في العمل الأدبي" (2) .

---

1 :عبد الكريم الجبوري : الإبداع في الكتابة و الرواية ص45 .
2: : حسين بحراوي بنية الشكل الروائي ص 109

وعليه فإن العلامات الزَمنية الموزعة في أي عمل رواءي سردي تشترك و تتفاعل مع جميع العناصر السردية الموجودة في النَص مؤثرا فيها و منعكسا عليها " فالزَمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلاّ من خلال مفعولها على العناصر الأخرى " (1) .

إذا فحضور الزَمن في النَصوص السَردية و في النَصوص التي تحلل بهذه النَصوص أمر بديهي و عليه فإنَ " الزمن هو الأساس المميَز للبناء السَردي للنَصوص ليس لكونه البناء القائم على سرد الأحداث تقع في الزَمن فقط و ليس لكون السرد فعلا تلفضيا يخضع الأحداث و الوقائع المروية لتوالي زمني و إنَما لكونه فضلا عن ذلك تداخلا و تفاعلا بين مستويات زمنية متعددة و مختلفة منها ما هو خارجي ...و منها ما هو داخلي ...نص محض " (2).

و عليه فإنَ هذا التَقاطع و التَزامن هو المعوَل عليه في خلق الحركة داخل النَص و التي تكون نتيجة حتمية للقاء الثنائيات التي يخلقها تفعيل دور الزمن و من أهمَها :الماضي ، الحاضر و المستقبل . بعد هذا المفهوم العام للزمن سنقف الأن عند تناول هذه الأزمنة من زمن وقائعي الى زمن فنَي ( ماضي ، حاضر و مستقبل.) ، زمن نفسي .

---

1 : سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية ( دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ )سلسلة أدبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1984 ص 4 .

2 : عبد العالي بوطيب مستويات دراسة النَص الروائي ( مقارنة نظرية اتحاد الكتاب العرب ،دمشق 2001 م ص 141 .

فالزمن بوجوهه المختلفة يعدَ عاملا أساسيا في تقنية الرواية فلو انتفى الزمن لانتفى الحكي في الرَواية كونها زمنيا فنيا ، كما نجد أن الذي يمعن النَظر لا يستطيع أن ينكر أنَ هناك علاقة بين الزَمن الفني و الزمن الواقعي بمعنى أن تقنيات الزمن و آلياته الموجودة في الواقع نفسها تستخدم في الرواية .

الى جانب أنَ رؤية الشخصية الروائية تجاه الزمن تعبر عن رؤية الانسان أمَا أوجه الاختلاف بين الزمنين فيكمن في أن الزمن الروائي ليس زمنا واقعيا حقيقيا ، يتحرَر فيه الروائي من قيوده فهو الخالق لزمنه الذي يتَسع و يتقلص و يتميَز بأنَه غير منسَق و منظَم أمَا الزمن الواقعي فيتقدم بصورة خطّية مباشرة من الماضي الى الحاضر ثمَ المستقبل " فالروائي لا يتطلب منه أن يجسد شكل الزمن الواقعي وصيرورته و إنَما مهمَته تتجلى في خلق الاحساس بالمدَة الزَمنية الروائية و الايهام التام بأن ما يعرضه هو الواقع الحقيقي "(1) مما يتطلب مقدرة فنَية عالية لذا نجد بأن الزَمن قوة فاعلة في تحريك الأحداث " فالزَمن يضطلع بتحريك ما كان ثابتا مبهما في غيابات المستقبل ، الذي نجهله دوما يتجلى و يتعرى من كل غموض مباشرة عندما يلامس لحظة الأن (الحاضر ) كما يفعل الزمن في تثبيت ما كان متحركا فقط لأنه صار ماضيا لا نستحضره إلاّ بقوة الذاكرة "(2) .

كما نرى أيضا أن الروائي حين يبدع إنَما يسرد ما يجري في مخيَلته و استخدامه للزمن الماضي ليس سوى خدعة فنية ، فزمن السرديات المكتوبة غير حقيقي الماضوية " وذلك على أساس أن الكاتب السَارد يسجَل ما يجري في مخيَلته لحظة الابداع ولحظة إفراغ اللغة فهي لحظة الصفر الزمني فكأنه ينطلق من اللا زمن و من ثم اللا ماضي و من اللا شيء الى اللغة فالماضي في سرد المكتوب يعني الحاضر على الحقيقة لأن السرد يتعلق باللحظة التي كتب فيها " (3)

---

1 : مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ص 40

2 : عبد الحميد ختالة :التحكم في السَردين وهم الزمن وواقعية المكان ، مجلة المعنى ،العدد02 ، جويلية 2009 . منشورات المركز الجامعي ، خنشلة – الجزائر- ص 121 .

3 : عبد الملك مرتاض في نظرية الرَواية ( البحث في تقنيات السَرد ص123 .)

و بالتالي فماضي السَرد المكتوب هو عكس الماضي الحقيقة وتعدَ اللّغة أداة الالمام بالحاضر بواسطتها يتحكم الروائي في بناء العلاقات الزمنية في اطار رواءي فهي تجعل الماضي واقعا معاشا و تمتد بالحاضر الى رؤية مستقبلية مشحونة بالتَوقعات و تجعل الشخصيات تنمو مع حركة الزَمن و منه فالزمن السَردي حسب ***جيرار جونيت*** " نوع من الزمن المزيف " (1)

تتشابك فيه أزمنة عديدة تهدف الى إشارة اللّذة الفنية في العمل الإبداعي . ولهذا فإنه من الصعب التحكم في زمن هذه الرواية فالزمن قد انزاح و كوَن لنفسه جمالية تقوم على تداخل أزمنة وتقاطعها .

أنَ الزمن لم يعد زمنا واحدا فهو مجموعة من الأزمنة تشكل جمالية خاصة تؤسس بنية النص السردي فنجد في هذه الرواية أن الزمن كان له دور مهم ضمن الحاضر و الماضي و المستقبل .

و بذلك يحدد الإطار الخاص للرَواية بكل مستوياتها بحسب تواليها و قد ساعد الزمن كثيرا المبدع في نقل الأحداث إلى القارء وفق تسلسل زمني وفقا لمسارات فنَية .

***)<u>الزمن الوقائعي</u>***

هو زمان حدوث الأفعال فعلا حيث عمد المبدع الى نقل كل الأحداث الخاصة بتلك الفترة وفق الزَمن الحقيقي و يظهر هذا في قوله :

" هو الصباح يتنفس ...أشَعة الشمس تفتح عينيها في تكاسل ..تتثاءب على الرَوابي ...منذ لحظات غادر عبد الرحيم و الجازية البيت باتجاه المدينة ..."(2).

هنا عمد الكاتب الى إبراز الزمن الذي خرج فيه عبد الرحيم و الجازية قاصدين المدينة من أجل لفت انتباه القارئ الى ما سيحدث بعد ذلك .

---

1:حسين بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزَمن ،الشخصية )ص 116

2: الرواية ص 18 .

كما يظهر الزمن الواقعي في قوله :" في المساء و نحن عائدان حدثني عن زيارة السَعيد و الربيع الى بيتنا .." (1).
.يواصل قوله : "بعد أيام دخلت المدينة .."(2).
وبعد ذلك ينتقل الكاتب الى صالح الرَصاصة الذي وجد عملا بعد مغادرته للقرية بفضل صديقيه أين أصبح عاملا بالمشفى و يظهر هذا في قوله : "خدمت خمسة أشهر أجيء في الصباح قبل الوقت بنصف ساعة ..أساعد في التنظيف و سقي الأشجار ..وربما زيارة المرضى ..و أزيد العشية نصف ساعة أخرى أقوم بنفس المهمة .." (3).
إلاّ أن إخلاص و تفاني صالح الرصاصة في عمله لم يجدي نفعا بل تلقى تهديدات من طرف المدير عكس ما كان يتوقع تماما و هذا ما يظهر في قوله : "...أحضر عند الثامنة بالضبط و أنصرف عند الخامسة ...بعد الخامسة لا أحب أن أرى خلقتك ..فهمت ؟؟؟" (4).
إلاّ أن صالح لم يسكت عمَا بادر من المدير من إهانات له فردَ عليه قائلا : " سبحان الله! و أنت من يراقبك تجيء بعد العاشرة و تغادر قبل الحادية عشر .."(5).
كما نجد أن في هذا الزمن الرَاهن قد همَش صالح الرَصاصة و استبعد و أصبحت أحلامه كلها زائلة على أرض الواقع و يظهر هذا في قوله : " ...خسرت كل شيء ...المال و الجاه و السلطان و الاحترام و التقدير حتى زوجتي انقلبت عليا بعدما وقفت معي وقت الشدة و المحن ...انقلبت عليَ لأنها خائفة عليَ ..حتى الاسم خسرته و هو رأس مالي ..سميتموني صالح الرَصاصة ..اليوم أسموني صالح المغبون و أخرون أسموني صالح ..." (6).
فأي حال آل إليها صالح الرَصاصة بعدما كان محاربا قويا يهابه كل شخص حينما يراه إلاّ أنه أصبح إنسان مهمش في زمن الاستقلال .

---

1 :الرواية ص 28
2 :نفس المصدر
3 : الرواية ص 30
4 : الرواية ص 31
5 : نفس المصدر
6: الرواية ص 41 .

كما يظهر من واجهة أخرى أن سخرية المدير من صالح لم تتوقف بل ازدادت و لكن بطريقة مخالفة و يظهر هذا في قوله :

" لا تخف اليومان اللذان غبتهما لن يخصما من راتبك ...سامحتك نعم سامحتك ..نظرا لجهادك ..بل و أمنحك ثلاثة أيام أخرى تستريح فيها .." (1).

كما يظهر أيضا قلق أم عرجونه على زوجها صالح الذي خرج الى صلاة العشاء إلاّ أنه لم يعد بعد و قد أثار هذا الأمر في نفسها قلقا شديدا و يظهر هذا في قوله : " حين تغلغل الليل في كل شيء وأحكم قبضته على الجفون كنت أذرع فناء المنزل في قلق شديد ...عادة صالح أن يعود الى البيت بعد صلاة العشاء مباشرة لكنه أخلف العادة هذه المرة ..ما الذي وقع ؟ "(2).

كما يظهر الزمن الوقائعي في قول منير :

" بعد أسابيع تحتم أخذي الى الجبل لأعيش مع والدتي ..." (3) يواصل قوله : " مع اشراقة شمس الغد انتقل عمي صالح مع أسرته الى حارة الحفرة بعد أن لفظته المدينة على أطرافها الفقيرة ..."(4). و يظهر أيضا في قوله : " ...وجرني في تلك اللحظة ليحقق هدفي الذي جئت أسعى من أجله ..اكتريت البيت ثم ارتأيت أن أشتريه ..دفعت لصاحبه جزء من المبلغ و أمهلني أشهر لأدفع الباقي "(5).

و لما ضاقت على عبد الرحيم الحياة و لم يجد عملا يعيله و عائلته قصد منير فأخبره عمَا يعتريه من هموم و مشاكل فأخبره هذا الأخير بأنه سيجد له عملا في قسم الشرطة و لكن هذه المهنة تستعمل لأغراض شريفة و ليس لدافع الانتقام لذا طلب من عبد الرحيم أن يفكَر مليَا و يرجع له الخبر في الغد و هذا ما يظهر في قوله :

" ...فكَر الليلة جيدا فإذا استقر أمرك على شيء فأنبأني غدا .." (6)

---

1: الرواية ص 46

2:الرواية ص 51

3: الرواية ص 60

4: نفس المصدر

5 : الرواية ص 62

6 :الرواية ص 78 .

و في مقطع من الرواية يظهر أحمد أملمد في حالة يرثى لها عندما تذكر المجزرة التي حصلت بحق والده حينما ذبحه المجاهدين مثل الخروف في قوله :

"و تلاعبت أمامي السَاعة صورة جثة والدي ملطخة بدمائها كالخروف .."(1) .

و بعد ذلك قام بشراء كمية من الخمر و بات طوال الليل يحتسيه من أجل إخماد النَار التي تلتهمه من الداخل و الخيبة التي لحقت به كلما تذكر ذلك و يظهر هذا في قوله :

" وخرجت أجر أذيال الخيبة ...بت تلك الليلة سهران ..وشربت كل ما حملت معي من الخمر .." (2).

في هذه الرواية ليس فقط صالح الرصاصة وحده من كان يعاني بل كان الى جانبه عدة شخصيات تعاني الكثير من الألام و الأحزان فمثلا شخصية إبراهيم بائع الشاي كان إنسانا بسيطا لا هم له في الحياة غير العمل و هذا ما يظهر في قوله :

" وفي صباح الغد لم يذهب إبراهيم كعادته الى المدينة بائعا للشَاي و الفطائر و لكنه كان ينتقل في الحارة سائلا كلا من يخرج من منزله عن الحلوة ..." (3)

و يواصل حديثه : " منذ يومين اغتيل الوحش ، الفرحة في قلب إبراهيم ...بحث النهار كله و معه كل أبناء الحارة سألوا كل الناس ..تفقدوا كل الأماكن و انتظر طول الليل ...." (4) و يزيد أيضا "في المساء دبَت حركة غير عادية و خرج الناس جميعا .." (5).

معتقدين بذلك أن عبلة الحلوة قد عادت و لكن الحقيقة عكس ذلك . كما نجد أيضا منير قد ذهب للبحث عن عمي صالح الذي عاد من سفره بعد ذهابه للعاصمة لزيارة زوجته التي قامت بعملية جراحية غير ناجحة و هذا في قوله :

" لقد رجع الأن من سفره ... هو لا يعرف الحقيقة لقد سافر الى العاصمة منذ أربعة أيام لزيارة زوجته التي مازالت تمكث في المستشفى في حالة ..."(6).

---

1:الرواية ص 92
2 : الرواية ص 93
3 : الرواية ص 97
4 : الرواية ص 99
5 : الرواية ص 101
6:الرواية ص 102 .

بعد اختفاء الحلوة ظهرت في مركز الشرطة و لن يطلقوا صراحها الاّ في الغد و يظهر هذا في قوله :

" لقد ظهرت و هي الأن عند الشرطة و لن يسمحوا بإطلاق صراحها حتى الغد "(1) يواصل قوله :" في الغد جاءت الشرطة الى الحي لتحقق في الأمر .." (2).

و بعد سماعهم نبأ إطلاق صراح عبلة و لكنها لم تعد الى الحارة صدموا جميعا بالخبر و بعدها لم يعد للحلوة أي صدى في حارة الحفرة أو المدينة .اختفت عبلة و لم تترك أثرا لها و هذا ما يظهر في قوله : " ومنذ ذلك اليوم لم تظهر الحلوة و لم يرها أحد في الحارة و لا في المدينة كلها ... و منذ ذلك اليوم انتهى إبراهيم جحا من الحياة ..." (3) . ثم يعود المبدع ليتحدث عن صالح الرصاصة و عن يومياته و هذا في قوله : " ..لحظات وثلنا المقهى ..جلستا ..أقبل النَادل علينا بقهوتين .." (4).

نجد أيضا في الرواية أن صالح الرصاصة قد زوَج ابنه من بنت الشيخ الهاشمي و أقاموا حفلا رقصت فيه كل الحارة و هذا في قوله : " بعد أسابيع تمَ الزواج و أقام الجميع حفلا رقصت فيه كل حارة الحفرة حتى الصباح .."(5).

و كما نجد أنَ صالح الرصاصة كان يفكر في ابنه عبد الرَحيم الذي سيعمل اليوم من السَابعة صباحا و هذا في قوله : " ...تمددت أنتظر أذان الفجر أمرر في يدي حبات السَبحة سرحت لحظات و أنا أتأمل فراش ابني عبد الرحيم ...عنده اليوم مداومة ليلية يعمل من السابعة مساء حتى السَابعة صباحا .."(6)

يظهر الزَمن الوقائعي أيضا في فصل قراصنة الأحلام حينما عاد عبد الرحيم مع أخته و زوجته مع السائق فشقَ طريق الغابة للعودة للبيت و كانت الساعة متأخرة و هذا في قوله : " ...الساعة العاشرة ليلا ..."(7).

---

1:الرواية ص 103
2 : الرواية ص 104
3 : الرواية ص 103
4 : الرواية ص 118
5 :الرواية ص 122
6 : الرواية ص 123
7 :الرواية ص 129 .

و عندما ظهرت أمامهم الجماعة الارهابية كانوا في حالة يرثى لها إذ كانوا في لحظات صراع رهيبة خاصة لما وصل المفتش الى عبد الرحيم الذي كان بحوزته مسدس و هذا في قوله : " ... لقد كانت لحظات صراع رهيبة وامتدت يد المفتش لتصل الى جنب عبد الرحيم الأيسر فتستخرج المسدس من تحت ابطه ..."(1).

عندما اكتشفوا المسدس قاموا بقتله بأبشع طريقة فحمله السائق و أخته عائدين به الى البيت من أجل دفنه لكن النسوة لم يمتلكن أنفسهن حينما اقترب موعد دفنه و يظهر هذا في قوله: "كلما اقترب موعد دفن الجثة ..نواح نسوة يرتفع منذ الصباح .."(2).

و الشخص الذي قتله هو صلاح الدين ابن الشيخ الهاشمي الذي كان انسانا بسيطا لكن بعد مجيء زوج أخته من العاصمة و الذي كان يدعوا الى الدخول في صفوف هذه الجماعات مدَعيا أنهم مسلمون تحول صلاح الدين البسيط الى ارهابي وهذا ما يظهر في قوله :"بعد أشهر تحول جذريا و صار داعية يستقطب الأنظار و له أتباع ..يختلفون عنا في الصلاة و الصيام و اللباس و الأفراح و الأتراح .."(3)

يواصل قوله : " اقتربت من الجامع العتيق عائدا الى حارة الحفرة ..كان الوقت الرابعة و النصف بعد الزوال ...منذ دقائق أكمل المصلون صلاة العصر فراحوا يتفرقون عبر كل الاتجاهات ..."(4).

الا أن الصلاة في هذا الجامع لم تعد ممكنة بعدما داهمت جماعة صلاح الدين المسجد و راحت تنشر الفتنة ، قاطع المصلون الصلاة في هذا المسجد و هذا ما يظهر في قوله : " كثير من الخلق قاطع صلاة الجمعة ذلك اليوم و بعضهم أداها متذمرا .."(5).

و يواصل" يومها أقسمت أن لا أصلي مرة أخرى في هذا الجامع مادام مصدرا للفتنة "(6).

---

1: الرواية ص131

2:الرواية ص 133

3:الرواية ص 138

4 :الرواية ص 139

5 :الرواية ص 140

6:نفس المصدر .

و بعد وقوع تلك الحادثة جاءت الشرطة لتعتقل الجناة و لكن لم يجدوا أحد لأنهم قد عادوا من حيث أتوا و هذا ما يظهر في قوله :

"بنصف ساعة بعد ذلك وصل رجال الأمن للقبض على الجناة لكنهم لم يجدوا أجدا و بخث عنهم في كل مكان دون جدوى .."(1) .

و يظهر أيضا في قوله :"ايه يا عمي صالح كانت تلك الليلة منذ عام بعد مقتل عبد الرحيم ..يرحمه الله.. بشهر واحد و لكنها كانت ليلة فضيعة كأنها حدثت لي البارحة "(2) ثم يواصل قائلا: " ..وطلبت من حماتي أن تدثرني بكل ما عندهم من الأغطية و بقيت هناك ثلاثة أيام كاملة .." (3).

لمَا جاءت الشرطة الى بيت منير لاعتقاله استغرب أول الأمر من الطارق على الباب و كانت علامات الخوف بادية على وجهه لكنه تماسك و أراد أن يطل من خلال النافذة ليرى من الطارق لكنه تراجع وهذا ما يظهر في قوله :

" لكني تراجعت في آخر لحظة و عجلت أنزل السَلم ..و قد ذهب بي التفكير مذاهب شتى ..." (4) .

و كما تظهر أيضا حالة الجازية التي ارتابها الخوف و القلق على ذياب الذي لم يعد يراسلها و قد عزمت على السفر من أحل البحث عنه خاصة مع مشكلة منير و هذا ما يظهر في قوله : " اذا لم تحل مشكلة منير غدا لابد أن أتصل بذياب في العاصمة ...لا بدَ أن أجده و ان استلزم الأمر السفر إليه ...لقد انقطعت أخباره منذ أشهر ..."(5).

---

1:الرواية ص 140

2:الرواية ص 141

3:الرواية ص143

4:الرواية ص147

5:الرواية ص 155 .

عندما اعتقلت الشرطة منير ووضعته في سجن بارد و ضيق تساءل عن سبب تواجده هنا بدون تهمة ، لكنه أدرك بعدها أن مل يحصل له موجود في معظم البلاد العربية أين يقضي المثقفون أمثاله داخل السجون سنوات طويلة دون سبب ليخرجوا بعدها معوقين أو لا يخرجون اطلاقا و هذا ما يظهر في قوله : " خمسة أيام كاملة قضيتها في الحجز دون أن أعرف السبب لذلك لم أكن قلقا ..ما أتعرض له لا يعد شيئا ذابل ..في معظم بلادنا العربية ألاف المثقفين قضوا عشرات السنوات في دهاليز الزنازين ليخرجوا منها أمواتا أو متدحرجين الى أرذل العمر أو معوقين و ربما لم يخرجوا اطلاقا .."(1)

كما يظهر أحمد أملمد بنفاقه المعتاد فلقد ركب سيارته متجها الى حارة الحفرة ليرى العجوز عكة و لقد خرج منذ الصباح و هذا ما يظهر في قوله : " ..كانت العاشرة صباحا ..انطلقت انحدر من حيَنا الرَاقي الى حارة الحفرة بدأت الملامح تتغير ...البنايات... الطرقات ...الوجوه ... حتى الهواء راح يتعفن ..و الجو يختنق غبارا .. بدت حارة الحفرة و أنا أطأها أبشع وأوطأ ...و فعلا إنها تزداد كل عام بل كل شهر غورا و دناءة و توحشا .."(2). نجد أيضا أن العجوز عكة كانت تخدم أحمد أملمد و تعينه في أموره الشريرة فلقد احضرت كلبا لكي تقدم لحمه للجازية فتصبح بفعل السحر كلبة أحمد أملمد المطيعة و هذا ما يظهر في قوله : " كل شيء جاهز ..لقد أحضرت الكلب منذ أيام ..أنا أنتظر عودتها من العاصمة اطمئن سأجعل منها كلبتك الأمينة "(3). لقد كان أحمد أملمد يتمتع بالسلطة و النفوذ و يملك من المال الكثير أراد اغراء أم حسناء بالهدايا الثمينة من أجل أن تزوجه ابنتها لكون أمها من عائلة نبيلة فأراد أن يزوج الضابط فهيم من حسناء و هذا ما يظهر في قوله : "منذ أيام جاءها أحمد أملمد الى البيت يحمل من الهدايا ما لم أره في حياتي مطلقا .."(4).و لما ماتت نانَا علجية و التي كانت تتكفل بتربية منير منذ صغره تركت له خمستها الفضية و التي أصبح منير يعلقها على رقبته دائما تذهب معه أينما رحل و هذا ما يظهر في قوله :" ... منذ ذلك اليوم لم تبرحني الخمسة أعلقها قرب قلبي فيحلي و ترحالي .."(5)

و الى هنا نجد الزمن الوقائعي لعب دورا بارزا في الرواية لكونه زمن حدوث الأفعال فعلا و التي تمكَن القارء من ملامسة الرواية بأكملها .

---

1: الرواية ص 158

2:الرواية ص 170-171

3:نفس المصدر

4:الرواية ص 208

5:الرواية 219 .

***الزمن النفسي** :

هو كل ما يتعلق بمعاناة و أحلام الشخصيات المستضعفة و المقهورة كما أنه يتعلق باستمرار نفوذ الطبقة المسيطرة و في هذه الرواية نجد أن للزمن النفسي دور في تحريك الأحداث بين الشخصيات و يظهر هذا الزمن في فصل الخروج الى التابوت في قوله :" ما معنى حبات العرق التي نذرفها الأن على خده ..؟ و ما معنى قطرات الدم التي بذرناها يوما في جوانحه ...؟ ...أكاد ألتحم الأن بصيحات الكبار من يوغرطة الى الأحفاد الذين قضوا منذ عقود قليلة ...(1).

كما نجد أن صالح الرصاصة ذهب في حديث نفسي مع ذاته حينما تذكر أم علجية المرأة القوية صاحبة كبرياء، ابنة جبال جرجرة فيقول :" ..ما الذي عصف بها السَاعة الى ذاكرتي ...لم أرها منذ زمن طويل .."(2).

و لما طلب من صالح رؤية المدير الذي رفض له الجلوس إلاّ بأمر منه تذكر وصية والده و رفاقه زمن الثورة أين كانت النية هي سيدة الموقف فلا وجود للمظاهر و المراتب يومها بل كان هناك الحب ، الحب فقط و هذا ما يظهر في قوله :" و تذكرت في هذه اللحظة أبي ووصيته الغالية ...و تذكَرت الرفاق الذين كنا نقتسم معهم التمرة و الرَصاصة و الدمعة و الفرحة ..ما كنا نعرف هذه الشكليات و هذه المظاهر الخداعة و الزائفة ...شيء واحد كنا نعرفه ..الحب ..."(3).

كما يواصل صالح الرصاصة قوله :" رجعت الى البيت ليلا يفترس القلق قلبي و في نفسي كنت أردد ..هل خدعونا حين أوهمونا أننا انتصرنا على الاستعمار ..."(4).

كان صالح دائما يسأل نفسه هل حقق الانتصار فعلا أم المستعمر ما يزال ولاّ وجود الاستقلال لأن الواقع يبين ذلك . كما نجد أن لأم عرجونة كانت تلوم نفسها على ما حصل لزوجها في كونها السَبب في ذلك فلو منعته من مغادرة الرَيف لكان حاله أفضل و هذا في قولها :" أسرح بخيالي الى الماضي ...ألوم نفسي ...هل كنت السَبب في كل ما حصل ؟ ماذا لو وقفت في وجه صالح وأبيت عليه الرحيل الى المدينة و بقينا في الريف ..."(5).

---

1:الرواية ص 15
2: الرواية ص 33
3:الرواية ص 31
4:الرواية ص 38
5: الرواية ص 56 .

كما يظهر هذا في قول منير حينما جاء إليه مكسور الخاطر فأراد منير أن يقول له ما قال الشعراء ليرفع من معنوياته و هذا في قوله : "...و تذكرت في هذه اللحظة ثلاثة من شعراءنا الكبار دار في خلدي أن أروي له ما قالوه و ما وقع لهم و لكَني بقيت صامتا ..." (1).

و يظهر أيضا في قوله :" يومها أقسمت أن لا أصلي مرة أخرى في هذا الجامع ما دام مصدرا للفتنة .."(2).

و هذا بسبب ما قامت به جماعة صلاح الدين التي راحت تنشر الفتنة بين المسلمين . نجد أيضا " تذكرت ما وقع من مدة في المسجد العتيق من صلاح الدين السَلفي و جماعته .. .و دار في نفسي هل يمكن لأولئك أن يقتلوا الأبرياء بكل برودة دم ؟ و تذكرت أنك كنت واحدا من ضحاياهم "(3).

و حينما قررت الجازية الذهاب الى سيدي فرج من أجل البحث عن ذياب كانت تتساءل مع نفسها و تتحدث معها بأنه هناك لأنَ مقر عمله في تلك الولاية و هذا ما يظهر في قوله : " ...أعتقد أنَني سأجده هناك لأنَه تعود أن لا يغادر الفندق إلاَ في حدود العاشرة فيتوجه مباشرة بعد ذلك الى ميدان انجاز مقاله ...ثمَ يلتحق بالجريدة منتصف النَهار ..أو يستمر بقاءه فيها الى آخر النهار ..و ربما الى ساعة متأخَرة من اللَيل إنَها مهنة المتاعب ..."(4).

و تواصل قائلة :" هدوء البحر يقلقني كان يعاكس حالة القلق التي كنت أعيشها تلك اللَحظة .."(5).

كما يظهر أيضا في الموقف الذي اتخذه منير أمام ضابط الشرطة و هذا في قوله :" صمت لحظات دون أن أرد ..تفرست فيه و أنا أعيد الى ذاكرتي بين الشاعر المغتال مبارك جلواح " (6).

فازمن النَفسي كان تعبيرا عن نفسية الشخصيَات اتجاه الواقع الذي يعيشون فيه و عن المعاناة التي أثرت على نفسيتهم .

---

1: الرواية ص 95
2:الرواية ص 140
3: الرواية ص 141
4: الرواية ص 163
5:الرواية ص 164
6: الرواية ص 172 .

*** <u>الزمن الفنـي</u>** :

هو زمن غير وقائعي فيه يتحرَر الروائي من جميع القيود التي يمكن أن تحجز ابداعه ففي هذا الزمن يكون هو الخالق لزمنه الذي يتَسع و يتقلص و يتميَز بأنَه غير منسَق و منظم و الزَمن الفنَي يتكون من ( ماضي ، حاضر و مستقبل) لأنَ فن الرواية تتداخل فيه كل هذه الأزمنة الثلاثة. إنَ الرَواية تمشي في اتجاه الماضي عن طريق الاسترجاع بمختلف أساليبه كالحوار الداخلي و التذكر و الأحلام و غيرها من السبل ، مقابل ذلك يلعب المستقبل أيضا دورا مهما في بناء زمن الرواية فالرَاوي يقدم لنا عن طريق كلام الشخصيات و هواجسها صورا عديدة للمستقبل و تظهر في أشكال متعدَدة كالتكهنات و الوعود ، الأحلام ، الرَغبات و المشاريع و غير ذلك .

وفي رواية " ***راس المحنة*** " استمرت أحداث القصة المحكية لسنوات عديدة ..و لقد جرت أحداثها في أماكن مختلفة ( القرية ، المدينة ، حارة الحفرة) و رغم أن الأحداث جرت على امتداد مساحة زمنية متعدَدة امتدت لسنوات شهدت فيها أحداث كثيرة و متنوعة من رحيل صالح من القرية للعيش في المدينة بعدها مقتل ابنه "عبد الرحيم " و سجن المثقف منير و بقية الحوادث الأخرى الا أن عز الدين جلاوجي عن طريق ***تقنيات كالتيار الوعي و الحوار و التذكر و الحلم ..***عاد بالزمن الى زمن الثورة و زمن الطفولة و فترات من الزمن العربي . نجد أيضا حضور الحاضر بقوَة أيضا أين صور المبدع الحاضر في صورة سلبية يسوده الفساد ، الرعب ، الخوف و المكر و القتل ، فهو زمن الخيانة بينما زمن الماضي هو زمن الصدق و الوفاء و الاخلاص إنه زمن النَقاء و الصفاء .

**<u>أ) الماضـي</u>** :

كان الماضي بالنسبة الى صالح الرصاصة زمن الصدق و الوفاء و النَية الخالصة ، زمن الرجال حينما كان الرجال رجالا . ففي الماضي كان صالح الرصاصة ذا مكانة كبيرة و هذا لمشاركته القوية في الثورة و لبطولته و شجاعته في ميدان المعركة و يظهر هذا في قوله : " كان عمري إذ ذاك سبعة عشر عاما ..أول معركة خضتها أسماني الاخوة صالح الرَصاصة ...جريت ثلاثة كيلومترات على نفس واحد كي أحذر المجاهدين المجتمعين من قوات العدو التي حضرت كي تحاصرهم ..و رغم الرَصاص الذي كان يتهاطل عليَ كالنَوء إلا أني وصلت قبل جنود العدو و أنقذت المجموعة ..ذاك اليوم أسماني الاخوة صالح الرَصاصة ..."(1).

---

1: الرواية ص16 .

كما يظهر الحديث عن الماضي الجميل في تلك اللحظة التذكارية التي جاءت على لسان الرَاوي حيث يقول :" ...كل شيء جميل رائع ليس هناك مكان للنَفاق و الخديعة و لا للزيف و المكر ... كسرة الشعير و طاس اللبن كانا طعامنا جميعا ..عشرة عشرون ، ثلاثون ليس بيننا جوعان ..نرقد كلنا في فراش واحد ..لما ثار الشعب ضد المحتل كنا كاَنا سبَاقين ...كل واحد يسبق الأخر و يسبق حتى نفسه لأننا أمنا بصدق و بعمق أنَ أرضنا عطشانة ...و ما يرويها غير الدَم .."(1) .

تكون بذلك الذاكرة الملاذ الدافئ الذي يهرب اليه صالح كلما أحس نفسه مهموما في واقعه الحاضر أين يفضل البقاء و العودة الى ماضيه ليحتمي به و يعيش أحلامه التي قتلها حاضره .

كما يذكر أيضا في قوله : " أنا ما كنت أكل الطعام لكنَي كنت أكل الذكريات ..ذكريات الشباب و ذكريات الثورة لما كنا لا شيء يجمعنا غير الحب ..حت كنا نقسَم التمرة الثلاثة و الأربعة ...و نقتسم الرَصاصة و الدمعة ...و نقتسم الابتسامة .." (2).

و الزمن الماضي لم يكن مجرد زمن عادي فحسب بل كان تاريخيا فلقد شهد أعظم ثورة في التاريخ المعاصر و لقد عاش هذا البطل كلَ أحداثها و شارك فيها الى آخر لحظة منه ليدرك في نهاية المطاف أنَه على حافة الحياة ، بل على حافة الواقع كله .

حالته تبعث على الألم و الحزن و الأسى و هذا ما يظهر جليا في قوله :" هل خدعونا حين أوهمونا أنَنا انتصرنا على الاستعمار .." (3).

نجد أن الحاضر قد لطَخ و أدحض كل تضحيات الماضي و لم يزد للجزائر الاَ معاناة أكثر مما كانت عليه قبلا .

كما نجد أيضا أن صالح الرَصاصة يفرَ من راهنه الذي ما لقي منه إلاَ المرارة و التعاسة الى مجد ماضيه ليحتمي هناك عساه يجد ملاذه الذي فقده فيهرب الى مقبرة الشهداء و يحكي لهم ما أصابه و هذا ما يظهر في قوله : " لم تركتموني خلفكم لم يبق غيركم ألجأ اليه ... اسمحوا سأنام الليلة هنا وسطكم ...الله لن أرجع اليهم مطلقا ..

---

1: الرواية ص 16

2: الرواية 19

3 : الرواية ص 38 .

...تنازلت عن كلَ شيء ...أعطوني قبرا لألحق بكم ...أعرف أن الأمر صعب ...أنتم أحبَكم الله و أنا قعدت لهذا الزمن الخبيث ... لا بأس هذا قدري دعوني أرقد وسطكم ليلا ليلا فقط .." (1).

بسبب ما آل إليه صالح و تدهور أوضاعه و من شدَة الألم تمنَى الموت لنفيه و تساءل لماذا رحل أصدقاءه الشهداء و لم يأخذوه معهم . لهذا دائما نجد أن صالح يهرب الى ذاكرته و يأخذ منها عساه يحسَ بالطمأنينة التي فقدها .

و يعود صالح بذاكرته الى الماضي فيقول :

"...تذكرت أيام زمان ...تذكرت الرجال الذين مشينا معهم على طريق واحد ...تذكرت الحب و الاخلاص ..تذكَرت المعارك التي خضناها ببنادق الصيد ..تذكَرت النشيد ...أعظم نشيد يهن القلب ...يبكي العين ...يخرج الشوك من الجلد .."(2).

بحديث صالح مع نفسه قدَم لنا صورة تكتنفها أيام كانت جميلة بالنَسبة له حملت كلَ معاني الحب ، الاخلاص ، الوفاء ، التعاون و المشاركة .

نجد أيضا منير المثقف الذي راح يناجي ماضيه الطفولي محاولا استرجاع ذكرياته فيه بسبب ما آل اليه و من أوضاعه المزرية في الوقت الرَاهن و يظهر هذا في قوله :

" ..كانت نانَا تلج في الحضور على ذهني و هي تظمَني تحت شالها الأبيض فرخا لم يكسه إلاَ الزغب و تعبر الشارع الفاغر فاه الى مدرسة الحي ...عند البوابة تطلق سراحي ... أتعلق برقبتها لكن أصابعي الصغيرة لا تمسك غير الخمسة الفضية تضعها على صدرها تشدَ بها جناحي الشَال و تنحني فترسم بشفتيها العذبتين على خدَي باقة للحب الدافئ ...تشيعني بنظراتها و أنا أمسك بيد حسناء و ندخل معا الى السَاحة ثمَ الى القسم ..."(3)

و حينما تتواصل الأزمات و تتفاقم بشكل مرهب على حارة الحفرة كمقتل عبد الرَحيم و اغتصاب الحلوة ، ابتزاز الفقراء يتألم منير كثيرا بسبب ذلك الأمر فيدخل في عمق الصمت و يبحر في ذاكرته ليهرب من قساوة واقعه و قساوة الحياة عليه و هذا في قوله :

---

1: الرواية ص 41

2: الرواية ص 43

3: الرواية ص 96 .

" ...و قد عادت بي الذكرى لأيام الطفولة الرائعة بروعة نانَا ...نانَا... آه يا دفئ نانَا ...يا عشَ نانَا ...يا حضنها ..يا صدرها ..."(1).

يواصل منير الحديث عن حنينه للماضي و يطمح اليه رغم قساوته فيقول : " وكان الجو باردا ... القر ثعبان يتسلل عبر الجدران ..ينزع الأغطية ...يخترق اللحم ...يلسع العظم ...الحطب البلوطي يلتهب ...تطقطق ناره ...تحبو شيئا فشيئا ..ينام الجميع ..وحده الجمر الأحمر يبقى مستيقظا يحرسنا ...أتأمَله بعينيَ الصغيرتين ...أخاف أن يقهره ثعبان القرَ ...تجذبني نانَا الى صدرها أنسى القر و الصر ...نام يا ولدي في هضابنا العالية نقول : من تحبَه أمه تكسوه في الرَبيع لأنَ برده لا يقاوم ..."(2) . إ

نَ العودة الى الماضي خاصة زمن الطفولة ما هو إلاَ حنين لتلك الأيام الجميلة لأنَ أيَ شخص لمَا يجد نفسه محاصرا من مشاكل الحاضر يفرَ الى الماضي ليسترجع ذكريات جميلة قد عاشها .

كما يمثل الماضي بالنسبة لشخصية أحمد أملمد على أنَه ماض سيء و هذا بسبب مقتل والده على يد المجاهدين فيتذكر الحادثة بألم و هذا عندما كان متَجها الى المدينة و تحديدا الى دار صالح الرَصاصة قائلا : " ..لن أنسى أبدا ما فعله بوالدي أثناء الثورة حين اختطفه مع بعض المجاهدين و جاءوا به مكبلا الى بيته و حاكموه في الليل ... و علمت بالأمر فقصدتهم صباحا وجدتهم قد رحلوا به ... ما كادت الشمس تتوسط كبد السماء حتى وجدت أبي في الوادي جثَة هامدة ...لقد ذبحوه كالخروف و قد تجمَد الدم فوق ثيابه ووجهه وفوق التراب ..."(3).

ليواصل كلامه بكل لألم و حسرة :" لم تشأ صورة جثَة أبي أن تمحى من شاشة ذاكرتي ..بل كانت تتضاعف في كلَ لحظة ...أفزعتني الصورة غطيت عيني بيدي ..فكيف أغطي ذاكرتي الجريحة " (4).

---

1: الرواية ص 98

2:الرواية ص 98-99

3: الرواية ص 81

4: الرواية ص 82.

كما يذهب أيضا منير الى استرجاع ذكريات متعلقة بماضي بعيد و يظهر هذا في قوله : " و تذكرت البذرة الأولى في الحكم العربي التي بدأت تنبت في الصحراء العربية منذ قرون حين أعلن أبوبكر الصديق الخليفة الأول في رعيَته جميعا " إذا رأيتموني على باطل فقوَموني ...فيقول له عمر : و الله لو رأينا فيك باطلا لقومناك بحد سيوفنا فيفرح الخليفة أن وجد في شعبه من يجرؤ على ذلك "(1). و يواصل أيضا :"و تذكرت هذه البذرة حينما قال عمر لأمير جنده في مصر و هو يأمر المصري الفلاح الفقير بضرب ابنه :" مت استعبدتم النَاس و قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا "..."(2).

إنَ منير يمثل صوت الرجل المثقف الذي يحبَ العودة الى الماضي لكرهه الحاضر الذي ما لقي فيه غير المعاناة .

نجد ايضا الجازية حينما راحت تتذكر تلك اللحظات الجميلة التي عاشتها مع حبيبها ذياب لمَا كانا صغيرين فتقول : " وراحت ذاكرتي تتنقل بين كل الربوع التي شهدت صبانا و طفولتنا ..الدَرب الطويل الطويل الممتلئ وحلا و بركا في الشتاء القاسي و الممتلئ غبارا و أتربة في الصيف ..و نحن نتهادى تاركين القرية خلفنا نازلين الى المدرسة أو أيبين الى البيت نرفع نغماتنا و أهازيجنا على ايقاع الطفولة ...نعدو تارة ...و نختبئ تارة ..و نتراشق الحجارة ثالثة ..ونغضب فنتنافر ثمَ نعود لنضحك و نمرح و نجلس جنبا الى جنب نراجع دروسنا معا... أو نحلق مغفوري الأفواه نستمع بشهية و أسطورية لحكايا الجازية ..."(3).

هنا نجد أن الجازية تتذكر أيام زمان لمَا كانت رفقة حبيبها ذياب ، حينما كانا يلعبان وسط القرية و الفرح يملأ عينيهما فلا خوف و لا حزن كان حينها ، كل شيء كان رائعا وقتها .

ومن خلال تتبعنا للمجريات التي حضر بها الماضي في رواية " راس المحنة " نجد أنَ اللحظات الزَمنية المسترجعة حقَقت انسجاما و تكاملا للماضي مع الشَخصيات لأنَ ما تريده الشخصية و ترغب فيه لا يكون إلاَ من خلال تحقيق الماضي في اللحظة الرَاهنة فهي تحاول عن طريق استدعائه و الحنين الكبير إليه التعبير عن رغبتها في أن يسود هذا الماضي في واقعنا و يتكرر .

---

1: الرواية ص 108

2: نفس المصدر

3: الرواية ص 112.

فالزمان الماضي و ما يحمله من ذكريات و مواقف ينسجم مع الشخصية لكونه جميل و الشخصية تبحث عن كل ما هو جميل .
فنجد أن الزمن الماضي حضر مرة كواقع جميل تسعى الرواية الى استعادته للخلاص من جحيم الحاضر و هذا ما يظهر بالأخص في زمن الثورة ثم يأتي زمن الطفولة عبر ذكريات منير و الجازية و في بعض الأحيان يأتي على ذكر زمن الخلافة .لهذا نقول أن الزمن الماضي كان له دور كبير في تفعيل الأحداث داخل الرواية .

**ب )الحاضر** :

إنَ زمن الحاضر في هذه الرواية يمثل نقطة الارتكاز و البداية الفعلية في الوقت ذاته لكون أن الحاضر كان دائما في جدل مع الماضي بسبب الصور السلبية التي اتخذها الحاضر داخل الرواية و ما سبَبه من معاناة و ألام كثيرة للشخصيات التي كانت دائما تنفر من هذا الحاضر و تستنجد بالعودة الى ذكريات الماض و يظهر هذا بشكل واضح في قوله : " ..أنا الذي كان الجن يخاف منَي ...العفريت ترتعد فرائصه لما أطل ...أنا الأن يا اخوان صالح المغبون ...صدقوا أو لا تصدقوا أنا صالح المغبون ...صالح المغبون .." (1) .

و يواصل كلامه فيقول : " ... أنتم أحبَكم الله و أنا قعدت لهذا الزمن الخبيث ...لا بأس هذا قدري دعوني أرقد وسطكم ليلا ليلا فقط ..أمَا نهارا سأجد لأمري حالا ..." (2).

نجد أيضا أن أمَ عرجونة ضاقت من هذا الواقع المرير الذي لا يقدم سوى الآلام و يسرق جميع الأحلام و يظهر هذا في قولها : " آه كم أنت قاس أيها الدَهر ..!كم أنت خؤون لا ترحم ..!أتيت على كل شيء بضربة واحدة ..."(3).

و يظهر أيضا في قوله : " ...مضى الصيف سريعا ..اقتربت أيام الدراسة ثعبانا مفترسا ..."(4).

كما نجد أيضا شخصية عبد الرحيم الذي رفض الواقع و لم يتقبله و أراد الهروب منه و البحث عن حياة جديدة بعيدة عن كل ما يعتريه من ألم و هذا ما يظهر في قوله :

---

1 : الرواية ص 40
2: الرواية ص 41-42
3: الرواية ص 56
4 : الرواية ص 64 .

"ما معنى أن أحيى اذن ؟ لا يمكن أن أفكر في الانتحار على الأقل بسبب الوازع الديني الذي يعد كل قاتل نفسه كافرا ..أو بسبب ما أحمل في نفسي من أحلام ...حلمي لعلّه صعب التحقيق ...و ربما هو من المستحيلات و لكّنه يبقى أولا و قبل كل شيء حلما ...آه حين أتمكن من عبور هذه البحيرة الزرقاء ... ! عند إذ سأصرخ في النَعاسة ...لك الويل اذهبي الى غير رجعة " (1).

ليواصل قائلا : " حدثته عن رغبتي الملّحة في أن أعبر البحر ..لابدَ أن أسافر الى فرنسا ..."(2).

فهو لم يعد يتحمّل البقاء في هذا الواقع الذي أفقده طعم الحياة . هذا الواقع الذي تجتاحه مختلف المعاناة و الهموم فيقول :" إنَني أجف كل لحظة ...ما أصعب على الانسان أن يتأمل نفسه يموت عضوا فعضوا ..."(3).

الى أن سمع صوت والده و هو يصرخ في أذنه :" عليكم اللّعنة يا جيل المنهزمين ...تعجزون عن تغير واقعكم فتحتمون بأعدائكم ."(4).

كما نجد أيضا صالح الرَصاصة عان الكثير من حاضره الذي همَشه و أجحف في حقه و هو من كان قائدا أيام الثورة فوضعه الحالي جدَ سيء و تمنى لو مات أيام الثورة على بقاءه حيَا و هو يرى وطنه غارق في الهموم و ما يعيشه هو كشخص في ذل و المعاناة و هذا ما يظهر في قوله :" كان عليَ أن أموت حين مات رفاقي في الثورة ...حين مات الرَجال الكبار ...لقد خلقت من أجل أن أضحَي فقط أمَا أن أغنم فهذه لم أعرفها ..كنا نذهب الى المعركة لا هدف لنا الاّ الموت و صرنا خلقا أخر ..لا نجتمع الاّ لنأخذ .."(5).

و يواصل صالح كلامه و كلّه ألم خاصة عندما حضر أحمد أملمد اليه يطلب يد ابنته الجازية و هذا لأجل أن يدوس على كرامته لأنه هو من قام بذبح والده زمن الثورة و هذا ما يظهر في قوله : " لقد كان عندي اللّحظة مزهوا بماله ...لقد بال على كرامتي ألف مرة ...العميل ابن العميل ...بالأمس ذبحت أباه مرة واحدة ...و ها هو اليوم يذبحني ألف مرة ...لعنة الله على حرية يذل فيها صانعوها ...و يعز فيها أعداءها ..."(6).

---

1: الرواية ص 67-68

2:الرواية ص 69

3: نفس المصدر

4: الرواية ص 71

5:الرواية ص 73

6:الرواية ص 87 .

كما يحضر زمن الحاضر في المقطع الأول من الجزء الرابع من "***قراصنة الأحلام*** " أين يقول أحمد أملمد :" و تلاعبت أمامي الساعة صورة جثة والدي ملطّخة بدمائها كالخروف .."(1).

و يظهر ايضا حينما تلقى أهل حارة الحفرة نبأ اختفاء عبلة الحلوة بعدما أطلقت الشرطة صراحها فلم يتحمّلوا الصدمة أين تحوّلوا الى ألات جامدة و هذا ما يظهر في قوله : " ..لقد تحوّلوا في لحظة الى ألات جامدة لا تتحرك فيها العيون ..."(2) و يظهر أيضا في قول منير الذي كان يفضّل الماضي على الحاضر قائلا : " أما الأن فقد خان الجميع .."(3).

كان منير يذّم الحاضر و يقوم بفضحه لكونه واقعا يسوده القهر و يهمّش فيه المثقّفون أمثاله و يستبعدون و يحرمون من كلّ شيء فيعيشون تحت جحيم المعاناة و الفقر و هذا ما يظهر في قوله :" السّر في تعاستنا هم هؤلاء الحمقى الجهلة الذين نصبوا أنفسهم أو نصّبوا علينا كالوباء ...وراحوا يعيثون في الأرض فسادا ...قتلوا في الأمة روحها و أزهقوا أحلامها و أفسدوا كل خير فيها ...و دفعوها للتّناحر و التنافر و التنافس من أجل الباطل ...و همّشوا كلّ طاقتها الجميلة خوفا منها ..."(4) .

كما نجد ايضا أن صالح الرّصاصة كان يمقت العيش في هذا الحاضر الذي أصبح بالنسبة له كابوسا يتمنى الموت فيه لمرّات عديدة و اللّحاق بأصدقائه سنوات الكفاح فيقول مخاطبا منير : "يا منير هذه دولتكم ...دولة الذلّ و الطحين ...نحن أكبر دولة لإنتاج الغاز عالميا ...و غازنا يصل الى أعالي أعدائنا بأوروبا بثمن بخس ...و نحن مازلنا في القرن العشرين نشتري قارورة الغاز من السّوق السوداء و يتوسط المعارف ...؟ "(5)

---

1:الرواية ص 92
2: الرواية ص 104
3:الرواية ص 108
4: الرواية ص 107-108
5:الرواية ص 121 .

أمَا حينما قتل عبد الرحيم من قبل الأيدي الأثمة ( الإرهاب) لم يستطع سائق السيارة أن يتحمَل ذلك الموقف فتحوَل الى تمثال بارد من شدَة فظاعة ذلك الموقف و هذا ما يظهر في قوله :

" في هذه اللحظة مازال السائق تمثالا باردا يمارس طقوس السجود لكن صوته لفظ أنفاسه مع صوت الرَصاصتين ..."(1) .

كما يذكر ***الخير البلعوط*** ما قام به الإرهاب في حقه حينما ربطوه الى شجرة و كيف كان خائفا من وقع ذلك الى درجة أنَه بال سرواله دون أن يشعر و هذا ما يظهر في قوله :

" ...لم أبل من قبل كما بلت في تلك اللحظة كأنَني أفرغ من صهريج ..."(2).

و يقول أيضا :

" يخرج عند الصباح باكرا يراوح بين يديه حمله الثقيل .."(3).

فالسيَد معرفة كان شخصا بسيطا يعمل في قطاع التعليم لا شيء عنده إلاَ التوجيه و تربية النَشأ . و لمَا اعتقلت الشرطة منير ذهب صالح الرَصاصة الى المركز ليرى ما التَهمة الموَجهة له و سبب سجنه . مع بزوغ الفجر قصد صالح المغفر ليعرف أخبار منير و هذا ما يظهر في قوله :

" حين لاحت أول خيوط الفجر ترسم لوحة يوم جديد اندفعت أقترب منهم ..."(4).

كما تذهب الجازية للحديث عن أمها المتدهورة يوما بعد يوم فتقول :

" ...كلَ يوم تذبل كالشَجرة التي قطعت جذورها ..."(5).

الى هنا نجد أن العلاقة بين الشَخصيات الموجودة داخل الرَواية و الحاضر هي علاقة مبنية على التَنافر و العداء .

فكلَ ما هو موجود في الحاضر يخالف كل ما كانت تؤمن به الشخصيات و تطمح اليه . كما أن هذا الحاضر لا ينسجم مع رغباتها و متطلّباتها و لهذا نجدها تتمنَى لو أن الحاضر تغيَر أو زال ليحل محلّه الماضي بمبادئه و أيامه الجميلة . تعبت من الحاضر الذي قضى على كلَ شيء حتى الأحلام .

---

1: الرواية ص 132
2: الرواية ص 142
3 : الرواية ص 145
4 : الرواية ص 155
5 : الرواية ص 193 .

## ***ج ) المستقبل :***

تنوَعت تعريفات زمن المستقبل إلا أنها التقت في نقطة مشتركة ألا و هي ***المستقبل هو السَرد السَابق لأوانه*** فيذهب سعيد أبو عطية الى تعريفه على أنَه " يدل على كل مقطع حكائي يسرد أحداثا سابقة لأوانها أو يمكن توقع حدوثها و على المستوى الوظيفي تعمل الاستشرافان على تمهيد أو توطئة الأحداث متوقعة الحدوث و حمل الملتقى على انتظارها " (1).

فالاستباق يتميز من حيث طبيعته بنفس السَمات التي يتميز بها الاسترجاع غير أن استخدامه في الرَواية يكون أقل من استخدام الاسترجاع .

فيقتصر في الأغلب على إشارات خاطفة توحي بالمستقبل في شكل تنبؤات أو إعلانات أو وعود ....

كما نجد أنَ المستقبل يتمتع بدور كبير داخل العمل الروائي إذ يساهم في بناء زمن الرواية فالرَاوي يعطي لنا من خلال كلام الشَخصيات و هواجسها و أحلامها و كلَ تطلّعاتها صورا عديدة للمستقبل ، تظهر في أشكال مختلفة مثل : الأحلام ، الرغبات ، التكهنات و الأمنيات ... و لكي نتمكّن من معرفة مواقع زمن المستقبل داخل الرَواية ننظر الى صيغ التراكيب التي يستعملها الرَاوي للدلالة على الأفعال المستقبلية مثل : الحروف الدالة على الاستقبال : كأن ، لن ،لام الأمر و أيضا نجد في حرف السَين و سوف و أيضا في الأفعال الدالة على الطلب مثل : أتمنى ، أريد ، أحلم ...الخ .

وإذا ركّزنا في هذه الرَواية جيّدا نجد أن " ***الحلم*** "أخذ مكانة كبيرة داخل العمل الروائي حيث من خلاله تمكنَا من الاطلاع على المستقبل .

فمن خلال الحوارات التي جرت بين الشخصيات في النَص إشارة واضحة الى رغبتها في التطلّع نحو المستقبل الذي تنشده و تريده مغايرا لما هي عليه الأن فنجد أنَ الشخصيات عانت الكثير من تدهور الأوضاع و سوء التنظيم الذي أدَى بها الى النفور من هذا الواقع و الهروب في لغة أعمق من ذلك و هي لغة التَمني و الأحلام كتنفيس لما تعانيه من مشاكا و معاناة . مثلا ما وجدناه في شخصية صالح الذي همَشه الواقع و تألمه لما أصاب وطنه بعد الاستقلال .

---

1: سعيد أبو عطية ، بنية المكان في رواية التيه ، مجلة البيان ع316 ، الكويت ، نوفمبر، تشرين الثاني 1996 .

فنجده يعبَر عن الوطن الذي كان يحلم به و أصدقاءه زمن الثورة وهو الشيء الذي لم يتحقق حتى بعد الاستقلال ، لذا ذهب الى الحديث عن عدة أمور بيَن فيها عن مدى رغبته و أماله في التَغيير . كما ظهرت صورة الحلم في شخصيات كثيرة داخل النَص مثل شخصية عبد الرَحيم ، الشيخ الهاشمي –السَفر الى فرنسا –و أحلام الجازية و ذياب ، أحلام منير بأن تسطع شمس الثقافة على أرض حارة الحفرة ، أحلام حسناء و أحمد أملمد في الزواج .

نجد أن المستقبل حضر جنبا الى جنب داخل نفسية كل شخصية ممَا أسهم في حدَة التوتر و أثرى الحبكة القصصية فيظهر المستقبل في صور عديدة داخل النَص و منه : " حلمي لعلّه صعب التحقيق ...و ربما هو من المستحيلات و لكنه يبقى أولا وقبل كل شيء حلما ... من حقي أن أحلم ...أه حين أتمكن من عبور هذه البحيرة الزرقاء ...! عند ذلك سأصرخ في التَعاسة ... لك الويل اذهبي الى غير رجعة .."(1).

انَ عبد الرَحيم قد عان الكثير من واقعه المرير لذلك كان يتمنى الهجرة الى فرنسا عساه يلقى حياة أفضل مما هو عليه .

تظهر أيضا صورة المستقبل في حلم الجازية و منير و أهل حارة الحفرة أن يكون لهم مركز ثقافي .

الاّ أن حلمهم قضى عليه أحمد أملمد الذي حوَله الى مركز تجاري و هذا ما يظهر في قوله : "...ثم انقضوا على مجمعه التجاري الذي سرق به حلمنا في إقامة مركز ثقافي فأحرقوه عن أخره "(2).

كما تتجسد صورة المستقبل في حلم ذياب بالزواج من الجازية و هذا في قوله : " ...عشت العمر كلّه أحلم بي طائرا يبني عشَه في جنباتك ..."(3).

و يظهر أيضا في حلم صالح بأن يحصل ولده على شهادة و يدخل الجيش و يواصل نفس الدرب الذي بدأه و هذا ما يظهر في قوله : " .. كنت أتمنى أن يتعلم و يتحصَل على شهادة عليا ثم يدخل الجيش أو الشرطة ليواصل نفس الدور الذي بدأته .."(4).

---

1: الرواية ص 67- 68
2: الرواية ص 213
3:الرواية ص 111
4: الرواية ص 89 .

نجد أيضا أن عبد الرَحيم كان يتمنى لو يستطيع قطع أصابع أحمد أملمد العامرة بالخواتم الذهبية حينما طلب منه أن يقوم بغسل أعضاءه في الحمام و هذا ما يظهر في قوله :

" ... و لمعت أمامي الأصابع المذهبة و قد زينتها أربعة خواتم كبيرة ...و دار في خلدي لو أقدر على قطعها جميعا .."(1).

كما يذهب منير الى اظهار مدى رغبته في وجود واقع يقدَر قيمة العلم و المعرفة ، بناء مجتمع تسود فيه الثقافة و هذا ما يظهر في قوله :

" ...الناس يعيشون الواقع و أنت تحلم بحياة وسط الأوراق ..متى نحصد ابتسامات أطفالنا ؟ هذا حلم أحب أن أعيشه فمتى يحصل ذلك ؟ "(2).

و يظهر حلم عبد الرَحيم في ضرورة مغادرة الوطن و الهجرة الى الخارج و لا يكون هذا إلاّ بمساعدة منير الذي عنده معارف يستطيعون أن يحقّقوا له حلمه و هذا في قوله :

"...لكني أعرف أيضا أنه بمعارفه هو الوحيد حبل نجاتي ...هو وحده القادر أن يعبد لي الطريق لبلوغ أربي و تحقيق حلمي "(3).

كما تظهر رغبة منير الملحة في إقامة مركز ثقافي لأهل الحارة المليئة بالمواهب و هذا الحلم مشترك بينه و بين صالح و يظهر هذا في قوله :

" ...و تذكرت حلمي و حلم عمي صالح ... كنت أقول له دائما لابد أن نسعى في إقامة دار الثقافة ...حارة الحفرة مليئة بالمواهب ..."(4).

و من جهة أخرى نجد " حسناء " خطيبة منير منذ أربع سنوات، لم تسمح لهما الظروف بالزواج وعليه نجدها دائما تحلم باليوم الذي يتحقق فيه حلمها و يتمَ اجتماعها بمنير و هذا ما يظهر في قوله :

" مرت أربع سنوات و نحن مخطوبان دون أن نحقّق حلمنا في بناء عشنا ..."(5).

---

1:الرواية ص 76

2:الرواية ص 69

3:الرواية ص 70

4: الرواية ص 176

5: الرواية ص 183 .

كانت والدة حسناء دائما تحلم بأن تقيم لابنتها عرس كبير تسمع به المدينة كلّها و هذا يظهر في قوله :

" ...حلمها أن تقيم لي زفافا تتسامع به المدينة كلّها "(1).

و في موقف أخر يظهر عزيَز الذي يحلم بالزواج و انجاب الأولاد و الاستقامة و هذا في قوله : "...كان يحلم بالزواج و الاستقامة ...كان يحلم أن يكون له بيت يأويه و يكون له فيه أطفال ..."(2).

و حلم أهل حارة الحفرة يظهر في وجوب حصول تغيير داخل المجتمع و لكن هذا لن يكون لأن هناك من يعبث بأحلامهم و هذا ما يظهر في قوله :

" ...ما الذي يقع حولنا ...أية غيلان تعبث بأحلامنا في هذا الوطن ." (3) فالأحلام التي كانت تحلم بها كل شخصية لم يكتب لها أن تتحقق لأن هذه الأخيرة تعيش داخل مجتمع يسوده الخراب و التّشاؤم فمثلا نجد صالح لم يتغيَر أبدا وضعه بعد الاستقلال رحل من القرية الى المدينة طمعا بحياة أفضل لكنه وجد العكس ، ما زاد حزنه و معاناته هو طرده من العمل فقرَر في نهاية الأمر العودة الى القرية و قلبه يعتسر ألما .

نجد أيضا أحلام كل من الجازية ، منير ، حسناء و ذياب ... لم تتحقق بسبب ظلم الواقع و تمرَده . رغم ذلك نجد أن صورة المستقبل حصرت الى جانب الأحلام بصورة رسمت ملامح التحدَي و الصمود في وجه الأعداء و هذا ما يظهر في شخصية صالح الذي عبَر عن عزمه الشديد في ضرورة الوقوف في وجه العدو المستبد و هذا في قوله :

" أنا لن أسكت ...تالله لن أسكت ...لن أسكت ...أنا صالح الرَصاصة دمي و دم أصحابي سقى هذه الأرض ... و لن يذهب سدى ..."(4)

و يضيف قائلا : "...سينتقم الله منكم ...إنه يمهل و لا يهمل ... و غفلة الشعب لن تطول ..."(5).

يصرَ صالح بهذه العبارات على ضرورة الصمود و الوقوف في وجه أعداء الوطن .

---

1: الرواية ص 185

2 : الرواية ص 191

3: الرواية ص 158

4: الرواية ص 39

5: الرواية ص 46 .

ويظهر الاستباق في النظرة المتفائلة للمستقبل و يظهر هذا في قول السائق لعبد الرَحيم حينما دخلا الغابة :

" ...لن يكون الاّ الخير إن شاء الله ...المنطقة أمنة و لم يحدث فيها شيء مكروه منذ زمن طويل ..."(1).

و يظهر أيضا في قول ضابط الشرطة لصالح يطمئنه على منير : " لا تقلق ...منير عندنا في أمان ...ما دمت هنا لن يمس بأذى ...اطمئن تماما هو مثل أخي تماما ..."(2).

وفي بعض الأحيان نجد أن حضور المستقبل عبَر عن توافق في الرؤى و انسجام بين الشَخصيات و هذا ما يظهر حينما ذهب صالح ليخطب إبنة الشَيخ الهاشمي لإبنه عبد الرَحيم " يا صالح أنت أخي و إبنتي ابنتك ...لن أعارضك فيما تفعل "(3).

في المقابل نجد أن هناك صور للمستقبل جاءت مخالفة تماما لما كان يطمح اليه أهل الحارة و هي نظرة أحمد أملمد الى المستقبل من خلال الأعمال الدنيئة التي سوف يقوم بها و التي ستأثر سلبا على سكَانها و يظهر هذا في قوله :

" لن تبرد جمراته حتى أطأك كالفحل ...و أوقّع بك صك انتصاري على أبيك الأفعى .."(4) ليواصل حديثه عمَا فعله صالح و رفاقه أيام الثورة بوالده " ... لن أنسى أبدا ما فعله بوالدي .."(5).

إنَ حلم أحمد أملمد السيطرة و النَفوذ و حلم أهل حارة الحفرة هو القضاء على أحمد و أتباعه لذا نجد أن الأحلام تختلف من شخصية الى أخرى .

و الى هنا نجد أن رواية " ***راس المحنة*** " ركَزت على المستقبل لكونه يحمل حلما جميلا تسعى للوصول اليه و لقد عمدت إلى تكراره في أكثر من موضع خاصة بين الشخصيات و ذلك من أجل القضاء على بشاعة الحياة التي يعيشونها ، لقد تمكَنت هذه الأحلام من رسم الكثير من الصراعات النَفسية في دواخل الشخصيات و الصراعات فيما بينها .

و عليه رغم حضور صورة المستقبل بشكل قليل جدا داخل العمل الروائي سيضلَ مهما في تشكيل بنية الرواية و استكمال الرؤية السَردية للنَص .

---

1: الرواية ص 129

2: الرواية ص 156

3: الرواية ص 122

4 :الرواية ص 92

5 : الرواية ص 81 .

## الإطار المكانـي لرواية راس المحنة 1+1 =0:

حضي المكان باهتمام كبير من طرف الأدباء لكونه يمثل عنصرا هاما في الرَواية ، انه فضاء تتحرك فيه الشخصيات الروائية و هو الذي يؤسس الحكي لأنَه يجعل الرَواية المتخيلة ذات مظهر مشابه لمظهر الواقع .

هو الوسيط الطبيعي الذي تجري ضمنه الوقائع و يكمن دوره في " تلوين الأحداث و اظهار مشاعر الشخوص و المساعدة على فهمها "(1).

انَ انتقال البطل مثلا من مكان الى أخر يهيئ القارء لأحداث جديدة و المكان الجميل يوحي بالسَعادة و المنظر الكئيب يوحي بالحزن .

لمَا استدعت الشَخصيات في كل عمل سردي الى حياة و حركة في فلك النَص كان لازما على المبدع من تحديد ملامح المكان انطلاقا من خياله الفنَي حتى يجسَد الأحداث في ذهن القارء ، حيث نجد الزَمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسَي "(2) فالمكان هو " أحد العناصر الضرورية و المهمَة في البناء الروائي سواء أكان هذا البناء الروائي ناقلا الواقع المعيش أم أتيا عبر المتخيل الذهني للروائي نفسه وهذا يتطلب وعيا متناميا من الكاتب تجاه المجتمع المراد الكتابة عنه و يستوعب الكاتب نفسه العلاقات الاجتماعية و الثقافية و السَياسية المتبادلة بين الإنسان و مجتمعه و ارتباط هذه العلاقات بمكوَن المكان "(3).

و المكان يتفاعل مع الشَخصيات داخل العمل الروائي و يسعى الى تكوينها فكريا و نفسيا ووجدانيا ، يؤثَر في انتقالها من حال الى حال " كما أنه يساهم في خلق المعنى داخل الرواية كما أن الروائي المبدع يستطيع أن يحول المكان الى أداة تعبيرية عن موقف الأبطال من العالم الخارجي "(4).

كما تظهر أهمية المكان و قيمته على أنَه عنصر غالب في الرواية حامل لدلالة تدور حولها و هو لا يظهر ظهورا عشوائيا و إنما يتمَ اختياره بعناية .

---

1: عبد القادر أبو شريفة و أخرون ، مدخل الى تحليل النَص الأدبي ص 138

2: سيزا قاسم ، بناء الرواية ص 106

3: حنَا مينه ، جماليات المكان في ثلاثية حنَا مينَه (حكاية بحار ، الدقل ، المرفأ البعيد) مهدي عبيدي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق –سوريا- 2011م ص 7 .

4:نفس المرجع .

كما نجد أن المكان " لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السَرد و إنما يدخل في علاقات متعدَدة مع المكونات الحكائية الأخرى للسَرد ...و عدم النَظر إليه ضمن هذه العلاقات و الصَلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النَصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السَرد "(2).

و من هنا أصبح للمكان في مجال البحث و التَحليل السَردي حضوره و أصبح المهتمَون و الدارسون في مجال الرواية يقدَمون له أهميَة يستحقها كأحد المكونات الحكائية التي لا يمكن إغفال دورها و تأثيرها في بناء و توجيه الدلالة و خلق المعاني داخل النَصوص القصصية و الروائية .

- ***المكان لغة و مفهوما :***

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة و دلالة خاصة فهو ليس فقط مكانا فنَيا وعنصرا من عناصر الرواية و إنَما هو المكان الذي تجري فيه الأحداث و تتحرك فيه الشخصيات و بما أن المكان ليس " عاملا طارئا في حياة الكائن الانساني و إنَما معطى سيميوطيقي و المكان يتغلغل عميقا في الكائن الانساني حافرا مسارات و أخاديد غائرة في مستويات الذَات المختلفة ليصبح جزءا صميميا منها . فالمكان هو الفسحة التي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا و العالم "(3)وعليه فإن المكان لغة " هو أحد شظايا الجذر اللغوي (ك ،و ،ن) على وزن " مفعل" و هو بهذه الصَيغة – صيغة إسم مكان – يعني " موضع الشيء " أي المحل الذي يحل فيه و يتموضع و الفضاء الذي يحيط به " (3) كما أنه " الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك " الحاوي للشيء المستقر " و هو متنوع شكلا و حجما و مساحة . إنَ الأمكنة شكل من أشكال الواقع انتقلت الى الرواية و أصبحت مكونا من مكوَناتها "(4)

---

1: حسين بحراوي بنية الشكل الروائي ص 26

2:خالد حسين حسين : شعرية المكان في الرَواية الجديدة –الخطاب الروائي لإدوار الخراط نموذجا ، الرياض ، مؤسسة اليمامة : ط1 ،2000 م ص 62 .

3:: ابن منضور ، لسان العرب ، بتصحيح أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي و مؤسَسة التاريخ العربي ط1 ، 1995 ، ص163 .

4:أيوب بن موسى الحسيني ، الكفوي ، الكليات ، معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية ، ترجمة : عدنان درويش و محمد المصري ، دمشق – سوريا- وزارة الثقافة ، ج(2) ، 1981 ،ص 223 .

***أمَا المكان كمفهوم*** : " هو الشيء الطبيعي ، المكان الحقيقي في الواقع الخارجي المحسوس و هذا المكان لا علاقة له بالمكان الروائي لأنَه الموضع الحقيقي الثَابت الجامد " (1).
للمكان حضور قوي في نص رواية راس المحنة من بدايته حتَى نهايته ، في دراستنا للإطار المكاني في هذه الرَواية ، ارتقينا الى تقسيمها الى قسمين : الأماكن المفتوحة تسعى في البحث عن التَحولات الطارئة في المجتمع ، و الأماكن المغلقة و التي تكون أماكن مغلقة اختياريا أو اجباريا .

أ- ***الأماكن المفتوحة*** :

الأماكن المفتوحة عكس المغلقة فيها يجد الانسان حرَيته و عادة ما تسعى الى البحث عن التَحولات الحاصلة في المجتمع و الأماكن المفتوحة تشمل مساحة متوسطة كالحي أو كبيرة مثل المدينة التي تحمل نوع من السَلبية و كلَ هذه الأمكنة تكشف ذلك الصراع القائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية و بين الانسان الموجود فيها و عليه فإنَ لهذه الأمكنة صدى ووقع في نفسية الإنسان هناك من أماكن التي توحي الى الرَاحة و الطمأنينة مثل " الحي" و هناك ما يحمل نوع من الخيبة و الحزن و الفشل و هناك من يوحي إلى الضَياع و الاغتراب و هو في حالة سلبية مثل " المدينة " .

و في رواية " راس المحنة " نجد أنَ الأماكن المفتوحة جاءت مختلفة فكل واحدة خلقت لنفسها فضاءها الخاص مثلا :

1***) المدينة*** :

المدينة في " راس المحنة " هي مدينة تحمل الكثير من المعاناة لكونها مدينة يعجها الفساد و الخوف و فقدان التماسك و تصدع القيم الاجتماعية ، مدينة زائفة مليئة بالعبث و انتهاك الحرمات و فساد الأخلاق فهي رمز للمعاناة و الشَقاء التي يتخبَط فيها أفراد المجتمع .

و المدينة عالم ملوَث بصور الغدر و الخيانة على حسب رؤية صالح لها ، فهو لم يستطع التأقلم فيها فهو يكرهها إذ يراها بؤرة للفساد الاجتماعي و السَياسي و لقد دخلها رغما عنه وهذا يعود الى إلحاح أصدقاءه عليه و هذا ما يظهر في قول سعيد :

---

1: سمر روحي الفيصل ، بناء الرَواية العربية السَورية ( 1980-1990 )،دمشق – سوريا- منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ط1 ، 1995م ،ص 251 .

: " النَاس الأن يا صالح تعيش على المستقبل ...النَاس طلّقوا الماضي ....هكذا يا خيَ صالح ستضيع و تضيع عائلتك و أولادك ...لابدَ أن ترحل الى المدينة ...من حقّك يا صالح أن تعيش سعيدا "(1)

ليواصل كلامه : " نعم من حقّك أن تعيش ...هناك يا صالح في المدينة الماء و الكهرباء و الغاز و الجامعات و المشافي و الطرق المعبدة ...من حقَ الأولاد أن يدرسوا ...من حقّهم أن يتحضَروا و يعرفوا العالم ..."(2).

كان صالح خائفا و لاكَن في النَهاية قرَر أن يقول لهم نعم و لكن في قرارة نفسه أراد أن يقول لا و هذا ما يظهر في قوله :

" ...و أردت أن أقول لا للمدينة ...فقلت نعم ..."(3).

فالمدينة مليئة بالاضطرابات و اللاَ استقرار و هي مشحونة بالفساد الأخلاقي ، يقول كالح :" ...أنا خوَاف ...اخاف المدينة ...المدينة عاهرة فاجرة ستفسدني ...تبدَلني ...تغيَرني ...تبلعني ...المدينة يا ناس قذرة وسخة ستوسخني .." (4)

و بعد أيام قرَر الرحيل الى المدينة و هذا في قوله : " بعد أيَام دخلت المدينة ...وجدا لي مسكنا وسطها ..."(5)

و عندما وجد له أصدقاءه مسكنا راح سعيد يبيَن لصالح الفرق بين البيت الذي كان يسكنه في القرية و بين هذا البيت الجديد و يظهر هذا في قوله

" أنظر يا صالح يا خيَ كل شيء

موجود...الماء...الكهرباء...الغاز...المرحاض...البلاط...الطلاء...كلَ شيء يا صالح المغبون ...خلصك الله من التعب و الشَقاء ...البهائم و البراميل ...وسقف الحلفاء و الديس ...و مصباح المازوت ...هناك كل شيء عصري ..."(6).

---

1: الرواية ص 22

2: نفس المرجع

3: الرواية ص 24 .

4: الرواية ص 23

5 :الرواية ص 28

6: : الرواية ص 29

الاّ أن صالح يرى أن المدينة مليئة بالقذارة و أزقّتها ضيَقة و رائحة الخمر تملأ الهواء ، فكل شيء هماك متعفَن و هذا في قوله :

" ...الأزقة ضيَقة ... الجدران سوداء ... الأرض مفعمة بالجرب ...كلاب راقدة قريب منها قطط ...لحظات شاهدت سكران يبول في الطريق ...لحقه أخران معربدين ...رائحة الخمر تملأ الهواء ...كل شيء متعفَن ...سجن في سجن ..."(1)

فالمدينة بالنَسبة له مليئة بالنَفاق و القذارة و القلوب الملوَثة و هذا في قوله :

" ...تحملها الى المدينة ...الى النَفاق و القاذورات و القلوب الملوَثة ؟ لا مستحيل مستحيل .."(2)

و يواصل : " كرهت النَفاق يا مدينة النَفاق .."(3).

و يزيد على قوله :" المدينة كابوس يجثم على صدورنا ...و الأجواء فيها مكهربة و الجرائد لا تطل على الناس الاّ بالفجائع ...لقد تغيَرت طباع الناس كثيرا ...واشتَد بينهم التَنافر و التناحر ...وانكَب أكثرهم يلهث خلف الدَنيا و لو مقابل أرواح الأبرياء ...و لو مقابل عزة هذا الوطن "(4).

كما وصفها بمواصفات سلبية تحطّ من قيمتها و هذا ما يظهر في قوله :

" المدينة كالعاهرة لا تتزوج الاّ لتجعل من زوجها مشجبا تعلق عليه خيانتها ..."(5) .

ليواصل :" ...هذه المدينة عاهرة شمطاء ...البقاء فيها ضرب من المستحيل ..."(6) .

---

1 :الرواية ص 39

2الرواية ص 43

3 :الرواية ص 45 .

4: الرواية ص 51

5: الرواية ص 61

6: الرواية ص 67

و نجده يقول في موضع أخر :" بدت لي المدينة و أنا أشاهدها منذ خمس وعشرين يوما رهيبة ...كل شيء فيها مفزع ..."(1)
و بعد كل المعاناة التي عاشها صالح الرصاصة في المدينة و التي أرهقت كاهله قرَر مغادرتها الى حارة الحفرة و يظهر هذا في قوله :" مع اشراقة الشمس الغد انتقل عمي صالح مع أسرته الى حارة الحفرة بعد أن لفظته المدينة على أطرافها الفقيرة ..."(2)
إنَ صالح رجل يحب الريف و لا يريد العودة الى المدينة التي لم يعد يثق بها مطلقا و هذا ما يظهر في قوله :" ...أنا هنا سعيد و آمن ...لم أعد أثق بالمدينة ...اخذت منَي كل شيء و لم تعطني شيئا واحدا ..."(3 )
كما نجد أن الجازية تتعجب لحال المدينة حينما تدخلها مع منير فلقد تغيَرت كثيرا الاَ أنها ستبقى بالنَسبة لها رغم الأصباغ التي صبغوها بها عجوز شمطاء و يظهر هذا في قوله : " لاحظت الجازية و نحن ندخل المدينة بداية تغير شامل ...طرق معبَدة ...أشجار كبيرة مغروسة حديثا ...مصابيح ...أعلام من كلَ لون ...قالت مندهشة : ما الذي يقع بالمدينة ؟ لا شيء تغير ...و ما عسى الأصباغ أن تفعل لعجوز شمطاء ؟"(4) .

1) ***<u>حارة الحفرة</u>*** :

نموذج واضح عن الواقع المزري الذي تعيشه الجزائر و هذا ما تدل عليه تسمية الحارة باسم " حارة الحفرة " و الذي يوضَح كل ما نريد قوله و يظهر هذا في قوله :
" بت أقلب دفاتر حارة الحفرة ورقة ورقة ...أقرأها سطرا سطرا ...أفتش خلف حروفها حرفا ..حرفا ...لماذا هي حفرة و ليست ربوة ؟"(5)
هذا لأنَها تمثَل قمَة في الخراب و التهميش الاَ أنَ :" ...الكبار عندنا يقصون أنها كانت أرفع مكان فب الجهة كلَها ؟ وكانت تحفها الغابات و الأشجار المثمرة ؟ و تتفجَر خلالها الينابيع الدافئة ؟ كانت جنة هذه الأرض كلها ...وحدث أن زلزلت بفعل لعنة حلَت بها حين عتت عن أمر ربها فغيض ماؤها و غارت أرضها

---

1: الرواية ص 173
2:الرواية ص 60
3:الرواية ص 204
4:الرواية ص 212.
5: :الرواية ص 185

...وما زال الكبار عندنا يؤمنون بهذه الأسطورة ..."(1) الاّ أن منير يقف متسائلا عن هذا الأمر قائلا :

" أم أن الأمر لا يعدو الاّ أن يكون سطوة الجَبارين على الضعفاء ؟ " و يذهب أحمد أملمد الى وضع عبد الرحيم في موقف محرج إذ راح يهينه و يسخر منه و من حارته على أنها مليئة بالغبار و الأوساخ فيقول :

" هذا أنت عبد الرَحيم ...؟ ادلكني جيدا لا تترك ذرة غبار واحدة ...هل تعرف أن هذا الغبار الذي يلتصق بنا يأتينا من أحياءكم الفقيرة ؟ يجب أن نطالب الدولة بنصب سور بيننا و بينكم ..."(2)

و يذهب للحديث عن الحلوة و ما تعنيه لسكان حارة الحفرة فيقول :

" الحلوة بالنسبة لسكان حارة الحفرة الشمس التي يتيهون بها أمام أبناء الأحياء الرَاقية ...حتى إذا افتخروا عليهم بما عندهم من مرافق قالوا بتعال : و هل عندكم مثل الحلوة ؟ "(3).

لقد أصبحت حارة الحفرة مكانا يعمَه الفقر و تسود فيه المشاكل أين تحوَلت الى سجن لا حياة فيها و هذا ما يظهر في قوله :

"و تحوَلت الحارة الى سجن كبير ...زنزانة مرعبة يفرَ منها قاطنوها نهارا و لا يعودون إليها الاّ و الليل الحالك يستر كآبتها ...جدرانها الشَهباء ...أزقتها المحفرَة ..."(4)

و يواصل :" بدأت الشمس تمد خيوطها على حارة الحفرة حزينة كئيبة ..."(5)

فالحارة لا تحتوي على مرافق خدماتية أساسية و شبابها يعاني من الفراغ و البطالة ، فلقد طال انتظارهم لساعة الأمل و الفرج ، أصبحوا عرضة لمختلف الآفات الاجتماعية ، انغمسوا في الرَذيلة بكل أصنافها و مارسوا التسكع في

---

1:نفس المصدر
2: الرواية ص 77
3 :الرواية ص 100.
4: : الرواية ص 105
5: الرواية ص 125

الشَوارع و المقاهي بمختلف أشكاله فهي تفتقر الى أبسط الخدمات كالنَظافة و الانارة
" مازال الظلام يقمط حارة الحفرة بلفائفه السود و مازالت الحياة لم تدب بعد في أوصالها ...نور شاحب ينبعث عليلا من النَافذة الى الشارع الذي يفتقد للإنارة ..."(1)
و أيضا هي مكان تعمه الروائح الكريهة والمياه عفنة ، هذا ما يظهر في قوله :
" حين دلفت شارعنا كانت رائحة القنوات تجلد بقذارتها أنفي ...و كانت العفنة تتدفق شاقة لنفسها نهرا ..."(2)
و يزيد أحمد أملمد في استهزاءه بسكان حارة الحفرة خاصة و أنَه يراها عفنة و قذرة ، هواءها متعفَن و هذا على عكس الحي الراقي الذي يعيش فيه و يظهر هذا في قوله :
" ...كانت الساعة العاشرة صباحا ...انطلقت انحدر من حيَنا الراقي الى حارة الحفرة ....بدأت الملامح تتغير ...البنايات ...الطرقات ...الوجوه ...حتى الهواء راح يتعفَن ...و الجوَ يختنق غبارا ...بدأت الحارة الحفرة و أنا أطأها أبشع و أوطأ ...وفعلا إنَها تزداد كل عام بكل شهر غورا و دناءة بل و توحشا ..."(3)
إنَ الحارة تتخبط في مشاكل عديدة و أوضاعها مزرية ، إنَ حالتها يرثى لها .
حارة الحفرة تعيش دايما في صراع و حزن و ألم ،يظهر هذا في قوله :
" ...تركنا حارة الحفرة كالثكلى تتجرَع بمرارة أحزانها ...وتكفكف دموعها ..."(4) و يواصل :" حارة الحفرة مخدَرة وسط غشاوة الليل الحزين ..."(5)
و يواصل :" حارة الحفرة جبانة مغلقة الأبواب تتمدَد مسجاة في تابوت الليل ..."(6).

---

1: الرواية ص 123
2: الرواية ص 157
3: الرواية ص 170-171 .
4 ::الرواية ص215
5: الرواية ص 222
6: الرواية ص 223

حارة الحفرة مكان تتخبط فيه أزمات لا متناهية ، مليئة بالمعاناة و الأحزان وهذا ما يظهر في قوله : " حارة الحفرة تصمت على ايقاع موال حزين ..."(1)
و يواصل :" حارة الحفرة ثكلى تتدثر ملاءة اليأس ..."(2) فالمبدع هنا يصوَر لنا واقع حارة الحفرة و ما آلت اليه بسبب انعدام وسائل الحياة الضرورية و هي مليئة بالفجائع و يظهر هذا في قوله : " حارة الحفرة ثكلى مازالت تعيش على وقع هذه الفجائع ..."(3).
فالألام التي تتخبط فيها حارة الحفرة صارت لا تعد و لا تحصى و ليس من السهل ايجاد الحل لها ، هي تمرَ في مخاض عسير و هذا ما يظهر في قوله : " أخبرني أن حارة الحفرة ايضا تعيش مخاضا عسيرا .."(4)
و كل هذه المشاكل تعود الى اغفال السلطات لمشاكل الحارة و احتياجاتها و مختلف مطالبها الحياتية ، و عدم رعاية مصالحها و شبابها يعاني كثيرا من التَهميش و البطالة و الفراغ بسبب انعدام المراكز الثّقافية و الخدماتية ، لذا اختار كل واحد منهم طريقه فالبعض لم يتقبل هذا الوضع فأصبح انسان متسكّع في المقاهي و الشَوارع و البعض الأخر اختار الانضمام الى الجماعات المسلّحة انتقاما من الذين سبَبوا لهم المعاناة الاّ أن اختيارهم لم يكن بالصائب .
في الأخير استطاعت حارة الحفرة أن تتذوَق طعم الحياة و تتنفس الحرَية بعد مقتل أحمد أملمد إذ بمقتله سوف تزغرد الحارة لانتصاره و هذا ما يظهر في قوله : " ...و تزغرد حارة الحفرة مليء فيها "(5)

و بعد أن تقتل الجازية أحمد أملمد سوف يعمَ السلام داخل الحارة فالعار لا يغسل الاّ بالدماء و هذا ما يظهر في قوله : " حارة الحفرة تنتظر أيتها الفحلة ... يا سلالة الفحول ... اقتليه ... اغسلي العار ... لا يغسل العار إلاّ الدماء .." (6) .

---

1: الرواية ص 154
2: الرواية ص 175
3: الرواية ص 176
4: الرواية ص 194 .
5:الرواية ص 202
6:الرواية ص 224

## ***3 ) المشفى (المستشفى):***

المستشفى مكان واسع مفتوح يعتني بصحة المرضى و يقدم اليهم جميع الخدمات اللاّزمة و يسهر على راحتهم إلاّ أن صورة المستشفى في رواية " راس المحنة " جاءت بشكل مختلف فلقد جاء بصورة سلبية إذ أصبح مكان للاستغلال و الاستفادة منه ، يقدَم خدمات مجانية لمن لا يستحق ذلك فمثلا : نجد مديره جعل من هذا المكان مصدرا لبسك النَفوذ و الوصول الى تحقيق رغباته من خلاله و يظهر هذا في قوله : " يملؤون له السيارة بخيرات المشفى ...لحوم ...حبوب...خضر...مشروبات ... عند الحادية عشرة يخرج و لا يعود حتى الغد .."(1)

و يواصل قوله :" أمَا المرضى المساكين فلا يعطي لهم إلا العدس بالماء ..."(2)

و هذا إن دلَ على شيء فإنه يدل على النفوذ الذي يتمتع به مدير المشفى .

فالمشفى كمكان و كمؤسسة عمومية يعاني الكثير من المشاكل و يفتقر الى أبسط الأشياء مثل : النَظافة و انعدام وسائل الرَاحة ، غياب الخدمات الصحيَة للمرضى الذين صاروا يعانون من التَهميش و لا أحد يلتفت إليهم.

إنَ أصحاب المكان لا يولَون اهتماما بمرضاهم بل يحتالون عليهم و يتلاعبون بصحتهم و هذا ما يظهر في قول صالح حينما اكتشف حقيقة الدواء الذي احترق في الوادي بسبب فساده :" شممت رائحة الدخان رفعت عيني شاهدت شبح الدَخان يتهادى متعاليا في تكاسل على جنبات الوادي ...دفعني الفضول ...هبطت الوادي ؟... و كانت المفاجأة الصاعقة ...مئات العلب الملآنة دواء مكمومة و محروقة ...كادت النَار تقضي عليها ...ٌلبت بعضها هذا الدواء كله غير صالح للاستعمال "(3)

و يواصل :" تذكرت الاشاعة التي دارت في المشفى ...قناطير من الأدوية لم تعد صالحة و المدير و جماعته في حرج من زيارة الوزير ..."(4)

المشفى يمثل نموذج لسوء التسيير و عدم الاهتمام بحياة النَاس و المرضى و لمَا حاول صالح الرَصاصة فضح الأمور اتهموه بالجنون ، فصل من العمل و هذا ما يظهر في قوله :

---

1:الرواية ص 32

2: نفس المصدر .

3: الرواية ص 46-47

4: نفس المصدر

:" و فصلوني عن العمل ...طرقت كلَ الأبواب ...اشتكيت للمسؤولين ... كتبت للجهات الرَسمية و غير الرَسمية ..كلهم اتفقوا على أنَني مجنون و لا أصلح للخدمة .." (1) . إنَ تحوَل المشفى من مكان لجلب الصحة و صنع السَعادة لمن فقدها و تحوَله الى مكان للقسوة و المأساة إنَما يدل على سيطرة أصحاب النَفوذ على كل شيء فحينما يعتلون المناصب العليا ينسون انسانيتهم و يتحوَلون الى ذياب بشرية لا يهمهم إلا اشباع رغباتهم و تحقيق مطالبهم و العمل على احتقار و تهميش أغلبية أفراد المجتمع .

## ***4) القرية :***

مكان مفتوح يوحي الى الأمن و السَعادة فلا وجود للنَفاق و لا الخديعة ، مكان يتشر الهدوء و السكينة و يحمل كل معاني الصفاء و النَقاء و الحياة و هذا ما يظهر في قوله " هنا في القرية لا يخشى أحدنا إلاَ ربه ..." (2)

و يواصل كلامه واصفا القرية بكلَ ما تحمله من معاني الراحة و الطمأنينة فيقول :" ...كان الجبل يفتح ذراعيه كالعاشق الولهان يضم قريتنا فتنام في حضنه في وله شديد .."(3).

و يواصل كلامه : "القرية ...آه تذكرت القرية ...خيَل إليَ أنَها فستان فرحها تفتح لي ذراعيها و تحرَضني على الارتماء في حضنها الدافئ ..و أطلقت ساقي للرَيح ...القرية ... القرية "(4) إن صالح دايما كان متعلقا بقريته التي ما رأى منها غير السَعادة و الراحة ، هو لم يحلم بالعودة إليها .

كما نجد أيضا أن أم عرجونة كانت تتمنى لو أنها لم توافق صالح فكرة المغادرة وضرورة ترك الرَيف و الرحيل الى المدينة ، لأنها أحسَت و أدركت قيمة الرَيف الذي يرسم كل ملامح البساطة و الطمأنينة و يظهر هذا في قوله : " ...وبقينا في الريف حيث العزلة و البساطة و راحة البال ؟ "(5)

و الى هنا نجد أن القرية مكان للسَكينة و الهدوء و الرَاحة مكان يقدم للإنسان المأوى و الأمان و لا وجود للخوف و المعاناة هناك .

---

1: نفس المصدر
2: الرواية ص 204
3 الرواية ص 19
4: : الرواية ص 48
5: الرواية ص 56

## ***ب) المكان المغلق :***

هو مكان حددت مساحته و مكوناته و يكون اختياري مثل " البيت" أو اجباري مثل " السَجن " . إنَ الأماكن المغلقة يمكن أن تجلب الراحة و الطمأنينة لصاحبها أو العكس و عليه فإن المكان المغلق هو الذي يعيش فيه الانسان بإرادته أو بدونها لفترة معيَنة قد تكون طويلة .

***1 – البيت*** : هو مكان تجتمع فيه أفراد العائلة ، تربط بينهم الألفة ، المحبة و الدفء العائلي ، هو يمثل مكان للحماية و الأمان ، لهذا نجد أن الشخصيات يقصدونه بكلَ حرية و إرادة دون دافع أو غصب . و من خلال دراستنا لرواية " ***راس المحنة*** " جاء موضع " ***البيت*** " في أغلب فصول الرواية : بيت صالح – بيت منير – بيت الشيخ الهاشمي و بيت أحمد أملمد ...الخ . لقد شغل البيت حيَزا مهما في حياة النَاس لكونه الملجأ الذي يعودون اليه بعد يوم مليء بالعناء و العمل ، كما أنه يمثل مصدرا للرَاحة و الطمأنينة التي يسعى إليها كل واحد ، كما يرتبط البيت بذكريات مهمة في حياة الانسان و تسهم في تشكيل شخصيته .

و تذهب الجازية بعد عناء طويل من العمل الى العودة الى البيت لتجد راحتها و هذا ما يظهر في قوله :" ... عدت الى البيت لم أكن أرغب إلاَ في الانزواء مع ذاتي ...لي معها حديث طويل و سفر شاق مضن ..."(1)

و تواصل :" حينما عدت الى البيت وأخبرت والدي بالأمر ...."(2) و هذا حينما ذهب أحمد أملمد الى المستشفى ليطلب يدها ،عادت إثره الى البيت و اخبرت والدها بما حصل . كما نجد أن أم عرجونة كانت قلقة على زوجها الذي لم يعد بعد الى البيت و هي ليست من عاداته و هو يقول :" ...عادة صالح أن يعود الى البيت بعد صلاة العشاء "(3) و تواصل قائلة :" ...و لا كني ما فتئت أن دخلت الى البيت بعد أن ألقيت آخر نظرة الى الشارع الأسود الطويل الفارغ فاه كدينا غول ميَت ...ثمَ عدت أدراجي الى البيت ..."(4).ثم تذهب الجازية للقول :" و انصرف أبي داخلا الى البيت و لم أشأ أن ألحق به ... كانت هواجس متعدَدة تتصارع داخلي .."(5).

---

1: الرواية ص 33
2:الرواية ص 35
3: الرواية ص 51
4: نفس المرجع
5: الرواية ص 73

بعدها يصل عبد الرحيم الى البيت لكي يتحدث مع والده و يخبره بأنه وجد حلاً لأحمد أملمد لكن وجد والده في حالة يرثى لها و هذا ما يظهر في قوله :" وصلت الى البيت و أنا أردد بصوت مسموع : يا امحمَد يا املمَد يا شكال الدَابة ...دخلت البيت وجدت وجه أبي عبوسا قمطريرا ..."(1). و يظهر أيضا في قوله :" دخلت الدَار و أنا خائر القوى ...لم أكن أقدر على النَطق بكلمة واحدة ..."(2)و يظهر أيضا في قول عبد الرَحيم :" لا بدَ أن أعود الى البيت ...لابدَ أن أصطحب معي زوجتي و أختي الجازية و أعود "(3)و يواصل كلامه :" لا بدَ أن نعود الى البيت ..."(4).

و صالح الرصاصة لا يجد نفسه إلا حينما يعود الى بيته و يظهر هذا في :" وانطلقت الى المنزل ...كنت في حاجة الى راحة نفسية و جسدية "(5) و لمَا جاءت الشرطة لاعتقال منير ذهب أحدهم و أمسك بصالح فلم يعجب ذلك منيرا و راح ينزع يده عنه ، إلاَ أن الأخرين دفعوه الى البيت و هذا ما يظهر في قوله :" ... لكن الأخرين أمسكوا بي و دفعوني الى البيت ..." (6) و يواصل صالح قوله :" و خرجت عائدا الى البيت أجر خطى حزينة ثقيلة ..."(7) و يزيد عليه :" دخلت البيت أمام عيون أهل الحارة التي كانت تتابع خطواتي "(8).أما أحمد أملمد فلقد كانت له مصالح لابد أن يقضيها مع سكان حارة الحفرة ، لأنه بحاجة الى أصواتهم في الانتخابات و لهذا خرج من بيته قاصدا الحارة :" خرجت من البيت بعد أن رشفت آخر جرعة من فنجان القهوة .."(9) .
أمَا منير فلقد كانت له ذكريات خاصة مع بيته خاصة بعد رحيل "نانَا" التي كانت بمثابة أمَه و لكن بعد رحيلها أصبح وحيدا من دونها و هذا في قوله :" عدت مباشرة الى بيتي يشنقني اليأس ...و يلفَني الضجر بأذرعه الأخطبوطية ...دخلت الحجرة الأرضية ...وقفت وسطها متأملا ..."(10).

---

1: :الرواية ص 85
2: الرواية ص 103.
3:الرواية ص 127
4:الرواية ص 128
5: الرواية ص 143
6الرواية ص 149
7:الرواية ص 156
8:الرواية ص 157
9الرواية ص 168
10:الرواية ص 191.

***2) السَجن*** :

هو مكان مغلق إجباري يتكون من بقعة صغيرة محدَدة المسافة و يتصف بالضَيق و هو فضاء " طارئ و مفارق للمعتاد"(1) ، هو مكان يقيَد حرية المرء و يعزله عن العالم الخارجي ، يحبسه لمدة لا يدرك متى تنتهي أو لا تنتهي ابدا .

كما نجد أنه في بعض الأحيان نجد أن الانسان يدخل اليه مجبرا و مكرها دون أن يعي السَبب ، السجن دائما يكبَل حرية المرء و يشلَ حركته وعلى السجين أن يتأقلم مع وضعه الجديد ، أن لا يرضخ لكل ما يطلب منه دون تعليق ، كما أنه مكان موحش قاتل للنَفس ، يكبح جماح الحياة و لا يحمل سوى المعاناة و الدمار و الموت .

في رواية " راس المحنة " ورد فضاء " السجن" فيها إذ دخل المثقف منير الى هناك بسبب مؤامرة حاكها له أحمد أملمد و يظهر هذا في قوله :" حين دخلت مخفر الشرطة قرأت على ساعة الجدار السَاعة الثَانية ...كان الجو باردا ... و كان الصمت يقمط المدينة النائمة ..."(2) .

إن كان السجن قد وضع في الأصل للمجرمين و لكل من خالف القانون إلاَ أن أحمد أملمد بنفوده استطاع أن يرمي " منير" وراء القضبان لإقصاء دوره في الحياة يواصل منير قوله :" ...بعدها أدخلوني خلف قضبان حديدية ...و طلبوا منَي أن أنام إن أردت ...و انصرفوا ...أردت أن أستفسر عن سبب كل ما فعلوا لم يمنحوني فرصة ..."(3)

ثم يضيف أيضا : " درت على نفسي في ذلك المكان الضَيق ... متر و نصف على مترين ... أرضية مبلطة ... جدران متَسخة ...عليها كتابات ...و أثار المحجوزين مرَوا من هنا ... مجرمون أم أبرياء شرفاء ؟ لست أدري ...قضبان حديدية تقف كجنود منضبطين بصرامة ..."(4) .

لقد قام منير بوصف السَجن الذي وجد فيه و الأثار التي تركها الذين كانوا قبله .

---

1: سمر روحي الفيصل : السجن السَياسي في الرواية العربية ، طرابلس - لبنان - جروس برس ،ط1 1994 ص 60.

2: الرواية ص 150

3: الرواية ص 151

4: نفس المرجع.

يواصل منير قوله : " خمسة أيام كاملة قضيتها في الحجز دون أن أعرف سببا لذلك لم أكن قلقا ... ما أتعرض له لا يعد شيئا ذا بال ... في معظم بلادنا العربية ألاف المثقفين قضوا عشرات السنوات في دهاليز الزنازين ليخرجوا منها أمواتا أو متدحرجين الى أرذل العمر أو معوَقين و ربما لم يخرجوا إطلاقا .."(1) و يزيد أيضا :" ... أنا في حجز بسيط ضيَق حقا و بارد جدا حتى غدوت أشكَ في اصطباغ تبولي بالدم و لكن يأتيني طعامي على كل حال ...و تأتيني بعض الأخبار ..."(2).

هكذا يحظر السجن إذن و السَجين في هذه الرواية بصورة مخالفة لما هو في الحقيقة ، حيث أصبح الأبرياء يعتقلون مثل المثقف منير ، و لا وجود لمن يسجن المجرمين و المستبدَين مثل " أحمد أملمد" بسبب نفوذه و سيطرته فماله يشري كلَ شيء حتى ذمم النَاس .

## ***الأحداث***

### ***مفهوم الحدث الروائي*** :

"الحدث هو الموضوع الذي تدور حوله القصَة و يعدَ العنصر الرئيسي فيها إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف و تحريك الشَخصيات" (3)

فهو يمثّل الركيزة المهمة التي تقوم عليه بقية العناصر السردية و لا يمكن للنَص أن يقوم إلا عن طريق الحدث لكونه المسؤول الأول في ظهور القصَة .

يطلق لفظ الحدث على " الفعل أو الحادثة التي تشكّلها حركة الشخصيات لتقدم في النهاية تجربة إنسانية ذات دلالة معينة وعليه فالكاتب ينقل الينا الأحداث من خلال تطور شخصيات الرَواية فالشَخصية هي التي تحدد للحدث الروائي مساره و تعكس ما يوحي اليه" .(4)

لذلك لا يمكن أن نتجاوز الدور الذي يلعبه الحدث داخل العمل الروائي فهو من أكثر العناصر فعالية الى جانب الزمان والمكان و الشخصية في بناء العمل الحكائي و خلق صراع و تطور بين الشخصيات" و نظرا لهذه الأهمية التي يمثّلها الحدث أعطاه(أرسطو) المرتبة الأولى في معرض حديثه عن الحبكة ".(5)

---

1: الرواية ص 158

2: نفس المصدر .

3 : عزيزة مريدن ،القصة و الرَواية ، دار الفكر دمشق 1980 ص26

4 : محمد أحمد القضاة ،التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ( دراسة في تجليات الموروث)، المؤسسة العربية للدَراسات و النَشر، ببيروت ، لبنان 2000 م ، ص 69 (د/ط).

5 : أرسطو، فن الشعر ترجمة و تقديم د/ ابراهيم حمادة( د/ط ) مكتبة أنجلوا المصرية القاهرة 1989م ص 96- 9

إنَ الحدث هو العنصر المهم في بناء و تطوَر الفعل السردي كما تختلف طبيعة الحدث باختلاف العمل السَردي من عمل الى أخر ،مثلا نجد الحدث مشاكلا للواقع .
قد يكون الحدث واقعيا يصوَر لنا الواقع كما هو آخذا مادته من عادات المجتمع و تقاليده .
يمكن أن يكون من صنع الخيال يبتعد فيه عن التسجيل الحرفي للأحداث " و هذا الحدث نجده عادة في النصوص الروائية الجديدة ، لأن الحدث في الرَواية الكلاسيكية يكون عبارة عن جملة من الأفعال و الوقائع المستمدَة من بحر التَجارب الواقعية اليومية و الخاضعة للترتيب ..و التسلسل المنطقي بحيث تسير في خط مستقيم حتى تبلغ غايتها "(1).

## ***علاقة الحدث بالشخصية :***

تظهر علاقة الحدث بالشخصية في مجموعة من الأفعال و الوقائع التي تصوَرها و بدونه لا يمكن لها أن تتحرك و الأحداث أيضا لا يمكن أن تقوم بوحدها بدون أن تستدعي الشخصيات التي تحركها حتى قيل" إنَ الشخصية و الحدث صنوان لا يفترقان اذ أنَ من الخطأ الفصل أو التفريق بينهما لأن الحدث هو الشخصية و هي تعمل ، فلو أنَ الكاتب اقتصر على تصوير الفعل من دون الفاعل كانت قصَته أقرب الى الخبر منها الى القصَة (2) فما الشخصية " سوى تحديد للأحداث وما الحدث سوى تمثيل للشخصية" (3) .
و من هنا يمكن أن نشير إلى شيء و هو الترابط الحاصل بين الحدث و الشخصية فالشخصية الروائية هي الصانع الرئيسي للحدث كما " تتميز الشخصيات بقدرتها على صنع الحدث و التمهيد له" (4).

---

1:محمد زغلول سلام ، النَقد الأدبي أصوله و اتجاهاته و روَاده ، منشأة المعارف بالإسكندرية 1981م ص117 .
2:رشاد رشدي، فن القصة القصيرة ، مكتبة الأنجلوا المصرية ط 2 القاهرة 1970م ص30 .
3:هنري جيمس و آخرين نظرية الرَواية في الأدب الإنجليزي الحدث . تر/ إنجيل بطرس سمعان مراجعة : د /رشاد رشدي ، الهيئة المصرية العامة للتَأليف و النشر، القاهرة – مصر-1971م ص32.
4 : سليمان حسين ، مضمرات النَص و الخطاب( دراسة في عالم جبر ا ابراهيم جبرا الروائي) منشورات اتحاد الكتَاب العرب ، دمشق- سوريا- 1999م ص348

## ***بناء الحدث في رواية راس المحنة 1+1=0***

الرَواية مقسَمة الى سبعة أقسام و لكل قسم عنوان يميزه و هو :
1 - شرفة أولى، 2 - الخروج الى التابوت ، 3- البحث عن العش ، 4- قراصنة الأحلام 5 -الحب و عفونة الرَصاص، 6-الخروج من التَابوت ، 7 - شرفة أخيرة . لقد قسَم هذه الأقسام الى مشاهد حاملة لجملة من الأحداث و لقد بنيت أحداث هذه الرَواية وفق ثنائية تقابلية" سواء كان الحدث انتقالا في المكان أو الزَمان- عن طريق التذكر- أو عن طريق المواجهة بين شخصيَتين أو انفعالين ، نلاحظ ذلك من بداية الرَواية الى نهايتها فأحداث الرواية كلّها حكمها الصراع و التقابل و الاختلاف من جهة و من جهة أخرى كان الحدث مدعوما بأفعال و مواقف الشَخصيات التي تسير في نفس الخط و بذلك يمكننا أن نقول أنَ هناك خطّين للحدث نوضحهما في الشَكل الآتي :
- فعل/ سلوك، انفعال، انتقال زماني ،انتقال مكاني (1 ).

***يقابله من جهة أخرى :***

- فعل معاكس/ انفعال معاكس ، مكان مضاد ، انتقال زماني ، ذكرى تحمل موقف مضاد.

***أمَا الخط الثّاني نوضحه فيما يلي :***

كلَ حدث أو انفعال أو سلوك أو تغيير في الزَمان أو المكان له ما يتكامل معه و يساعده على الثّبات و التحقق في الواقع.

***يقابله من جهة أخرى*** :

أحداث و سلوكيات و انفعالات و أماكن أو ذكريات تدعم الطّرف المضاد .

أمَا اذا انتقلنا لدراسة الاحداث المتعلقة بالرَواية لابد أن نقف أولا و قبل كل شيء عند أهم حدث و هو يتمثل في الخروج الى التابوت فنجد صديقيَ صالح (السعيد ، الربيع) يحثّانه بضرورة ترك الريف و الانتقال الى المدينة التي يوجد فيها كل ما يحتاج اليه الانسان الآ أن صالح لم يكن يصغي لهما في البداية فلقد قابلهما بالرفض لأنه كان يكره المدينة و يراها غير ملاءمة له وزد الى هذا ارتباطه القوي بالقرية و كل هذا يظهر في جملة من الأحداث : صديقيَ صالح السعيد و الربيع يطلبان منه الذهاب الى المدينة و ترك الرَيف الا أنَه يقابلهم بالرَفض و هذا في قوله : "أتركاني أرجوكما ..اذا كنتما تحباني فاتركاني لحالي ..أنا خوَاف ..أخاف المدينة ..المدينة عاهرة فاجرة ستفسدني ..تبدَلني ..تغيَرني ..تبلعني (2).

---

1 : بلاغة التقابل في روايات عز الدين جلاوجي ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث لنور السَادات جودي سنة 2013-2014م ص49 ، جامعة الحاج لخضر- باتنة- .
2 :الرَواية ص 23 .

موافقة صالح الرَحيل الى المدينة بهدف تحسين ظروفه و ظروف عائلته لكن يقابله من جهة أخرى رغبته الجامحة في البقاء بالقرية التي ولد فيها و كبر بين أحضانها .
يذهب صالح ليشاور زوجته عرجونة فتوافقه على ضرورة الرحيل ، لكن نجد أنه رفض في البداية بعدها يقتنع، فيرحل. " و أردت أن أقول لا للمدينة ..فقلت نعم". (1) .
بعدما رحل صالح الى المدينة التي صوَرها له أصدقاءه على أنها المكان الوحيد الذي سيجد فيه حياة أفضل له و لعائلته، الا أنه في واقع الأمر حدثت مجموعة من الأحداث وهي مضادة كليا :
- يتعرض صالح لمؤامرة فيقف في وجه مدير المشفى الذي طرده من العمل و من المنزل الذي يسكنه و هذا ما يظهر في قوله:" ..و فصلوني عن العمل ..طرقت كل الأبواب (2) و يواصل قوله : " و مع اشراقة شمس الغد إنتقل عمي صالح مع أسرته إلى حارة الحفرة بعد أن لفظته المدينة على أطرافها الفقيرة (3) .
الحدث الثّاني خطبة أحمد أملمد للجازية و رفض صالح لهذا الأمر و يظهر هذا في قوله: " أريد أن أخطب ابنتك الجازية فردَ عليه صالح : نجوم السَماء أقرب اليك أيَها النَجس (4).
الحدث الاخر هو دخول عبد الرحيم الى صفوف الشرطة و لكنه يتعرض بعد ذلك للقتل على أيدي جماعة ارهابية و هذا في قوله :" ...فأطلق رصاصتين احداهما استقرَت في قلبه و الأخرى في عنقه "( 5.)
- صالح يتعرض لمعاناة و ضياع في المدينة فيقرر العودة الى القرية
أحمد أملمد يطرد سكان الحارة من مساكنهم من أجل أن يحوَل المركز الثقافي الى مركز تجاري الأ أنَ ذياب و منير و الجازية يرفضون .
-- أحمد أملمد يزداد نفوذا و سلطة ، يفوز في الانتخابات التي اشتراها بماله و هذا يظهر في قوله :" ...ها هو يجلس على العرش و يتوَج رئيسا لهذه المدينة في انتخابات اشتراها بماله (6) .

---

1 : الرواية ص 24
2 : الرواية ص 47
3 : الرواية ص 60 .
4: الرَواية ص 85
5: الرَواية ص131-132
6 :الرَواية ص 222

الآ أن سكّان الحارة ينتقمون منه و تقتله الجازية في آخر الرَواية و هذا في قوله :
" تشحذين الخنجر ...تدفعينه نحو القلب ...تغرسينه فيه ...يتهاوى نحوك جثّة هامدة "(1).
ومن خلال تتبعنا لمسرى الأحداث المتعلقة بالرَواية نجدها تدور في قطبين ، صراع صدامي يظهر في مختلف المواقف و السلوكيات ، تقابلها دائما قوى معارضة تعمل على تحقيق برنامج سردي معاكس مما ينتج التوتر ، التعدد ، التشويق و التَشابك...الخ.

---

1: الرَواية ص2

## ***<u>الفصل الثاني</u> : البنية السردية في رواية راس المحنة 1+ 1= 0 لعز الدين جلاوجي***

- ***اللغة***
- ***التناص***
- ***السرد***
- ***الحوار***
- ***الإيديولوجيا***

# ***اللغة في رواية " راس المحنة "***
# ***لعز الدين جلاوجي***

## ***مفهوم اللغة في الخطاب الروائي :***

يرى ***عبد الملك مرتاض*** في حديثه عن اللغة الروائية أن " اللغة هي أساس الجمال في العمل الروائي الابداعي من حيث هو ، و من ذلك الرواية التي ينهض تشكيلها على اللغة بعد أن فقدت الشخصية (personnage) كثيرا من الامتيازات الفنية التي كانت تتمتع بها طول القرن التاسع عشر و طول النصف الأول من القرن العشرين ...إنه لم يبقى للرواية ألا لغتها و أناقة نسجها " (1).

فاللغة هي المادة التشكيلية التعبيرية التي تبني عليها الرسالة الابداعية التي يرسلها المبدع للقارئ عبر الجمل و اللفاظ و التراكيب ، و رغم أن الخطاب الروائي يشتمل على مكونات عدة كالرؤية السردية و البنية الزمنية و الفضاء و الشخصيات و الأحداث ...الآ أن اللغة تظل في نهاية المطاف الميزة الأساسية التي تحقق الفرادة الأسلوبية و تحقق أيضا الخصوصية الفنية و الجمالية و البلاغية و تعمل على ايضاح الدلالة و كل هذا يتحقق للغة إذا عرف المبدع كيف يستفيد من معطياتها و من فاعليتها و طاقتها ، و هذه المعطيات و الفاعلية و الطاقة يتفاوت الالمام بها و القدرة على استخراجها و توظيفها من مبدأ الى اخر .

" رغم ما تكتسبه اللغة في الرواية من أهميَة بالغة ، إلا أن ذلك لم ينعكس في حقل الدراسات النقدية و السردية ، فمسألة اللغة باستثناء جهود محدودة " (2).

---

1: عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت – ديسمبر ، 1998 ، ص166 .

2: انظر، محمد الباردي ، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2000 م.

فالرواية ظلّت " ردحا طويلا من الزمن موضع دراسة ايديولوجية مجردة و تقويم اجتماعي دعائي فقط .... كانت الكلمة النثرية الفنية تفهم كما تفهم الكلمة الشعرية بالمعنى الضيَق للكلمة . و بالتالي كانت تطبق عليها تطبيقا غير انتقادي ...أو كان يكتفي بتقويمها بأوصاف فارغة من تلك التي تطلق على اللغة كالتعبيرية و التصويرية و الجزالة و البيان و ما الى ذلك دون تضمين هذه المفاهيم الى معنى أسلوبي محدد و مدروس " (1)

و انتعشت دراسة اللغة الروائية في العهد الثاني من القرن العشرين مع الشكلانيين الروس و لاسيما ***( مخائيل باختين )*** في كتابه ( جمالية الرواية و نظريتها )

و( ***شعرية دوستفسكي*** ) حيث أعاد للصورة الروائية و اللغوية قيمتها التعبيرية و مكانتها الجنسية لدراستها بمفاهيم النوع الروائي بعيدا عن معايير الشعر و مفاهيمه البلاغية التقليدية و بذلك " أخذت الكلمة الروائية النثرية تحتل مكانها في الأسلوبية ، من جهة ظهرت مجموعة تحليلات الأسلوبية المشخصة للنثر الروائي ، و قامت من جهة أخرى محاولات مبدئية لإدراك أصالة النثر الفني بالنسبة للشعر و رسم ملامح هذه الأصالة "(2)

و منه فإن اللغة الرواية لا نجدها واحدة عند كل كاتب ، بل إن لكل كاتب روائي لغته الخاصة به في السَرد ، كما نجد أيضا أن لغة الرواية لا يجوز وصفها و لا تحليلها في مستوى واحد ، لأنها تعدَ نظام لغات " و الكلمة الروائية لا تخص في الانفراد ، بل في الاجتماع تضع في الأخر ، لا تحيا بصوت واحد بل بالتعدد " (3).

و منه فالرواية " راس المحنة " 1+1=0 لعز الدَين جلاوجي لم تختلف عن بقية الأعمال الروائية الأخرى في استثمار التعدد اللغوي ، حيث حضرت اللغات و اللهجات و الأشكال التعبيرية التراثية فيها بشكل لافت ، وحملت من خلال حوارات و أوصاف هذه الشخصيات في الرواية ، الكثير من التعابير و الألفاظ و الصور المجسدة لتنوع و تداخل و تفاعل اللغات من فصحى و عامية ، و لغة المثقفين و لغة رجال الدين ، و اللغة الشعرية والأغاني الشعبية ...الخ .

و هذه الرواية اعتمدت على تعدد الرواة فكل شخصية تولت الحديث عن نفسها و عن خواطرها و أحاسيسها ، وكذلك فلكل شخصية لغتها الخاصة التي تميَزها على بقية الشخصيات الأخرى .

---

1: مخائيل باختين ، الكلمة في الرواية ، تر: يوسف خلاف ، منشورات وزارة الثقافة ، ط1 ، دمشق سوريا ، 1988م ص 7 .

2: نفس المصدر ص 9 .

3: نبيل سليمان : فتنة السرد و النقد ، دار الحوار للنشر و التوزيع ن اللاذقية –سوريا- ط1 1994 م ص 128 .

## ***اللغة الفصحى و العامية :***

توحي القراءة الأولية لهذه الرواية ، ومن خلال لغة السَرد و الوصف و الحوار أن رواية " راس المحنة 1+1=0 " قد زاوجت بين مستويين من اللغة هما اللغة الفصحى و اللغة العامية الدارجة بحيث غلبت اللغة الفصحى على السَرد و الوصف . و كذلك انفردت لغة الحوار بالجمع بين هاتين اللغتين و هذا أمر مشروع في الكتابة الروائية بحيث تريد أن تنطق الشخصيات باللغة التي تتلاءم و تناسب مستواهم الاجتماعي و الثقافي و الفكري . هذا ما يعطي للراوي مجال أوسع لتميز و الابداع ، لأنه بهذا يبتعد كثيرا عن اللغة المعيارية و يستطيع أن يتوازى خلف الشخصيات و يتركها تتجاوب فيما بينها و تنسجم مع ما يصدر عنها ، وتعبَر فعلا عن جوهر و ميزنها في تحقيق بلاغة الرواية و شعريتها .
وقد جاءت اللغة المعتمدة في سرد الأحداث في هذه الرواية تقريبا باللغة الفصحى و من ذلك ما ورد لنا في الرواية في قوله : " و من ذلك ما جاء مع عبد الرحيم قريبا من المقهى حيث مرت بنا عبلة أو الحلوة ... صمت جميع من في المقهى و تسمر الذين كانوا يسندون الجدار ... نقلت الطرف بين الجميع سريعا و عدت ارتوي من فيض جمالها ...." (1).
و في بداية الرواية في قول الراوي : " منذ أن رحلوا عن القرية لم يعد لأي شيء طعم ...كل شيء فقد جنسيته ... كل شيء ضيع عذريته " (2) .
و كذلك في قوله :" بعد أيام دخلت المدينة ... وجدا لي مسكنا وسطها ... كان زمن الاستعمار لأحد المعمَرين الفرنسيين ... فيه كل الضروريات ...الماء ...الكهرباء...أمامه حديقة تحضن أشجار زينة ...أرضيته مبلطة بالبلاط الأحمر ..."(3).
و كذلك جاءت لغة الوصف أيضا باللغة الفصحى وورد ذلك في الرواية حين وصف الراوي جمال " الجازية " ابنة " صالح الرصاصة " في قوله :" كانت هيفاء ممتلئة خصبا و نماء ...هيفاء بلون الأرض المعطاء ...في عينيها حسن متمرَد و كبرياء كئيبة ... شفتاها ترتجفان كورقتي نعناع يانعة ... يداعبها نسيم الصبا ..."(4) .

---

1: الرواية ص 93
2:الرواية ص 48
3:الرواية ص 28
4:الرواية ص 49 .

و كذلك في قوله :" كانت سيدة النساء جميعا ... وسيدة الحسن و الجمال ...سمراء ...ممتلئة ...مفتولة القوام ...في عينيها كبرياء صالح العلواني " (1)

أما ما يخص لغة الحوار فقد غلبت عليه اللغة الفصحى و هذا ما يجسَد فيه " أحمد أملمد " ما حلَ بجثة والده القتيل أثناء الثورة التحريرية ، حيث قال :" لم تشأ صورة جثة أبي أن تمحى من شاشة ذاكرتي ... بل كانت تتضاعف في كل لحظة ...و تتركَز فوق الرقبة بالذات ... كانت القصبة الهوائية و الأوداج مقطوعة ...عظام الفقرات واضحة للعيان ... النجيع المتجمد كقطع الكبد يغطي كل شيء ...لقد تخبط فيه بوجهه حتى تغفر بالتراب رغم أنَهم ربطوه بسلك حديدي ..و كان لسانه قد خرج من فمه كلية ..." (2) .

و لكن هذا لم يمنع من توظيف بعض الجمل العامية من حين الى آخر في قول الراوي : " يا مغبون لخير عليك راح ... ولهم عليك اتلايم و طاح و الناس كلهم فاقوا بعدما اكلاو الغلّة و ذاقوا "(3).

و كذلك في قوله :" يا امحمد يا املمد يا شكال الدَابة ... ما تسرح ما تروح ...ما تجيب الفايدة "(4).

و الملاحظ أن منطوق الرواية فيما يخص الشخصيات أثناء حواراتها ، يكون في الأحوال العادية بالفصحى لكنه يتحوَل الى العامية عندما تعبر الشخصية عن شعور أو انفعال أو حكم ما و تحظر أيضا في صور أمثال أو أبيات شعرية شعبية في صورة منولوجات .

و كذلك فاللغة العامية في الغالب تصدر عن الشخصيات الغير المتعلمة من النَاس بينما تتكلّم الشخصيات المثقفة بالفصحى الظاهر في حواراتها غالبا و هذا ما يظهر في آخر الحوار الذي جرى بين صالح الرصاصة و صديقه السَعيد و الربيع حول فكرة انتقالهم الى العيش بالمدينة ، ابتدأ الحوار بالفصحى بقول الربيع :

---

1:الرواية ص 91

2:الرواية ص 82

3:الرواية ص 41

4:الرواية ص 77 .

- " يا صالح يا رصاصة ... مالك لا تريد أن تتبدل "(1)

ثمَ يستمر الى آخر الحوار بالفصحى ، لكن صالح الرصاصة يختمه بجملة عامية " حمده خير من احمد "(2) .

نجد كذلك أن الكاتب قد أدخل أنماطا متعدَدة من اللغة فجاءت العامية باستعمالات مختلفة ، تختلف من منطقة الى أخرى في قول الراوي " خلات حارة الحفرة خلات ، راحوا رجالها و بقاو لبنات "(3).

" و الاختلاف اللهجي تجلياته المتباينة كمَا و نوعا بدء من التباين الذي يعود الى نبرة الكلام و أحرف المد و الامالة و ما شابه ، ذلك الى التباين الذي يمسَ بنية الكلمات نفسها ، وحروفها و انتهاء بذلك التباين الذي تبدو معه احدى اللهجات على مشارف التَحول الى لغة مستقلة "(4) .

و كذلك جاءت اللغة العامية على صورة أمثال شعبية مفعمة بالتوتر الذي يفرز السَخرية و المفارقة و منه قوله :" جوَع كلبك لو نظر البعير لحدبته لانقطعت رقبته " (5) ، و قوله : " لا يعجبك نوَار الدفلى في الواد داير ظلايل و لا يغرَك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل "(6).

و كذلك نجد أن اللغة الفصحى جاءت على شكل أبيات شعرية الحاملة للمفارقات و خصوصا شعر المتنبي الذي كان له حضورا بارزا في هذه الرواية في قوله :

***" أغاية الدين أن تحفوا شواربكم***

***يا أمة ضحكت من جهلها الأمم "(1).***

و كذلك في قول ابن رشيق :

***"ألقاب سلطنة في غير موضعها***

***كالقط يحكي انتفاخا صولة الأسد " (2).***

---

1:الرواية ص 19

2: الرواية ص 24

3: الرواية ص 154

4: صلاح فضل ، أشكال التَخيل (من فتات الأدب و النقد) ، الشركة المصرية العالمية – مصر- 1996 م ص 31 .

5:الرواية ص 87

6:الرواية ص 95 .

7: الرواية ص 213

8: الرواية ص 107

و كذلك في قول نزار القباني :
" لبسنا قشور الحضارة و الروح جاهليه " (1).
ومن هذه المفارقات ولدت لنا أثرا ساخرا للواقع الجزائري ، ومنه كانت السخرية إذن سلاح عز الدين جلاوجي لمواجهة كل أشكال التعفن و الفساد الراهن في المجتمع الجزائري .
و لا ننسى لغة أخرى قد استعملها الكاتب لإظهار مدى سيطرة الأخر فكريا على ثقافتنا و مثله الخطاب الذي ألقاه الوزير و الذي كان مزيجا بين العاميَة و الفرنسية في قوله :
" أمامنا عمل بزَاف و مشاكل قد الجبال Parce que وزارتنا important tres important لازم نخطط .....،نسهَل les habitants البسطاء السكن و لو بالأديان ....و ارتفع صوت أحد الصحفيين مصححا بالديون ...."(2).
هكذا اجتمعت آليات الخطاب كلّها في روايات الكاتب ، لكن الغالب عليها هو اللغة الشعرية و إن وظّف الكاتب الأنواع الأخرى فالأغراض معينة ، ذكرنا منها مدى تأثّر ثقافتنا بثقافة الأخر بحكم الاستعمار .

## ***لغة الشعر الفصيح و الشعر الشعبي :***

من أوجه التعدد اللغوي التي احتوتها هذه الرواية هناك ثنائية الشعر الفصيح بنوعيه العمودي و الحر من جهة ، و الشعر الشعبي من جهة أخرى .
و كانت الغلبة هذه المرة للشعر الشعبي و الأغاني التراثية التي تختم عادة المقاطع الحوارية و حتى المقاطع السَردية عادة ، تصدر في الغالب عن الشَخصيات العامَية و غير المثقّفة و تصدر الأشعار الفصحى عادة من الشخصيات المثقّفة أو تأتي في صور مقاطع مستقلة عن المتن ، كما هو
الحال في التصدير الذي ابتدأت به الرواية ، من المقاطع الشعرية الفصحى نذكر ما جاء في الإهداءين اللذين تصدرا الرواية :

### ***الاهداء الأول*** :

***إليك ...***
***أيتها العين ...***
***يا سيدة الضياء ...***
***و الأرض و السماء ...***
***يا سيَدتي***

---

1: الرواية ص 184
2:الرواية ص 146 .

***يا شذا الحبق و لون الكستناء***
***و روح الروح و سر الماء (1).***
***<u>الاهداء الثانـي :</u>***
***إليك ...***
***أيتها العين ...(ع )***
***مازلت فوق جوادك ....***
***مازال سيفك لم يثلم ...***
***مازال قلبك نابضا لم يكلم ...***
***وعداتك لو يدرون حين قتلوك أنك لا تعدم ....(2) .***

و من صور حضور الشعر العمودي في الرواية نذكر ما يلي :

- ***<u>قول المتنبي</u>*** :

" كفى بي نحولا أنني رجل لو لم أكلمك لم ترني "(3)

- و كذلك ما ورد في قول عنتره :

" و لقد ذكرتك و الرماح نواهل منَي و بيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم "(4).

و كذلك نذكر استحضار " منير " لبيت ابن رشيق المسيلي :

" ألقاب سلطنة في غير موضعها كالقط يحكي انتفاخا صولة الأسد "(5.

-أما الشعر الشعبي فقد جرى توظيفه بشكل أوسع و خصوصا بالشعر المغنى و من ذلك نذكر ما جاء في الرواية من الحوار الذي دار بين " ***منير*** " و " ***عبد الرحيم*** " حول " عبلة الحلوة " أين استشهد في هذا البيت الشعبي الذي يقول :

" لا يعجبك نوار الدفلى في الواد داير الظلايل
و لا يغرَك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل "(6).

---

1:الرواية ص 8
2الرواية ص 9
3: الرواية ص 104
4: الرواية ص 174
5::الرواية ص 107
6: الرواية ص 95

و أيضا نذكر أغنية للفنَان الجزائري رابح درياسة :
***" يا ساعة يهديك دوري و اجري بالرقاص***
***عيني تنظر في ارقامك و الخاطر محتار***
***ولّات الدقيقات ساعة و الساعة بانهار*** .."(1).
و كذلك في أغنيته أيضا نجد :
***" هذا وطنك و الآ جيت برَاني***
***يا راس المحنه لله كلّمني***
***حر انت و الآ مملوك حطاني***
***و الآ انت خاين قبضوا عليك خيانه ...***
***يا راس المحنه لله جاوبني "(2).***

و تبقى اللغة الأدبية الرمزية الشعرية التي تنزاح نحو الغموض و اللا مألوف هاجس الكاتب الا تراه يطاوعها ، يهمَش واجهتها ، ينعت منها ألفاظا جديدة ، إنه يتصرَف معها بكل حرية و طلاقة ، وقد ساعده في ذلك جنس الرواية القابل للاستيعاب كلَ تجريب فنَي جميل بعيدا عن اللغة العادية ، العقلانية ، الصارمة ، العاجزة عن نقل الأحاسيس الغامضة و المعقَدة و اللامتناهية ...الخ .
و من خلال هذه الرواية نلاحظ تنوع كبير للغات داخل هذه الرواية فقد حضرت لغات متعددة شكّلت عالما من العوالم المتجاورة ، اثّرت على الحدث و الزمن و الشخصية .
تضمَنت هذه الرواية لغة الشعر (العامي و الفصيح) و ضمَنت ألفاظ و مصطلحات المتصوفة ، أيضا حفَلت كثيرا بلغة القرآن الكريم الى جانب توظيف رموز و خصائص السَرد العجائبي و الحكايات الشعبية و غيرها .
ومن خلال هذه الرواية أيضا نجد أنَها ركّزت على التنوع الصوتي و اللغوي مما خلق تقابلا و صراعا أحيانا بين الشخصيات التي تتمايز ابتداء من لغتها وصولا الى الفكر و السلوك و الرؤية ، فقد خلق التعدد حوارا متعددا ، كانت اللغة التي تصدر عن الشخصية عنصرا مبرزا لمواقفها و معتقداتها و هواجسها و تطلّعاتها ' هذا الأمر ارتفع بمستوى جماليات الرواية و بلاغة القول فيها .

---

1:الرواية ص 151
2:الرواية ص 199

# ***التناص في رواية " راس المحنة "***
# ***للروائي عز الدين جلاوجي***

## ***مفهوم التناص:***

عرَفت الباحثة البلغارية " ***جوليا كريستيفا*** " التناص قائلة :" إن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات ، و كل نص هو تسرب و تحوَل لنصوص أخرى "(1)

ويعدَ التناص عندها أحد المميَزات التي تحيل على نصوص سابقة و معاصرة لها أو بعبارة أخرى هو جملة من المعارف التي تجعل من الممكن للنصوص أن تكون ذات معنى و ما أن نفكر في معنى النَص حتى نستبدل تفاعل الذوبان بمفهوم التناص :" ليصبح بذلك العمل الأدبي خارج( التناص) غير قابل للإدراك لأننا لا ندرك المعنى أو البنية في عمل ما إلاَ في علاقته بأنماط عليا هي بدورها مجرَد متوالية طويلة من النَصوص تمثَل متغيرها و حيال هذه الأنماط يدخل العمل الأدبي(النص) معها في علاقة تحقق أو تحويل أو خرق "(2)

فالتناص يوحي بمدى ثقافة الكاتب و روحه المتشبَعة بالمعرفة " باعتبار أن الأديب المعاصر أديب مثقَف و ثقافته متعدَدة الاتجاهات متنوَعة المشارب تمتدَ لتضرب في مجالات العلوم الانسانية بمختلف أنماطها و اتجاهاتها وتتَسع لتشمل القديم و الحديث من الثَقافة الانسانية و هو في ابداعاتها يوَظف هذه الثَقافة ، و من هنا فإنَ كل نص يتحوَل الى بؤرة تتجمَع فيها نصوص متعدَدة ، تأتي على شكل نصوص غائبة مضمنة أو مستلهمة "(3).

و لقد لمسنا هذا الامتداد الثقافي - للنصوص الغائبة – داخل النَصوص الروائي جلاوجي ممَا عسَر مهمتنا كقرَاء و حتَم ضرورة أن نكون مثقَفين .

---

1: عبد الله محمَد الغذامي ، الخطيئة و التفكير من البنيوية الى التشريحية ، دل الأدب ، بيروت ط1 1993 ، ص322

2: سعيد يقطين ، انفتاح النَص الروائي ط2 ، المركز الثَقافي العربي للنَشر ، الدَار البيضاء ، المغرب ص 94

3: عبد الله راجع ، القصيدة المغربية المعاصرة ،ج2 ص: 05 نقلا عن : عبد الحميد هيمد ، علامات في الابداع الجزائري ، ص 88 .

فدور الكاتب هنا لا ينحصر في مجرَد " التَذوق السَاذج للنصوص و الانصات اليها من الخارج و انَما يتعدَى ذلك الى محاولة التعمَق و التأويل للكشف عن الدلالات الباطنية المستترة وراء ظواهر الأشياء لأنَ كل خطاب ظاهر ينطلق سرا و خفية من شيء ما يتم قوله "(1).

و منه فالروائي عز الدين جلاوجي استحضر نصوصه الغائبة من مصادر متنوعة ، فقد اعتمد على عوالم كثيرة أكثرها القرآن الكريم الذي يبدي الكاتب انبهاره به ثم الشعر ، النثر و التراث العربي بمختلف طبوعه .

1/ ***القرآن الكريم :***

اعتمد الكاتب على القرآن الكريم و اعتبره منبعا و مصدرا استقى من آياته ما استطاع و ما توافق و مواقفه و أفكاره و التي يريد التعبير عنها ، ولعل توفر النصوص القرآنية في كل النصوص الروائية دليل على انبهار الكاتب به لدرجة تجعلك تؤمن و تتحقق من عدم خلوَ نصوصه من الآيات القرآنية ، فهي مصدر لا يستطيع الاستغناء عنه و الكتابة خارج نطاقه فهو يقتنص الصورة و الشَكل و اللغة ، و حتى الأجواء منه في قول الكاتب : " ستشرق الشمس فيهما ...ستينع عليهما زيتونتين لا شرقيتين و لا غربيتين يكاد زيتهما يضيء و لو لم يمسه نار ... نور على نور ... أشرقي أيتها المشكاة ...المشكاة في زجاجة ...الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ..."(2) .

و في هذا المقطع يكاد النَص الغائب فيه يلتحم بالنَص الحاضر و هو مأخوذ من قوله تعالى :" لله نور السماوات و الأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كـأنها كوكب دريَ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار نور على نور " { النور الآية 35 }

---

1: ميشال فوكو ، جغرافيا المعرفة ، ترجمة ، سلم باغوت ، نقلا عن عبد الحميد هيمه ، علامات في الابداع الجزائري ، ص 88 .

2:الرواية ص 13 .

و ***كذلك في قول الكاتب :***

" الشهداء يقتلون و لكنَهم لا يموتون ...انهم أحياء بيننا يرزقون ..." (1)

و هذا المقطع مأخوذ من قوله تعالى :" و لا تحسبنَ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربَهم يرزقون " { آل عمران الآية 169 }.

***و كذلك قول الكاتب :***

" و ما من دابة إلا و على الله رزقها .."(2)

و هذا المقطع كذلك مأخوذ من قوله تعالى :" و ما من دابة في الأرض إلاَ على الله رزقها و يعلم مستقَرها و مستودعها كلَ في كتاب مبين " { هود الآية 06 }

منه فالروائي عز الدين جلاوجي لم يقتصر فقط في توظيفه للنصوص القرآنية بل كذلك الأحاديث النبوية و الصحابة كذلك مثلما ورد لنا في هذه الرواية في قول الرسول محمد صلى الله عليه و سلم :" ما خلا رجل بامرأة إلاَ كان الشيطان ثالثهما " (3).

و كذلك في قول عمر بن الخطاب :" متى استعبدتم الرجال و قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا " (4 ).

و الكاتب كذلك نقل النَص القرآني نقلا حرفيا ووظَفه في نصوصه ، و هذا ما يتَضح لنا في قوله تعالى : " و من يقتل مؤمنا متعمَدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه و لعنه و اعدَ له عذابا عظيما "{ النساء الآية 93 } .

و كذلك في قوله :" ألا بذكر الله تطمئن القلوب " { التوبة الآية 105 } .

و نجد أيضا قول أبو بكر الصَديق الخليفة الأول في رعيته جميعا :" إذا رأيتموني على باطل فقوَموني ..."(5).

---

1: الرواية ص 99

2: الرواية ص 186 .

3: : الرواية ص 114

4: الرواية ص 108

5: نفس المصدر

الى غير ذلك من الاحالات التي وظّفها الروائي في نصه من القرآن الكريم و الأحاديث ...الخ . و من السمات الاسلامية نجد الدعاء و كذلك الترحم على الموتى في قوله :
" رحمة الله عليك "(1).
و القسم منه نجد :" أقسم أنني لم أظلم أحدا ..."(2).
و تردد استعماله كثيرا في الرواية ، هذا مما تناص فيه الروائي من القرآن الكريم .
إنَ الروائي عز الدين جلاوجي منبهر بالنصوص القرآنية التي ظلَ يقتبس منها و ينهل من بحرها الواسع متَخذا لنفسه نمطا خاصا به في الكتابة ، يرتكز على سحر الكلمة و قوَة الايقاع ، جمالية الأسلوب و أشياء أخرى ...الخ .

## ***2/ التراث العربي***

- ***النص الصوفي*** :

توحي معالم الصوفية في رواية عز الدين جلاوجي باطلاع واسع على التراث الصوفي و توغل في تضاريسه من خلال تتبَع مسار الصوفية في اتقائهم الروحي و معانقتهم لعوامل الطهر و المثل العليا . هذا ما يتضح في نصوصه و التي بدت واضحة في قوله :
"..... المدينة تعانق آخر أشعة الشمس ...
و أنا الأن أجلس في حضرة البحر على أجمل شواطئ عنابة الرائعة ..
و حين أجلس الى البحر و الليل يرسم عليه لوحات الرهبة ...أحسني درويشا يمارس الحلول ... يمارس طقوس الصمت و التأمل و الاستغراق ...
و كلّما صحوت من سكري ذكرتك يا حبيبتي ...
و رسمتك في ذاكرتي تضاريس من عمري ..."(3)
إنَ الكاتب هنا نجده غارقا في ملكوت التأمَل الإلاهي ، ساجدا في معبد الحب لدرجة الثمالة فلا يتجاوز هذا و لا ذاك عن صحوه ، يمزج بين الاثنين و يوحد بينهما " يتم تجاوز ثنائية و العلو عليها صوب تركيب يبدو فيه الروحي و الفيزيائي وجهين و تجلين لحقيقة واحدة ".(4)

---

1 : الرواية ص 116
2:: الرواية ص 131 .
3: الرواية ص 209
4: عبد الحميد هيمه ، علامات في الابداع الجزائري ص 34 .

3/ ***<u>الشعر العربى الفصيح :</u>***

و من جديد نلمس ثقافة الكاتب المتشبَعة و المتعددة المشارب ، وقابلية ذاكرته للانفتاح على كثير من الأشياء و احتضانها (كالليل ، المدينة ، البحر ، الحزن ، الموت ...الخ) .

فالكاتب لم ينطلق من فراغ ليبني أفكاره فذاكرته مسكونة بالمقابل ( الماضي القريب منه و البعيد ) بحثا عن الخلاص و حل المشكلات و في هذا الاطار نكشف تراثا عميقا تكثفت عبر فضاءات النصوص الجلاوجية الروائية سالكة طريق و عوالم مختلفة مثل قوله :

***"ألا أيها الليل الطويل ألا أنجل***

***ألا أرحل..*** "(1) .

وهو اشارة الى ليل أمرئ القيس عندما قال :

***"ألا أيها الليل الطويل ألا أنجل  بصبح و ما الا صباح منك بأمثل*** "(2)

فليل الكاتب طويل و هو موبوء بالهموم و المواجع تماما كليل أمرئ القيس الذي ظل يضرب به المثل عبر الزمان ، يتردد مع مرور الأيام و الليالي ، فالكاتب استحضر ليل الشاعر ليعبَر به عن مواجع الذات و همومها التي لا تفارقها ليلة و كذلك لينفتح به على الماضي بالقدر الذي ينفتح به عن الحاضر . فهو يستمدَ روحه من بيت الشاعر العربي المتنبي عندما قال :"

***"أغاية الدين أن تحفوا شواربكم  يا أمة ضحكت من جهلها الأمم*** ؟"(3).

و نجد أيضا قول الشاعر العربي نزار قباني :

***"لبسنا قشور الحضارة و الروح جاهليه  ضرب على المحس***ب وواصل "(4).

---

1:الرواية ص 13

2 : ديوان أمرئ القيس ، تحقيق ، حنا فاخوري ، دار الجيل –بيروت- ص 43

3:الرواية ص 213

4:الرواية ص 18 .

فالكاتب صوَر لنا ما مدى سخط الانسان المعاصر و جهله ، فهو يعمق احساسنا بفساد الواقع الراهن اجتماعيا و نفسيا و كذلك في قوله و تذكرت قول عنتره :

***"و لقد ذكرتك و الرماح نواهل مني  و بيض الهند تقطر من دمي***

***فوددت تقبيل السيوف لأنها  لمعت كبارق ثغرك المتبسم***"(1)

و كذلك في قول الشاعر المغتال مبارك جلواح لمَا قال :

***"أبدا أنت في زجاجك ترنو  من وراء الدهر و تومي***"(2)

و كذلك في قول الأمير عبد القادر :

***"  أقاسي الحب من قاسي الفؤاد  و أرعاه و لا يرعى ودادي***

***أريد حياتها و تريد قتلي  بهجر أو بصد أو بعاد***

***و أبكيها فتضحك ملء فيها  و أسهر و هي في طيب الرقاد "***(3)

وكذلك قول المتنبي :

***"كفى بي نحولا انني رجل  لو لم أكلمك لم ترني "***(4).

و كذلك اقتبس من الشعر الحر في قول أدونيس :

***"قالت صحرائي***

***لا تالف***

***كن الغريب دائما حتى عن نفسك***

***و قل لوجهك في كل فجر***

***كأنني أراك للمرة الأولى*** "(5).

و كذلك قول مفدي زكرياء :

***"أه أيها الفحل ...***

***قضيت عمرك في سجون الاستعمار ...***

***و كتبت سجل خلودنا بدمائك الغالية ...***

***و حين قطفنا ثمار تضحياتك ..."***(6).

فالكاتب عز الدين جلاوجي قدم لنا تعليقات نصية في الشعر العربي و الحديث ، مما يدل على تشبَع ثقافته الواسعة رغبة منه في تكثيف دلالاتها ، وقد استطاع الكاتب من خلال هذا الاستحضار توحيد العصور و الاماكن و الثّقافات و مزجها بعصره و أجواءه و ثقافته .

---

1: الرواية ص174

2: الرواية ص 172

3: الرواية ص 95

4:الرواية ص 104

5: الرواية ص 152

6:نفس المصدر.

4/ ***<u>الأمثال العربية و الشعبية</u>*** :

تعدَ الأمثال الفصيحة و الشعبية طريقة من طرق التعبير التي تلقى رواجا بين الخاصة و العامة ، من خلالها تحاول توصيل افكارها و أراءها قصد التأثير في شخص ما أو مناقشة قضيَة من قضايا الحياة ، و ها نحن نجده من وراء نصوص الروائي عز الدين جلاوجي رغم أن هذا التلويح لم يكن كبيرا إضافة الى أنه جاء بطريقة ضمنية تحتاج للكشف عنها أحيانا و مع ذلك أدخل النصوص في فضاء رحب ، يقول الكاتب :

" من تدخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه " (1).

و كذلك في قوله : " لسانك هو الذي حنى عليك "(2) .

مأخوذ من قول العرب " من صان لسانه نجا من الشَر كله "(3)

و من الأمثال العربية التي وظفها الكاتب في روايته نجد قوله : " لو نظر البعير لحدبته لانقطعت رقبته "(4).

فالكاتب وظّف هذا المثل على صورته الأصلية و قد تعمد نقله نقلا حرفيا ، رغبة منه في فتح مناخ نفسي و فكري و تقريب الشخصية و الأجواء التي تعيش فيها أكثر من القارئ

و كذلك في قوله :" قبل الكلب من فمه حتى تقضي منه حاجتك "(5)

و هذا المثل مأخوذ من المثل الشعبي المحلي الشائع :" سلم على الكلب في فمَو و قضي حاجتك منو " و كذلك نقل أمثال اخرى شعبية نقلا حرفيا كما هي شايعة في المجتمع مثل قوله :" شر البلية ما يضحك "(6)

---

1:الرواية ص30

2 :الرواية ص 215

3:أبو حيان التوحيدي ، الامتاع و المؤانسة ، تحقيق و تغليف و فهرسة ، عزيد الشيخ محمد و عمان الشيخ محمد ، ط1 ، 2004 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ص 295 .

4:الرواية ص 87

5:الرواية ص 137

6 :الرواية ص 54

و كذلك في قوله :" عد رجالك واسق الماء "(1)
و في قوله :
" لا يعجبك نوار الدفلى في الواد داير ظلايل
و لا يغرَك زين الطفلة حتى اتشوف الفعايل "(2)
فالشاعر هنا يريد التأكيد على أن المظاهر الخارجية خدَاعة ، أين لا يمكن أن نحكم على شيء قبل ادراك حقيقته ، لأنه في بعض الأحيان نؤمن بما نراه من النظرة الأولى و نحكم عليه دون أن نكشف معنا .

## ***5/ الحكاية الرمزية :***

يلجأ الكاتب الى الرمز لتقوية الأثر و توسيع القول بالإحالة الى نصوص أخرى ، فنجد أن الكاتب استحضر شخصية الجازية استحضار للرمز باعتبارها رمز الأرض و الوطن " الجازية هي هذه الأرض "(1) كما أنها رمز للحب و الجمال " تستحق أن تكون هذه الحلوة إلاهة للجمال و الحسن و الفتنة " (2) .
إضافة الى هذا نجد أن الكاتب وظّف مواويلا كتلك التي تتردد احتفاء بدخول الربيع ، قد تميَزت بالعفوية و الصدق و السَذاجة و البراءة التي تميزت بها الجماعات الشعبية و كذلك نجد أن الكاتب استحضر شخصية عبلة الحلوة أين جعلها في روايته رمزا للوطن المعبود الذي يحرَك الشعب على التمرد .
منه نفهم لماذا بالغ الكاتب في وصفها ، إنَها تمثّل قمَة الاحساس الرومانسي المثالي بالوطن المعبود و التغني بجماله و سحر طبيعته ، عبلة الحلوة هي رمز متعدَد الدلالات ، إنَها رمز للشَرف العربي ، رمز للوطن المعتدى عليه ، رمز للضياع العام للوطن ، وفي الوقت نفسه رمز للتَحدَي و المواجهة .
من خلال الرواية نجد أن شخصية المرأة عبَرت عن الواقع تفاؤلا و تشاؤما و استشرافا لمستقبل مشرق و تضايقا من الواقع المزري البائس الذي ضاعت فيه حقوق الناس البسطاء في مقدمتهم المرأة التي وفَق الكاتب في إبراز معاناتها بشكل رمزي عميق .

---

1: الرواية ص 162
2: الرواية ص 95 .
3:ا لرواية ص 28
4 الرواية ص 94 .

## ***6/ الأغنية الشعبية الجزايرية :***

إن الكاتب عز الدين جلاوجي تأثر بالأغنية الجزائرية و استحضرها في نصوصه الروائية لأنه وجدها مناسبة و موافقة لمقالاته و مواقفه ، نشير الى أنه استحضرها على أصلها دون أن تغيَر من ذلك قصيدة شعبية قديمة و مشهورة كتبها :" الشاعر الجزائري سيدي لخضر بن مرزوق في محاورة جمجمة مرماة في الخلاء و غنَاها البار ثم غنَاها بعده رابح درياسة "(1).

القصيدة بعنوان ***" راس المحنة "*** منها استقى الكاتب عنوان روايته ، اعتمادا على ما تحمله العبارة من علاقات اختيار الأغنية تجلب معها رصيدا شعريا تراثيا و فنَيا في ذاكرة كل عربي و جزائري و هذا مقطع منها :

***" هذا وطنك ولا جيت برَاني  يا راس المحنة لله كلمني***

***حر انت ولاَ مملوك خطاني  ولاَ انت خاين قبضوا عليك خيانه "(2).***

كما استحضر الكاتب أغاني محلية ، تعرف في الوسط الجزائري بأغنية الرَاي استحضرها بطريقة ضمنية مشيرا من خلالها الى فئة اجتماعية بعينها مثل( أحمد أملمد) ، شخصية بلغت نشوتها عبَرت عن فرحتها بالاستماع الى هذا النوع من الغناء و هذا المقطع من أغنية الشاب خالد :

***" أنا بحر اعلي***

***و أنت لا***

***ما ندريك بعيده علىَ ما نبكي عليك***

***يقيس الشبكة في لبحر***

***وابكي على الزهر ..."(3).***

و كذلك استحضر أغنية شعبية للشَيخ الهاشمي في قوله :

***" يا الرَايح وين مسافر اتروَح***

***تعي و تولَي***

***وشحال ندمو لعباد الغافلين***

***قبلك أو قبلي ..."(4).***

---

1:الرواية ص 132

2:الرواية ص 199

3:الرواية ص 181 .

4 ::الرواية ص 211 .

لقد قام الكاتب بتوظيف الأغنية الشعبية في روايته للدلالة على مدى تعلّقه بالتراث الشعبي و استقراء الواقع من خلالها . حينما وظّف أغنية الشيخ الهاشمي لا يعني بذلك لأجل المتعة و إنَما تحمل معنى مهم و هو أنَ الانسان مهما سافر و ابتعد و اختار الغربة كبديل له إلاّ أنه سيأتي يوم يوَد فيه العودة الى الوطن ، هناك الكثير من أمثاله سافروا ، تغرَبوا وابتعدوا الاّ أنَهم ندموا وعادوا الى الديار .

## ***البنية السردية في رواية " راس المحنة***
## ***لعز الدين جلاوجي***

***مفهوم السرد*** :

يعد السرد من أبرز عناصر الرواية ، من أهمَ الوسائل التي يعتمدها الكاتب لنقل الأحداث و الوقائع . و يدل المعنى اللغوي لكلمة سرد " على توالي اشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض ، من ذلك السرد : اسم جامع للدروع و ما أشبهها من عمل الحلق "(1).
أمَا اصطلاحا فالكلمة تعني :" التتابع و اجادة السياق " (2)
و أما من ناحية الاصطلاح الأدبي فإنها تعني :" المصطلح الذي يشتمل على قصَ حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال "(3).
و يعني السرد عند جيرار جينت :" أنه الفعل السردي المنتج ، و توسيعا لمعناه : الفعل السَردي متَخذا مكانا له ضمن الوضعية سواء أكانت حقيقية أم خيالية "(4).
فالسَرد هو التَقنية التي يتوسلها الراوي ( السارد) لينقل أحداثا سواء كانت حقيقية أم خيالية لأنَ الرواية لا تعدو أن تكون عملا تخيَليا عبر فعل السَرد : لأن السَرد مدخل جوهري لكل كون تخيَلي فهو أداة يحيك بها السَارد السيطرة على المتلقَي و به أي ( السرد) يسرق منه حراسه و انتباهه ليخلخل عبر ذلك كله ما هو جاهز في أفق انتظاره و من ثمة يهَيئه لأن

---

1:د -رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة ، ص 122 / شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،د/ط ، اتحاد كتاب العرب –دمشق- سوريا 1998 ص 30 .
2:د-جبور عبد النور : المعجم الأدبي / دار العلم للملايين ، لبنان 6بيروت 1949 ص 139 / شريبط أحمد شريبط – تطور البنية الفنية في القصة المعاصرة ، ص 30.
3: مجدي وهبة و كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ص 238 / شريبط أحمد شريبط –تطور البنية الفنية في القصة المعاصرة ص 30.
4 :Gerette.f-G... نقلا عن سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ( الزمن ، السرد، البيئة )المركز الثقافي العربي ، ط3 ، الدار البيضاء – المغرب 1997 ص 41 .

ينتقل عملا تخيليا يمتزج فيه الهدم بالتَشديد قصد التأسيس لقراءة مغايرة ن قراءة محتملة " (1) .

فالراوية في " راس المحنة " تقدم قراءة جريئة للوضع الجزائري من منظور روائي يكشف عن الوضع الراهن في الجزائر بتشخيص الفوارق الطبقية ، البطالة ، الارهاب ،الفقر و الرشوة و غيرها من المفارقات التي يحيل اليها الوضع الجزائري أنذاك . و هناك سمة لافتة يتميز بها السرد و هي تعدد الأصوات السردية إذ جعل الشخصيات الروائية تقدم شهاداتها و ذلك من أجل اعطاء صورة قريبة لموقف الشخصيات و ابرازها لعدة من الوقائع و المواقف .

و في بعض الأحيان نجد داخل فصل واحد تناوبا بين ساردين أو ثلاثة و ذلك لتفاعل كل شخصية مع الحدث أو الموقف .

## ***الأشكال السَردية***

### ***أ-السَرد بضمير المتكلم :***

" يعني به الرَاوي الحاضر و المشارك في سياق الرواية و أحداثها من خلال استخدامه لضمير المتكلم " أنا" على لسان البطل أو البطلة أو تسند عملية السَرد الى الرَاوي أو على لسان شخصية ثانوية و هي أبسط طريقة لعرض حوادث القصة و تطويرها "(2) .

و يأتي هذا الضمير في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد ضمير الغائب ،ذلك بأنه استعمال في الأشرطة السردية منذ القدم فشهرزاد مثلا كانت تفتح حكاياتها في ألف ليلة و ليلة بعبارة (بلغني)" (3) .

---

1:مجموعة من المؤلفين ، الرواية المغربية ، أسئلة الحداثة ط1 ، 1996 –الدار البيضاء- نقل عن رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة الجزائر .

2 : ينظرا يفلين فريد جورج بارد ، نجيب محفوظ و القصة القصيرة ، دار الشروق للنشر و التوزيع عمان – الأردن –ط1 ص .161

3 : عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب – الكويت- ديسمبر 1998 ص 188

و قد ورد في هذه الرواية الصوت السَارد بضمير المتكلم "أنا" بكثرة و يتَضح ذلك في قوله :" أحسست كأنما صدري يضيق بهذا السرَ الحلم ...لابد أن أبوح به لغيري ..و لمن ؟ ما تعودت أن أطمئن إلا الى منير ...واندفعت اليه و لكني ما كدت حتى أحجمت ..اتكأت على جذع شجرة كانت تقف يتيمة يائسة في تردد شديد ...و لم استطع أن أمنع نفسي ...ها أنذا أقصده ...يجب أن أعترف أنَني لا أثق في غيره ...دخلت المكتبة ...أو أخرج من هذه الأرض الملعونة ..."(1) .

و في قوله : " وضعت قدمي على عتبة حمام الصالحين أهم أن ألجه ...ثم ما فتئت أن تراجعت ناكصا على عقبي ...ثم عدت تضطرب قدماي كما تضطرب نفسي في مهب الهواجس العاتية ... ألقيت التحية على الجميع ...و جلست صامتا قرب ابراهيم جحا بايع الشَاي و النعنع داخل قاعة الاستراحة بالحمام..."(2)

فالكاتب في رواية " راس المحنة " استخدم الصوت السَارد بضمير المتكلم " أنا " على لسان شخصية البطل و هو " صالح الرصاصة " و كذلك في قوله:

" لم أستطع أن أكمل السطور التي تبقيت في الرسالة ... رميتها و قد اكفهرت أعماقي و تلبدت ذاتي و أنا أحاول أن أتمالك نفسي ..استدرت أنا الى الجدار ...و ها أنذا أضيع حبل النجاة الأخير ...سحقا لك أيَتها الحياة ... هل انتظر كل هذه السنوات العجاف لأنال جزاء صبري خيبة و فجيعة ؟ "(3).

فالكاتب في هذه الرواية أعطى الحرية للسارد في التعبير بطلاقة عن حالته النفسية الاجتماعية و الاقتصادية و غيرها و ابداء أفكاره و مواقفه اتجاه الواقع المعاش لدى المجتمع الجزائري في تلك الفترة .

ب- ***<u>السرد بضمير الغائب</u>*** :

" و يعني به الرَاوي الراصد أو المشاهد للأحداث الروائية التي يرويها عن غيره من خلال استخدام ضمير الغائب أي أن السارد لا يكون مشاركا أو حاضرا في الأحداث "(4)

---

1: الرواية ص 68

2:الرواية ص 74

3: الرواية ص 112 .

4: : د. مراد عبد الرحمن مبروك ، آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة ، دط ، مارس 2000 - ص 59 .

و يعرَف " نورمان فريدمان" هذه الطريقة بأنَها الحكاية التي تسردها شخصية واحدة "(1 )
و يرى أن القارئ يستقبل الفعل مصفى من قبل ضمير إحدى الشخصيات و لكنه يتلقاه بمباشرة تحرمه من البعد الذي ينشأ بالضرورة عن السرد ذي الطبيعة الارتدادية و الذي يكون بطريقة ضمير المتكلّم و هو شكل سردي معمود لأنه يركّز النشاط السردي من حول رواية لا يكون احدى الشخصيات ، إنما يتبنى وجهة نظرها . و هذا ما يتضح لنا من خلال هذه الرواية و نذكر منها ما ورد فيها مثلا :
" ظلَ يحدَثني طويلا دون أن يحدد مبتغاه ...و حين رأى تضايقي أنهى المقابلة على أمل العودة ...و هو يوَدعني تمنى أن أحمل تحياته القلبية الى أبي ..
أدركت من نظراته و طريقة ارسال ألفاظه أنه كان ينوي مصارحتي ...على وجه التحديد "(2).

و كذلك في قوله :" و أعادتني الجازية الى الواقع و هي تفتح أمامي جريدة الشروق اليومي و قد توسطها موضوع يعلوه عنوان بخط كبير " بارون التهريب و المخدرات " تصفحت عناوينه على عجل : * أمحمد أملمد يتحايل على الضرائب ...رشاوي بالملايين ...شبكة مخدرات مغاربية ... وقد ذيّل الموضوع باسم كاتب م.ذياب . صحت فيها فرحا : إنه ( ذياب) ...ها هو أخيرا يضرب ضربته ، انتهى ( امحمد أملمد) الى الأبد "(1) و هكذا اعتمد السرد مع هذه الشخصية و ما يحيط بها من أحداث باستخدام ضمير الغائب( هو) على لسان الشخصيات الأخرى ليكون هنا ( ذياب) رغم غيابه ، صوت المجتمع الواجب عليه تقويمه بقلمه ليرتدع من بعده و يستقيم . و كذلك هناك حضور لعدَة أشكال سردية داخل هذه الرواية و من بينها :

---

1عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي ( معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية " زقاق المدق") ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر 1995 ص 195 .
2: الرواية ص 35
3: الرواية ص 220

1) ***<u>السرد الاستذكاري</u>*** :

فالسَارد يستذكر أو يسترجع ذكرياته التي حدثت له في الماضي سواء كانت مؤلمة أو مرحة و هذا ما يتَضح لنا في هذه الرواية مثل قول صالح الرصاصة :

" و تذكرت في هذه اللحظة أبي ووصيته الغالية ...و تذكرت الرفاق الذين كنا نقتسم معهم التمرة و الرصاصة و الدمعة و الفرحة ...ما كنَا نعرف هذه الشَكليات وهذه المظاهر الخداعة و الزائفة ... شيء واحد كنا نعرفه ...الحب .."(1)

و كذلك في قوله :

" تذكرت أيام زمان ... تذكرت الرجال الذين مشينا معهم على طريق واحد ... تذكرت الحب و الاخلاص ... تذكرت المعارك التي خضناها ببنادق الصيد ...تذكرت النشيد ...اعظم نشيد يهزَ القلب ...يبكي العين ... يخرج الشوك من الجلد " (2).

صالح الرصاصة يستذكر أيام زمانه لمَا كان هناك ، روح الجماعة و روح الوطنية ، روح الدفاع عن الوطن لمَا كان هناك اعتزاز و فخر في الدفاع عن أرضهم ،أرض أجدادهم و أرض المليون و نصف المليون شهيد .

و يتَضح أيضا تقنية السَرد الاستذكاري في استرجاع أيام الطفولة و البراءة التي عاشتها الشخصيات في هذه الرواية ، في مختلف المواقف ، يقول " منير" في طفولته الجميلة :

" تتدافع أجسامنا الصغيرة عند البوابة كخراف تهرع من زريبتها تثغو جميعا في حبور الشوق ... تتعالى ضحكاتنا لبكاء حسناء ساخطة على المعلمة التي فرضت عليها أداء دور الزوجة في المسرحية ... هل سأخبر نانَا أن معلمتنا قد زوجتني حسناء و أنَنا أنجبنا طفلة سمَيناها أمل ؟

---

1: الرواية ص.31

2 : الرواية ص 43.

تثيرني حسناء ببكائها و قد تناثر شعرها الأسود كأنَها يعبر عن تضامنه معها فأحس بعاطفة ما تجاهها ... أتراجل عليهم " (1) .
فالكاتب عمَق في استخدام أسلوب التَذكر ليبيَن المفارقات الراهنة في المجتمع ، خيبات الأمل و انكسار أحلام الماضي على أرض الواقع المعاش .
و هناك سرد أخر ورد في هذه الرواية و هو :

2 ) ***<u>السرد في رصد مفارقات الارهاب :</u>***

فالكاتب استخدم هذا النَوع من السرد و ذلك برصد مفارقات الارهاب و ذلك باستخدام الحكايات السَاخرة التي تهدف الى ادانة الخطاب الارهابي ، هذا ما يتَضح لنا من خلال هذه الرواية و يحضر ذلك بطريقتين :

***<u>أ-شكل مباشر</u>*** :

من خلال أحداث تعيشها بعض الشَخصيات مثل (صالح ، منير ، عبد الرحيم ، الجازية ...) على شكل خبر و من ذلك حكاية المسجد التي عاشها صالح و يظهر هذا في قوله : " اسرعت مبتعدا و أنا أذكر تلك الجمعة المشؤومة ...تدعمه مجموعة من الأتباع يطلقون على أنفسهم جماعة أنصار السَنة بتهديم المحراب ... و كسروا المنبر ذا الخشب الأحمر المنقوش ووضعوا مكانه مصطبة مرتفعة قليلا ... الجمعة منعوا الامام الشيخ من إمامة الناس ... و تقدم مكانه صلاح الدين الذي امتنع عن الدرس و تحدث في الخطبة عن بدع المسجد و الجمعة مركزا على البدع في المحراب و المنبر و الدرس ..." (2) .
و تحضر كذلك السخرية عبر الاستفهام و ذلك من خلال تعليقات السَارد ، يقول مثلا :
" هل هم الذين نفذوا لشخص يؤمن بالإسلام و يدعي التمسك به أن يقتل الأبرياء ؟ "(3) .
و كذلك ورد في خبر مقتل مفتش التربية و الشيخ سعيد :" تلك الليلة أخبرني أحد الجيران أنَ السَيد معرفة مفتش التربية و التعليم قد اغتيل و هو خارج من إحدى الثانويات ... و أن الشيخ السعيد قد قتل دفاعا عن نفسه في اشتباك مسلح وقع قريبا من بيته .."(4)

---

1: الرواية ص 178
2: الرواية ص 140
3: نفس المصدر
4: الرواية ص 176

ب-***<u>بشكل غير مباشر</u>*** : من خلال عناوين الصحف التي تقدم حكايات موجزة و من ذلك : " فتحت جريدة الشروق اليومي ...أول عنوان صافني هو : مجزرة في المديَة ... اختطاف سيناتور في تبسة ... اغتيل رئيس محكمة بباتنة و دركيين ببلعباس .... قوات الأمن تقضي على عشرين إرهابيا في جبال بابور و بوطالب و حربيل ..."(1)
تبين هذه المحكيات اختلاطا بين الارهاب و بين قطّاع الطرق و الخونة و مموليهم ، و هذا ما سلّط الضوء عليه الكاتب في هذا النوع من السَرد .

3 ) ***<u>السَرد اليومي :</u>***

نقصد به تلك المفارقات التي تعترض السَاردين و هذا ما يتَضح في هذه الرواية و من ذلك حكاية مدير المستشفى :" و مديرنا هذا وطني حقا لما عيَنوه كان كسلك الحديد ...كأنه مستورد من أثيوبيا ... البذلة الرمادية وحدها تمشي ...سرواله القديم لا يسع إصبعه ... مديرنا انسان وطني ضرب الرقم القياسي في احترام وقت عمله ... يدخل لمكتبه بعد العاشرة يتصفَح الجرائد التي تشترى على حساب المشفى ... يحتضن السكرتيرة التي اختارها بنفسه بعدما طرد السكرتيرة .... يتَفق معها على موعد السَهرة و يخرج ..." (2)
و نجد أيضا حكاية قدوم الوزير :" اقتربت من المشفى ... توقفت فجأة و قد هزَتني الحيرة ... هذا ليس مشفانا على الاطلاق ... تراجعت الى الخلف ... عدت أتأمل ما الذي جرى ؟ لست مجنونا بالتأكيد لقد تغير المدخل كلية ... لافتات ... أعلام ... ألوان ... طلاء ... كلَ شيء مزيَن ...الأشجار ... الأرضية ...الطرقات .... أشجار صغيرة خضراء ... ورد أحمر متفتح ..."(3).
إذن كانت السخرية هي سلاح عز الدين جلاوجي لمواجهة كل أشكال التعفن و الفساد التي واجهت المجتمع الجزائري، فاتخذها أولية انتاجية خضع لها الخطاب السَردي ، اطلعت السَخرية في رواية " راس المحنة " بعدَة أدوار . كانت أداة للمقاومة النَفسية و ذلك أثناء الحوار بين الشَخصيات ، خصوصا بين أحمد أملمد ، صالح و منير ...الخ . و كذلك نقد الواقع و الوضع الجزائري العام " حي الحفرة " بإبراز سلبياته و كشف المسكوت عنه و جعله يظهر في السَطح .
تظهر أيضا السَخرية بوظيفة أخرى و هي الفضح، بما أن الرواية في أساسها تتأسس بالضرورة على مفارقة بين طموحات البطل و الواقع أين تحاول تغيير العالم و فضحه .

---

1: الرواية ص 179
2: الرواية ص 32
3: الرواية ص 44.

## ***الحوار في رواية " راس المحنة "لعز الدين جلاوجي***

***مفهوم الحوار*** :

" الحوار هو حديث بين شخصين أو أكثر " (1) ، " تقع عليه مسؤولية نقل الحدث من نقطة لأخرى في داخل النَص " (2) ، و لكي يحقق الحوار أهميته في الرواية لابدَ أن تتوفر فيه صفتان هما (3):

1- أن يندمج في صلب الرواية لكي لا يبدو للقارئ كأنه عنصر داخل عليها و يتطفل على شخصياتها .

2- أن يكون طبعا سلسا رشيقا مناسبا للشخصية و الموقف فضلا عن احتوائه الطاقات التمثيلية . يعتمد الحوار على اختيار واع للمفردات و الصور و الأفكار (4).

بفقرات قصيرة موجزة محكمة (5) و اذا توفرت الشروط الفنية في الحوار الروائي يصبح وسيلة للنفاذ الى جوهر الأشياء (6) و عليه تتعدد وظائف الحوار في المسائل الأتية : (7)

1-رسم الشخصية لتبدو أكثر حضورا

2- تطوير الأحداث وتعميقه

3- المساعدة في تصوير مواقف معينة من الرواية

4-التخفيف من رتابة السرد

5- كشف مغزى الرواية و الابانة عن غرضها

6- اضفاء الواقعية على الرواية .

---

1:ناصر الحاني ، المصطلح في الأدب العربي ، منشورات دار المكتبية العصرية ، صيدا –بيروت 1968 ص 53 و ينظر : ابراهيم حمادة ، معجم المصطلحات الدرامية و المسرحية ، دار الشعب ، القاهرة (د، ت) ص 135 .

2: فاتح عبد السلام ، الحوار القصصي ، تقنياته و علاقاته السردية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ط1 بيروت ، 1999 ص21 .

3: محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة ، ط7 ، بيروت 1979 ص119 .

4: صبري مسلم حمادي ، صورة البطل في الرواية العراقية الحديثة ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الأداب ، جامعة بغداد ،1985 ص328

5:الطاهر أحمد مكي ، القصة القصيرة ، دراسة و مختارات ، دار المعارف : ط1 القاهرة 1977ص.66

6: تشارلس مورجان ، الكاتب و عالمه ، ترجمة : شكري محمد عياد ، سلسلة الألف كتاب (500) القاهرة 1977 ص66 .

7: ينظر : حسين القباني ، فن كتابة القصة ، مكتبة المحتسب ، ط2 ، عمان 1974 ص 95 .

## ***أنواع الحوار*** :

### 1-***الحوار الخارجي( الثنائي / التناوبي) :***

"هو الحوار الذي يدور بين شخصيتين أو أكثر في اطار المشهد داخل العمل بطريقة مباشرة و تطلق عليه تسمية الحوار التناوبي أي الذي تتناوب فيه الشخصيتان أو أكثر مباشرة ، إذ إنَ التناوب هو السَمة الاحداثية الظاهرة عليه " (1) ، " و تربط المتحاورين وحدة الحدث و الموقف إذ يعد هذا الحوار عاملا أساسيا في دفه العناصر السَردية الة الأمام إذ يرتبط وجوده بالبناء الداخلي للعمل الروائي معطيا له تماسكا و مرونة و استمرارية "(2) و من أمثلة هذا الحوار ما ورد في رواية " راس المحنة " هو الحوار الذي دار بين صالح الرصاصة و الرَبيع و صديقيهما سعيد :"

- يا صالح يا رصاصة ... مالك لا تريد أن تتبدل ؟

قلت و أنا متعجب :

- اتبدل كيف؟ ماذا تقصد ؟

قال السعيد و هو يضحك :

- فات وقت الرصاص يا صالح يا خيَ ... اليوم نحن في عصر الأسلحة النَووية و الكيميائية ...

قلت بحيرة و ربما ببلاهة :

- و الله ما فهمت شيئا ....

قال لي وهو يلف بأصابعه سيجارة البرزيلي و يتابع قهوة الجزوة تنصب من الابريق الى الفنجان فتملأه زبدا ...." (3) و يقوم هذا الحوار بين صالح و السعيد و الربيع على الوصف و التساؤل ، فلكل متحاور له وجهة نظر خاصة و مختلفة عن الأخر . و من أمثلة هذا الحوار أيضا ما كان بين مدير المشفى و صالح في :

" – من سمح لك بالقعود ؟ قف...

هزَتني الدهشة ... ما هذه العداوة ضدَي ..؟ انتبهت الى نفسي ... ما زال يصرخ في وجهي ...ببرودة قلت له :

- لماذا وضعوا هذا الكرسي إذن ؟ أليس من أجل أن يقعد عليه الدَاخلون عليك يا حضرة المدير ؟

---

1:فاتح عبد السلام ، الحوار القصصي : تقنيَاته و علاقاته السردية ، المؤسسة العربية للدَراسات و النشر ط1 –بيروت 1999- ص 21

2: نفس المصدر ص 22

3: الرواية ص 19 .

قال وهو ينفخ جسده كالقط :

- بعدما نأمرهم بالطّبع ...

ضحكت و قلت ... و قد اشتد غضبي :

- سبحان الله ! ما كنت أعرف بأنّك أمير ... ملك ... ورثت المشفى عن واليك و نحن هنا عبيد بين يديك ... مع ذلك أنا أعرف قيمتي ... وأعرف متى أقعد و متى أقف ... لست أنت الذي تعلّمني درسا في الأخلاق و الأدب ..."(1)

- يتحاور كل المتحاورين على وفق وجهة نظرهما ، فمدير المشفى يحاول السيطرة على العمّال و على المشفى بحد ذاته ، فكان مديرا متعصّبا و متكبّرا يحبّ السيطرة و لا يهمّه شيء إلاّ مصالحه الشخصية ، على عكس صالح الذي يحاول الالتزام بعمله و احترامه ، فكان وطني بدرجة أولى .

و نجد أيضا الحوار الذي دار بين صالح الرصاصة و صديقيه :

" و علّق الربيع على كلامه بقوله :

- صحيح ... يرحم الله كل الشهداء ...

و احسست أني انتصرت في هذا النقاش فقلت :

- إذن كيف تريدانني أن أخون ؟ كيف تريدان لي أن أخالف وصية الوالد ؟ لا هذا مستحيل ..

ضحك السعيد وقال :

- صدّقني يا صالح ما دمت هنا ترى القبور في الصباح و العشية تعيش على التاريخ فقط ... على الماضي ... و على الموتى ... و ... ستبقى دايما رصاصة ... ولكن رصاصة باردة ميّتة ... من قال لك ستخون ؟ القضية ليست قضية قبور يا صالح يا خيَ ... أبوك نحمله جميعا في قلوبنا...

و أحببت أن أقاطعه لكنه واصل يقول : - الناس الأن يا صالح تعيش على المستقبل ...الناس طلّقوا الماضي ...هكذا يا خيَ صالح ستضيع و تضيّع عائلتك و أولادك ...لابد أن ترحل الى المدينة .. من حقّك يا صالح أن تعيش سعيد "(2)

جاء الحوار الخارجي( الثنائي/ التناوبي) في هذه الرواية متناوبة إذ يظهر ذلك من خلال وجهة نظر المتحاورين فضلا عن مواقفها في الرأي ، هذا ما بدا واضحا من خلال الشخصيات في الرواية فقد يتعارض المتحاورين بوجهات النظر و قد يتّفقان في موقف من المواقف و ذلك حسب القضيّة .

---

1:الرواية ص 30 .

2: :الرواية ص21 .

2) ***<u>الحوار الداخلي( الفرد/ الأحادي) أو ما يسمَى المونولوج</u>*** :

يتحوَل الحوار في هذا النمط من حوار تناوبي يدور بين شخصين الى حوار فردي يعبَر عن الحياة الباطنية للشخصية (1) إذ توظفه للتعبير عمَا تحس به و عمَا تريد قوله إزَاء مواقف معيَنة إذ يعمل هذا النَمط من الحوار على تكثيف الأحداث و الزمان و يعطي الفورية للرواية ، و ما يميَزه انه صامت و مكتوم في ذهن الشخصية ، كما أنه غير طليق و لكنه تلقائي بالنسبة للقارئ(2) .

أما المونولوج فهو الكلام الغير مسموع و الغير ملفوظ ، تعبَر به الشخصية عن أفكارها الباطنية التي تكون أقرب ما تكون الى اللاوعي ، هي أفكار لم تخضع للتنظيم المنطقي لأنها سابقة لهذه المرحلة و يتمَ التعبير عنها بعبارات تخضع لأقل ما يمكن من قواعد اللغة لكي توحي للقارئ بأنَ هذه الأفكار هي عند ورودها الى الذهن (3) .

ومن أمثلة المونولوج ما كان يدور في ذهن صالح : " و في نفسي كنت أردد .... هل خدعونا حين أوهمونا أنَنا انتصرنا على الاستعمار ؟ ...لقد توقفنا وسط المعركة ما الذي أستطيع أن أفعله وحدي ...ليكن ما يكون أنا كالمحراث الذي تعوَد والدي أن يضرب به المثل " يحرث واقفا أو ينكسر " .." (4) .

و كذلك ما ورد في قوله : " تمتمت بيني و بين نفسي : اللهمَ لطفك ...وعدت الى مكاني في السرير ... تدثرت الغطاء و انكمشت على نفسي ... كنت أحسَ بالبرد يدبَ في جسدي كلّه " (5) .

---

1: سعد عبد العزيز ، الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة 1970 ص39 و ينظر : نجم عبد الله كاظم ، مشكلة الحوار في الرواية العراقية من بحوث الندوة الخامسة لنقد الرواية العربية المعاصرة ، قسم اللغة العربية 6 كلية التربية / جامعة الموصل ، 1992 ص 135-136

2: ليون سرمليان ، تيار الفكر و الحديث الفردي الداخلي ، ترجمة : عبد الرضا محمد رضا ، مجلة الثقافة الأجنبية ، بغداد ، العدد 3 لسنة 1982 ص 85- 86 .

3: ليون ايرل ، القصة السايكولوجية ، ترجمة : محمود السمرة ، المكتبة الأهلية ، بيروت 1959 ص117

4: الرواية ص 38

5: الرواية ص 56 .

و يسترسل بالحديث في نفسه و يقول : " اللهم لطفك ...وذلك بالدعاء الى الله بأن ييسر له طريقه و يخفف عليه همومه و مصائبه التي تواجهه . و من أمثلة المونولوج نجد أيضا ما قاله صالح في نفسه :" ابطرتك النعمة يا ولد الكلب ... يا ولد الحركي ... مات الر جال مقدمين أرواحهم فداء للوطن لتنعم أنت بخيراته ...ماذا بقي لصالح كي يخاف عليه ؟ و هل سأعيش أكثر ما عشت ؟ طز في الدنيا و ما فيها ...كل ما فيها لا يساوي قلامة ظفر من كرامتي ... لم أشأ أن أنحني و لا أن ألوَث يدي بمصافحته .." (1).
و كذلك في قوله :" إيه يا وليدي منير هذ النسر الذي كنت تعرفه شاخ ...و هرم ... تعاورته سهام الحياة ... و قصَت الكلاب جناحيه فبماذا يطير ؟ إنه يموت في جحره كالفأر " (2) و عليه فإن الحوار الداخلي هو حديث الشخصية في نفسها عمَا يمكن أن تقوله و هي تشهد أي ما تقوله في الوقت الحاضر إزاء مواقف معينة حدث مع صالح الدين أو صالح الرصاصة .

## ***البعد الأيديولوجي في رواية " راس المحنة " لغز الدين جلاوجي***

### ***مفهوم الأيديولوجية :***

تعتبر الإيديولوجية من المفاهيم الأكثر تعقيدا ، يرى الباحث " جورج لاين" أن ولادة هذا المفهوم " مرتبط بعقل الحداثة و مبرر نشأتها هو صراع العقل ضد المجتمع التقليدي في القرن الثامن عشر فهمت الإيديولوجية بوصفها " علم الأفكار " و بوصفها " سلاحا نقديا " و هي مفاهيم مؤسسة على العقل و العلم سلاح المجتمع الحداثة ضد الإقطاع و الارستقراط و الأفكار الدينية و الميتافيزيقية و الخرافية ، فثمة ارتباط بين العقل و المفهوم النقدي للإيديولوجية الناقد لكل مضاد للمجتمع العقلاني "(3)
أما تود وروف فلقد نظر إلى الإيديولوجية على أنَها " التعبير عن الأفكار السَياسية أو الدينية "(4 ). عموما نجد أن الإيديولوجية عموما تأخذ منطلقات فكرية مختلفة و أهدافها متباينة لذلك نجدها متعدَدة الأنماط " نمط سياسي ، نمط اجتماعي ، نمط معرفي و نمط مشترك بين الأنماط المذكورة "(5).

---

1: الرواية ص 83
2: الرواية ص 90 .
3:جورج لارين ، الأيديولوجية و الهوية الثقافية (ت): فريدة حسن خليفة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر (ط1) 2002 م ،ص 17 .
4 تزفيتان تودوروف ، نقد النقد (ت)، سامي سويدان ، دار الثقافة العامة ، بغداد ، العراق ، (ط1) 1986 م،ص 106 .
5: عبد الله العروي ، مفهوم الأدلوجة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان (ط1)1986 م، ص 16 .

لذلك إرتقينا في دراستنا إلى تناول الجانب السياسي و الاجتماعي باعتبار أنَ السياسة القائمة في الدولة لها اتجاهيين ( الاتجاه السَلبي أو الايجابي ) و هذا نظرا إلى القضايا التي مسَت المجتمع ، فالحديث عن السياسة حديث طويل و صعب و هذا يعود غلى أنَها اصبحت علما مستقلاً بذاته ، فالسياسة أصبحت اليوم قضية جد خطيرة نظرا للتَشابك عدة أطراف حولها و هذا ما أدَى بالسَياسة أن تكون " قضية جدَ خطيرة لدى الحاكم و الحكومة و المحكومين خاصة في دول العالم الثالث و في مقدَمتها الأقطار العربية ، لذلك انَ كثرة الاحتكاك وسرعة وسائل الإتصال بين البلدان المتقدَمة في الميدان التكنولوجي و الرقيَ الحضاري و الاجتماعي و الحكم الديموقراطي "(1).

و هو الشيء الذي دفع لبروز الايديولوجية الاجتماعية منددة و صارخة بالفساد و التعسف في توزيع الثروة بين مختلف فئات المجتمع و هذا يعود الى ظهور الطبقية و احتدام الصراع لإختلاف الإيديولوجيات المفروضة و تشكَل الأفكار السَياسية و الاجتماعية جزءا مهما من " الرواية الإجتماعية و الاقتصادية حتَى أنَ المطابقة بين الجانب الروائي و التاريخي تصح في بعدها الشامل العام "(2).

الى جانب هذا نجد أنَ السياسة تحمل دلالات اجتماعية هادفة منطلقة من منظور ايديولوجي محدد مكونة بذلك البعد المعرفي للنَص الروائي .
إنَ الايديولوجية الروائية " مفهوم مشكَل و غير بريء ، و هي هنا ذلك النسق من الأفكار و الآراء و المعتقدات ... التي يبثها النَص الروائي كذات ، هي بقدر ما تكون مستقلّة فإنَها مخلوقة من خالق معيَن هو مبدع النص و هذا النَسق هو قناع للانتماء طبقي و لموقف في الصراع الطبقي ..."(3)
إن الرواية باعتبارها عملا فنَيا أدبيا لا يستطيع أن " تسمع صوتها بصوتها فقط ، فهي دائما كجزء من منظومة ثقافية و من حقل ايديولوجي تصل إلى القرَاء عبر النَقد

---

1: طه وادي ، الرواية السَياسية ، دار النشر للجامعات العربية القاهرة ، مصر (ط1) 1996م ص 95-96 .

2: علال سنقوقة ، اشكالية السلطة في الرواية العربية الجزائرية ، بحث لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية و أدابها بإشراف د/ نور الدين السَد ، معهد اللغة العربية و أدابها ، جامعة الجزائر 1996 - 1997م ، ص 30 .

3: نبيل سليمان ، الواقع التخيَل ، الأدلوجة في الرَواية العربية الحديثة ، الرواية العربية بين الواقع و الأيديولوجية ، دار الحوار ، اللاذقية ، سورية (ط1) 1986 م ،ص 49 .

و التنظير و انعكاسات الإشكالية الفكرية "(1).
تعتبر مرحلة السَبعينات المرحلة الأكثر اهتماما بالإيديولوجية السياسية و الاجتماعية في الرواية العربية ، إذ ظهر جيل جديد من الروائيين اتجه الى " الإشادة بالنزعة الثورية التي كانت تشجَعها الايديولوجية العربية القومية المسيطرة الى أن أحدثت الهزائم التاريخية للامة العربية انشقاقا في الوعي العربي و نذكر هنا بصفة خاصة هزيمة حزيران 1967 التي حطّمت ثقة المثقف العربي بأنظمته السَياسية "(2) أين تحوّل الخطاب فيها الى خطاب عن الديموقراطية و المطالبة بالحرَية الفردية و الجماعية و بالعدالة الاجتماعية فكانت بذلك في معظم الروايات دعوة صريحة الى إدانة كلَ " أساليب القهر السياسي من خلال تصوَيرها و إبرازها لواقع القمع و الاضطهاد و التعذيب السَياسي الذي يسيطر على الحياة السَياسية العربية و يجد من حرية الانسان العربي و يعتدي على حقوقه الانسانية و يمنعه من تناول أمور وطنه بحرية و ديموقراطية "(3).
و أفضل من مثّل هذه المرحلة نجد " نجيب محفوظ " الذي عبَر في روايته عن وعي الذات العربية و انغرس في هموم الطبقة البرجوازية الصغيرة منها و المتوسطة لينقل لنا أدق التطوَرات التي رافقت هذه الطبقة .

أمَا في المغرب العربي فقد أتَسمت المرحلة التاريخية لما بعد الاستقلال با ***"الحاسمة و المسؤولية"*** " كما أنَه من البديهي جدا أن يصوَر الحديث الروائي في المغرب العربي : " البنيات الاجتماعية و هذا لا يعني أنَه يمثّل غير مرآة عاكسة بل إنه

---

1: محمد برادة ، الرواية العربية ، واقع و أفاق ، دار ابن رشد للطباعة و النشر ، بيروت - لبنان (ط1 )1981 م ، ص 9 .
2: عصام محفوظ ، الرواية العربية الطليعة و الشاهدة ، دار ابن خلدون ، بيروت - لبنان ، (ط1) 1980 م ،ص 17 .
3: سعيد علّوش ، الرواية و الايديولوجية في المغرب العربي ، دار الكلمة للنَشر ، بيروت -لبنان (ط1 ) 1981 م ، ص 9 .

وعي ممكن أن ينفتح على المستقبل " (1) .
و الرواية كقيمة اجتماعية نقلت الصحيح و الخطأ بعصره اذ عكست حالة الازمة بمجتمع المغرب العربي " فالروائي لم يقدَم ألبوما للصور و لا دروسا فحسب بل بث ايديولوجيته نظرات رؤية ممَا يتَصل بالعلاقات الإنسانية ، بالإنسان و محيطه الاجتماعي و الطبيعي أيضا بالتاريخ و هذا الذي بثّه الروائي ليس إلهاما و لا ذاتية خالصة ، إنَه نتائج فردي اجتماعي معيَن و هذا الاعتبار لا يقلّل من أهميَة استقلالية النص و موضوعيته و إنَما يسَر هذا الاعتبار تشخيص وعي النَص و مبدعه وصولا الى الوعي الجمعي "(2) .
و بما أنَ الرواية الجزائرية تعتبر جزءا من الرواية المغاربية فلقد سجَلت في فترة السَبعينات " شجاعة في طروحاتها و مغامراتها الفنية لأنَ الكاتب أصبح ينطلق من رؤية تعبيرية متحرَرة لا يردعها الواقع السَياسي الاستعماري الذي كان قائما باعتبار أنَ الكتابة فنَ لا يزدهر إلاَ في ظلَ الحرَية و الانفتاح ، فالقمع و الاضطهاد قد يدفع بالكاتب غلى اختيار مواقف ما كان ليختارها لو أنَ الاطار السياسي كان مختلفا "(3).
و لمَا كان الوضع مخالفا لذلك نجد أنَ الرواية في هذه الفترة اتجهت بوعي الى التعبير عن " روح الشعب الجزائري و توغَلت إلى فضاءاته الاجتماعية الأكثر عمقا و اتساعا بلغة هادئة تخلو من الانفعال و التَبجَحات البطولية الغارقة في الوهم " (4).
و إن كانت " ريح الجنوب " هي أول عمل ظهر في تأسيس الايديولوجية و الاشتراكية فإنَ الأعمال الروائية المبكَرة للطّاهر وطار أكدت هذا التوجَه إذ خطا بها خطا متقدَمة من حيث المعالجة المتطوَرة بجمع ملامح سلوك واقع الثورة الجزائرية وواقع ما بعد الاستقلال سياسيا و ثقافيا و اجتماعيا .
على العموم فإنَ معظم الاصدارات الروائية التي ظهرت طيلة هذه الفترة أي فترة الحزب الواحد كانت تتبنى الايديولوجية الاشتراكية في طروحاتها تماشيا مع توجه الدولة .
أمَا في الوقت الرَاهن و الذي يتميَز " بظهور التعدَدية الحزبية من ضمنها قوى سياسية تستمدَ ايديولوجيتها من الدَين و بالشَروع في التحوَل من اقتصاد الدولة إلى إقتصاد السَوق و باستفحال الأزمة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ثمَ الأمنية ، من الطبيعي أن تحدث هذه التغييرات أثرا عميقا في وعي الكاتب و في عاطفته و ادراكه للواقع و العالم

---

1: سعيد علوش ، الرواية و الايديولوجية في المغرب العربي ،ص 15
2: ينظر نبيل سليمان ، وعي الذّات و العالم ، دراسات في الرواية العربية ، دار الحوار ، بيروت – لبنان ،( ط1 ) 1985م ، ص 11 .
3: إدريس بودبية ، الرَؤية و البنية في الروايات للطّاهر وطار ، ص 41
4: نفس المرجع .

و أن يتعامل معها على صعيد نصَه السردي وفق خصوصياته و على المستوى الايديولوجي أدى ظهور تيارات تعتمد استراتيجيتها السياسية على توظيف الدين الى بروز ايديولوجية مضادة يمكن نعتها بالحداثية تقوم في أحد جوانبها الرئيسية على رفض التوظيف السياسي للدَين و الحداثية التي يمكن القول بأنها حلت في الجزائر محل الايديولوجية الاشتراكية يمكن قراءتها في صورتها السردية خصوصا في نصوص " ***واسيني الأعرج*** " الأخيرة مثل : " ***سيدة المقام ، و مرآة الضرير*** " وكذلك عند ***جيلالي خلاص*** " لاسيما في الحب في المناطق المحرمة و في رواية " ***الانزلاق للروائي الناشئ " لحميد عبد القادر "(1).***

تبدو النزعة الايديولوجية ظاهرة و بارزة في جل الاعمال الروائية الجزائرية بحيث سيطرت الكتابة الايديولوجية على المشهد الروائي لفترة طويلة من الزمن امتدت من السَبعينات حتى نهاية الثمانينات و بالموازاة مع ذلك كانت الكتابة عن الثورة بنظرية ايديولوجية أيضا ، ولكن مع بروز الجيل الجديد من كتابة الرواية و هذا في مرحلة التسعينات تمَ الابتعاد كليا عن هذا الرَوي أو التراجع عنها بشكل أو بأخر ، أو عدم ابرازها و اخراجها بالشَكل الذي كانت تظهر به سابقا ، وتم الانتقال من الأدلجة السياسية الفاضحة إن صح الوصف الى ايديولوجية الكتابة التي تأسَست بفعل التغييرات و التطوَرات التي حصلت في البنية السياسية و الفكرية ، الثقافية و الاقتصادية الجزائرية ، دخول أفلام أدبية روائية جديدة في عالم الكتابة الروائية و تطعيم دمها بدم جديد لا يحمل نفس الجينات .

و بالرغم من وجود تفاوت بين الروائيين في نظرتهم الى الايديولوجيا إلاَ أننا نجد أن هناك الكثير من الأعمال التي تصدرت هذه النزعة في الدرجة الأولى إذ هيمنت هذه الأخيرة على أعمالهم بشكل ملفت و هذا ما نجده مثلا عند " رشيد بوجدرة " و عز الدين جلاوجي في روايته " راس المحنة " أين قام بتوظيف الايديولوجيا بشكل بارز جدا و هذا ما يظهر في الاتجاه السَياسي " السَلطة " مثل أحمد أملمد و مدير المستشفى ، و نجده أيضا يظهر في الاتجاه الديني و الاشتراكي القائم داخل الرواية و غيرها من الأعمال التي هيمنت عليها الايديولوجيا .
لاكن هذا لا يعني أيضا أنَ الروايات التي لم تحمل سيماتها روايات عديمة القيمة بل يعني ذلك أنَ هذه الأخيرة تختلف عن سابقاتها .

---

1: إبراهيم سعدي، الجزائر كنص سردي ، أعمال و بحوث كتاب الملتقى الرابع عبد الحميد بن هدوقة ص 108 .

نجد أيضا أن الدين قد تشابك مع الايديولوجيا في المتن الروائي الجزائري عند العديد من الكتَّاب و يمكن القول أنه قد هيمن و سيطر عند البعض منهم و هذا ما رأيناه بصورة واضحة في رواية " راس المحنة " التي عكست صورة البعد الدَيني داخل النَص الروائي و هذا ما يظهر في قول عبد الرحيم :" ... لا يمكن أن أفكر في الانتحار على الأقل بسبب الوازع الديني الذي يعد كل قاتل نفسه كافرا .."(1).

و يواصل كلامه :" ...منذ دقائق أكمل المصلّون صلاة العصر فراحوا يتفرَقون عبر كلَ الاتجاهات ..."(2)

و لكن هناك من كان يرفض كل ما كان يقام داخل المساجد و يجده أنَه رمز للفتنة و البدع و هذا حسب قول صلاح الدين الذي قام بهدم كل ما يوجد داخل المسجد مع جماعته التي قامت بكسر المحراب و اتلاف كلَ زخارفه ، كسَروا المنبر ووضعوا مكانه مصطبة مرتفعة قليلا و عندما حان موعد صلاة الجمعة منع الشيخ من امامة الناس و هذا ما يظهر في قوله :" ... و تقدَم مكانه صلاح الدَين الذي امتنع عن تقديم الدَرس و تحدث في الخطبة عن بدع المسجد و الجمعة مركَزا على البدع في المحراب و المنبر و الدرس " (3) .

كما تظهر أيضا النزعة الايديولوجيا في أولئك الذين رفضوا هذا الواقع المتأزم الذي أفقدهم عزيمتهم و أدخلهم في عالم لم يكن و لو ليوم بعالمهم مثل صالح الرصاصة الذي كان في الماضي رمز الوطن و له كلمته الخاصة أمَا في حاضره فلقد تحوَل الى شخصية ضائعة و مجنونة و مغبونة على حد قول الذين يسخرون منه لأنه لم يقم بما قاموا به ، هو لم يستغَل وطنه لأموره الشخصية عكس الأخرين .

و يظهر أيضا في شخصية منير المثقف الذي وقف مع وطنه و دخل السجن رغم أنه لم يفعل شيء ، فقط كان يدافع عن قضية وطنية صادقة و في شخصية ذياب ، الجازية و غيرها من الشخصيات التي حملت في قلوبها حب الوطن و التضحية من أجله و ضرورة الدفاع عنه و محاولة القضاء على المعالم الفاسدة التي أفقدته حريته بعدما نال الحرية بعد الاستقلال .

---

1 :الرواية ص 67

2 :الرواية ص 139 .

3: الرواية ص 140 .

وقد تراوحت مستويات الرواية الجزائرية المعاصرة داخل الفترة الزمنية الواحدة و عند الروائي الواحد أيضا ، و تجلّى فيها الصراع الايديولوجي الذي ينتصر فيه البطل بقوة السلاح لا بقوَة الأفكار و هذا ما وجدناه في رواية " راس المحنة " لعز الدين جلاوجي أين انتصرت حارة الحفرة أخيرا بعد مقتل أحمد أملمد من طرف الجازية البطلة التي حملت خنجرا و قتلت به هذا الأخير و هذا ما يظهر في قوله :" ...تشحذين القلب ... تشحذين الخنجر ... تدفعينه نحو القلب ...تغرسينه فيه ...يتهاوى نحوك جثّة هامدة ..."(1)

فالإرادة هي أساس النجاح مهما كانت المحفَزات و الدوافع لهذا نجد البطل يندفع نحو هدفه و في داخله روح مليئة بالعزيمة و قوَة الارادة ، لأنه أذا عدنا الى المتن الروائي الجزائري لوجدنا أنَ الرواية " راس المحنة " قد " رصدت الكفاح البطولي لأبناء الشعب ممثلا في الثورة المسلّحة ، كما رصدت أيضا الصراع الايديولوجي "(2). الذي دار في تلك الفترة أو في فترة لاحقة .

في حقيقة الأمر نجد أنَ " نجاح الشخصية و اخفاقها في الرواية الايديولوجية يتم بمقدار ابتعادها عن المباشرة في عرض الأفكار التي شكّلت أساسا من أجلها و قدرة الروائي على تضمين أراءه في البناء الفني للشخصية "(3).

لكن نجد أن جلاوجي قد حمَل شخصياته محمولات ايديولوجية ، دينية و سياسية أثرت على المسار العام للرواية و جعلها تسير في اتجاه واحد و هو الاتجاه الذي اختاره الروائي .

حينما نقرأ رواياته ينتابنا شعور قوي أنها موَجهة بصورة واضحة و فاضحة للواقع المزري للجزائري الذي يمرَ بأوضاع مأساوية لا أحد يدري الى متى سوف تتحرر منها البلاد .

كما تعبر عن رسالة معيَنة يصَر عليها الكاتب في كل مرة و لذلك ففي كل مقطع هناك الضلال الايديولوجية و الرؤى الخاصة به المثبوتة في كل أجزاء الرواية .

ففي كل الاحوال " فقد شكلت النزعة الايديولوجية ولاتزال تشكل بهذا القدر أو ذاك واحدا من أكبر مربعات السرد الروائي ، بهيمنتها و قصديتها ، و احاديتها و تطرفها إذ ضاعت

---

1: الرواية ص 225 .

2: عبد الفتاح عثمان ، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع " دراسة تحليلية فنية " الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط1 ، 1993 ص 18 .

3: ابراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال و النَشر و الاشهار ط1 ، 2002 ، الجزائر ص 185 .

التخوم بين منطق السرد الروائي و منطق السرد الحكائي و بين لغة الخطاب الروائي و لغة الخطاب الشعري أو السياسي أو الاجتماعي أو سوى ذلك بين مهمة فهم الواقع و تخييل الواقع و أوهام الواقع و تخييل هذه الأوهام "(1).

وفي الأخير نجد أن رواية " راس المحنة " لعز الدين جلاوجي قد جسدت الصراع الايديولوجية و السياسي بكل صراحة حيث قامت بكشف الستار و المحظور الذي كان سائدا بشكل واضح في تلك الآونة و تعرية الواقع ووضع النَقاط على الأحرف أين رصدت مختلف الأوضاع التي مسَت المجتمع و التي راح ضحيَتها العديد من أبناء الشعب فمهما تغيرت الأزمنة و الأماكن إلاَ أن الصراع سيظل كما هو و لن يتغيَر مطلقا .

---

1: الدكتور جهاد عطا نعيسة ، في مشكلات السرد الروائي " قراءة خلافية في عدد هذه النصوص و التجارب الروائية العربية و العربية السورية المعاصرة ، دط من منشورات –اتحاد الكتاب العرب دمشق ، سوريا 2001 ، ص 73 -74 .

# خاتمة

# ***خاتمة***

إنَ بحثنا يتجلى في " ***العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة*** " الذي فتح لنا أفاقا جديدة لمعرفة سيادة أدبنا عالميا في مجال الكتابة الروائية .
اتخذت الكتابة الروائية من العنف موضوعا لها فأعطت له أبعادا مغايرة و جديدة كما اتَجهت في أزمتها الى إعادة صياغة الواقع محاولة بذلك إبراز العنف في أبشع صوره الوحشية خاصة خلال مرحلة التسعينات ، حين استطاع الروائيون من خلال الأحداث الدَامية أن ينقلوا لنا الواقع الجزائري بصورة واضحة و فاضحة لكلَ ما كان يجري داخل المجتمع معكَرا صفوة الحياة عند المواطن الجزائري و إدخاله في دوَامة خطيرة كادت أن تقضي عليه .
بعد الدراسة التي قمنا بها لرواية ***" راس المحنة*** " للكاتب عز الدين جلاوجي نستطيع أن نقول بأنَها كانت تتجلى و بكل وضوح لأثر التفاعل بين الفن و الوعي و بين الذات و الموضوع .
من خلال هذا العمل استطاع ا لكاتب الكشف عن الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية للبلاد في فترة التسعينات أين غلبت السلطة على جميع الأوضاع و احتوت جميع الميادين ، لم تترك متنفسا للطَرح الأخر لأنَها كانت سيَدة الموقف خلال هذه الفترة .
تناول هذا العمل جملة من الأساليب التعبيرية التي استوعبت الواقع المعيش بكل تجلياته في تلك المرحلة بتصويرها للصراع الاجتماعي و التحول الايديولوجي الذي مسَ البلاد الموجه توجها اقتصاديا نحو الاشتراكية .
اتَسمت رواية " ***راس المحنة*** " فنَيا ببنيتها الروائية المتماسكة من حيث جملة من العناصر منها الشخصيات المسيطرة على زمام الأمور و التَحكم بجميع الأوضاع و الشخصيات المضطهدة و المحرومة من أبسط حقوقها و الدَاعية لوجود حلَ لهذه الأزمة و بناء مستقبل جيد .

و ***الزمكان الفنّي*** الذي وظّف توظيفا جيّدا أين نجد أنَ الأماكن التي جرت فيها أحداث الرواية كانت مستقاة من الواقع الجزائري حيث إتّخذ منها ***أماكن مفتوحة*** ليعبَر بها بكلَ حرَية دون قيود ، و نجد أيضا ***الأماكن المغلقة*** التي انعدمت فيها حرية التعبير .

أمَا بالنسبة للزمن فهو واقعي يعود الى فترة تأزَمت فيها الأوضاع في الجزائر ممَا يؤكد اقتراب الرواية من التأريخ للبلاد في تلك الفترة .إذ لامست و كشفت واقعها عمَا كانت عليه فعلا أمَا بالنسبة للأحداث المتعلقة بالرواية نجدها تدور في قطبين : صراع صدامي يظهر في مختلف المواقف و السلوكيات و الأحداث التي تقع بين شخصيتين أو أكثر و قد تكون صراع نفسي و يظهر هذا مثلا في شخصيات كل من : صالح الرصاصة ، منير المثقف ...و هذه المواقف تقابلها دائما قوى معارضة تعمل على تحقيق برنامج سردي معاكس مما ينتج التوتر و التشويق و التشابك ...الخ .

- أمَا بالنسبة للبنية السردية فلقد استطاع ***عز الدين جلاوجي*** من خلال روايته هذه المزج بين اللّغة العامية و الفصحى ، فالعامية وظّفها من أجل تمكين الشخصيات الغير متعلمة من الناس لفهمها أمَا الفصحى فوظّفها للشخصيات المثقفة .

بالنسبة للتّناص يوحي عن مدى ثقافة الكاتب و روحه المتشبعة بالمعرفة .

- بالنسبة للبنية السردية فكانت سلاحا في يد عز الدين جلاوجي لإظهار السخرية و مواجهة كل اشكال التعفّن و الفساد التي واجهت المجتمع الجزائري .

-أمَا الحوار فقد تناولنا فيه الحوار الداخلي و الحوار الخارجي . أخيرا فلإيديولوجيا كشفت عن الستار و المحظور الذي كان سائدا بشكل واضح في تلك الآونة و تعرية الواقع ووضع النقاط على الحروف حيث رصدت مختلف الأوضاع التي مسّت المجتمع الجزائري .

كانت هذه أهم النقاط التي ميّزت موضوع بحثنا و التي لاتزال تحتاج الى بحث و اثراء و المزيد من المعالجة .

في الأخير نسأل الله أن نكون قد وفقنا في دراستنا لموضوع بحث

# قائمة المصادر و المراجع

# ***قائمة المصادر و المراجع :***


1- إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال و النَشر و الاشهار ، ط1 ، الجزائر 2002 م ، ص 185 .

2- أبو حيان التوحيدي ، الامتناع و المؤانسة ، تحقيق و تعليق و فهرسة غريد الشيخ محمد وغمان الشيخ محمد ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان 2004 م ص 295 .

3- إبراهيم سعدي ، الجزائر كنص سردي ، أعمال و بحوث كتاب الملتقى الرابع ، عبد الحميد بن هدوقة ، ص 108 .

4- أحمد مرشد ، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، دار فارس للنَشر و التوزيع ،ط1 ، بيروت – لبنان 2005م ،ص 33 .

5- إدريس بودیبة ، الرؤية و البنية في الروايات الطاهر وطار ، ص 41 .

6- أرسطو ، فن الشعر ، ترجمة و تقديم د/ إبراهيم حماده ، ط1 ، مكتبة أنجلو المصرية ، 1989م ، ص 96-97 .

7- بوشوشة بن جمعة ، سردية التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ، ط1 ، المطبعة المغربية للطباعة و النشر و الاشهار ، تونس 2005م ص 11 .

8- تودوروف ترفيتان ، نقد النقد (ت) ، سامي سويدان ، دار الثقافة العامة ، بغداد – العراق ، ط1 1986م ، ص106 .

9- تشارس مورجان ، الكاتب وعالمه ، ترجمة شكري محمد عياد ، سلسلة الألف كتاب (500) القاهرة ، 1977م ،ص 66.

10- جعفر يايوش ، الأديب الجزائري الجديد ، التجربة و المآل ، مطبعة PGA دط ، وهران – الجزائر ، ص 224 .

11- جورج لارين ، الايديولوجية و الهوية الثقافية (ت) فريدة حسن خليفة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة – مصر ط1 ، 2002م ، ص17 .

12- د/ جهاد عطا نعيسة ، في مشكلات السرد الروائي " قراءة خلافية في عدد هذه النصوص و التجارب الروائية العربية و العربية السورية من منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق – سوريا ، 2001م ، ص 73-74 .

13- د/ جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، لبنان –بيروت 1949م ، ص 139 / شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة المعاصرة ، ص 30 .
14- حسان راشدي ، الرواية العربية الجزائرية 1988 -2000م صيرورات الواقع و مسالك الكتابة الروائية ، مقاربة بنيوية تكوينية ، رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة 2002-2003م ، ص 375 .
15- حسين المدون ، الرواية و التحليل النَصي ، دار الأمان ، الرباط ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم النَاشرون ، بيروت –لبنان ، ط1 2009م، ص 102 .
16- حاتم رشيد الأزمة الجزائرية ... إلى أين ...؟! ، دط ، مركز الأدب الجديد للدراسات ، عمان ، 1999م ، ص 38 .
17- حسين القباني ، فن الكتابة القصة ، مكتبة المحتسب ، ط2 عمان –الأردن 1974م ، ص 95-ص 116 .
18- رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة ، مكتبة أنجلو المصرية ، ط1 –القاهرة 1970م ،ص 30
19- رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة ،ص 122 / شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، دط ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق – سوريا 1988م، ص30 .
20- سعاد حمدون ، صورة المثقف في روايات بشير مفتي ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم اللغة و الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر 2009-2010م ، ص 41 .
21- سعيد علوش ، الرواية و الايديولوجية في المغرب العربي ، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1981 ، ص 9-15 .
22- سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية ( دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ) سلسلة أدبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984م-ص 4 .
23- سليمان حسن ، مضمرات النَص و الخطاب ( دراسة في علم جبرا إبراهيم جبرا، الروائي منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا 1999م ،ص 348 .
24- سعد عبد العزيز ، الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، 1970م ،ص 39 / و ينظر نجم عبد الله كاظم مشكلة الحوار في الرواية العراقية من بحوث الندوة الخامسة لنقد الرواية العربية ، قسم اللغة العربية كلية التربية ، جامعة الموصل 1992م ، ص 135-136 .

25- ...eHeNeG•G.f سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي الزمن ، السرد التبئير المركز الثقافي العربي ط3 ، الدار البيضاء المغرب ، 1997 ، ص 41.
26- سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ط2 ، المركز الثقافي العربي للنَشر الدار البيضاء المغرب ، ص 94.
27- سلطاني أبو جرة ، جذور الصراع في الجزائر (الطبعة الثانية شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر ، ص72 -186 .
28- صبري مسلم حمادي ، صورة البطل في الرواية العراقية الحديثة ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الأداب ، جامعة بغداد 1985 م ،ص 328 .
29- طه وادي ، الرواية و السياسة ، دار النشر للجامعات العربية ، القاهرة – مصر ط1 ، 1996م ، ص95-96 .
30- الطاهر أحمد مكي ، القصة القصيرة ، دراسة و مختارات ، دار المعارف ط1 ، القاهرة ، 1977م ، ص66 .
31- الطيب بودربالة ، قراءة في كتاب السيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس منشورات جامعة بسكرة –الجزائر 2002م ، ص25 .
32- عز الدين جلاوجي " راس المحنة " 1+1=0 ،منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين ، ط1 بمناسبة تنظيم سنة الجزائر بفرنسا 2003م ، مطبعة دار هومه- الجزائر .
33- عزيزة مريدن ، القصة و الرواية ، دار الفكر ، دط ، دمشق 6سوريا 1980م ، ص 26 .
34- عامر مخلوف ، الرواية و التحولات في الجزائر ، منشورات اتحاد كتاب العرب دط ، دمشق-سوريا 2000م ،ص 90 .
35- علال سنقوقة ، إشكالية السلطة في الرواية العربية الجزائرية ، بحث لنيل درجة الماجستير ، قسم اللغة العربية و أدابها بإشراف د/ نور الدين السَد / معهد اللغة العربية و أدابها ، جامعة الجزائر 1996-1997م ، ص 30 .
36- عبد الله العروي ، مفهوم الأدلوجة المركز الثقافي العربي ، بيروت ،- لبنان ط1 1986 ، ص 16 .
37- عبد الله محمد الغذامي ، الخطيئة و التفكير من البنيوية إلى التشريعية ، دار الأدب ، بيروت – لبنان ط1 1993م ، ص 322 .
38- عبد الله راجع ، القصيدة المغربية المعاصرة ، ج2 ، ص5 مأخوذة عن عبد الحميد هيمه ، علامات في الابداع الجزائري ، ص 88 .
39- عبد الحميد براهيمي ، في أصل المأساة الجزائرية ( شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في الجزائر 1958-1999م ط1 ، الطبعة العربية من مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان –بيروت ، أبريل 2001م، ص 241-242-2001 -207

40- عبد الحميد هيمه ، علامات في الابداع الجزائري ، ص ص34 .
41- عبد الرزَاق مقري ، التحول الديموقراطي في الجزائر ، دط، الجزائر ص 15
42- عبد العالي بوطيب ، مستويات دراسة النص الروائي ( مقارنة نظرية) اتحاد الكتاب العرب ، دمشق-سوريا 2001م ، ص 141 .
43- عصام محفوظ ، الرواية العربية ، الطليعة و الشهادة ، دار إبن خلدون بيروت – لبنان ط1 1988م ،ص 17 .
44- عبد الكريم جبوري ، الابداع في الكتابة و الرواية ، ص 45 .
45- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب ، الكويت –ديسمبر 1998 م ص 166-123 .
46- عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي ( معالجة تفكيكية سيمائية مركبة لرواية "***زقاق المدق***" ) ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون –الجزائر 1995م ، ص 195 .
47- عبد الفتاح عثمان ، الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع " دراسة تحليلية فنَية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر –القاهرة ، ط1، 1993م ص18 .
48- عبد الغني خشَة ، تجلّيات الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر 1988-1998م، مذكرة لنيل درجة الماجستير ، قسم اللغة العربية و أدابها ، جامعة قسنطينة –الجزائر 2001-2002م ، ص 18-28 .
49- فاتح عبد السلام ، الحوار القصصي ، تقنياته و علاقته السردية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1 بيروت –لبنان 1999م ، ص 21 .
50- ليون ايرل ، القصة السيكولوجية ، ترجمة محمود السمرة ، المكتبة الأهلية بيروت 1959 م، ص 117 .
51- محمد برادة ، الرواية العربية واقع و أفاق ، دار ابن رشد للطباعة و النشر بيروت – لبنان ، ط1 ، 1981م ، ص9 .
52- محمد أحمد القضاة ، التشكيل الروائي ، عند نجيب محفوظ ، دراسة في تجليات الموروث المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، دط ، بيروت –لبنان ، 2000م،ص 69 .
53- محمد فكري الجزار ، العنوان و سيميولوجيا الاتصال الأدبي ، الهيئة المصرية العمة للكتاب ، مصر – القاهرة ، 1998م، ص70 .
54- محمد زغلول سلام ، النقد الأدبي أصوله و اتجاهاته و رواده ، منشأة المعارف بالإسكندرية 1981م، ص 117 .

55- د/ مراد عبد الرحمن مبروك ، آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة دط ، مارس 2000م ، ص 59 .
56- مرشد أحمد ، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، دار فارس للنشر و التوزيع ، ط1 بيروت –لبنان 2005م ، ص 33 .
57- مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، ص 40 .
58- ميخائيل باختير ، الكلمة في الرواية ، تر : يوسف خلاف ، منشورات وزارة الثقافة ، ط1 دمشق –سوريا 1988م، ص 7 .
59- ميشال فوكو ، جغرافيا المعرفة ، تر: سلم باغود مأخوذة عن عبد الحميد هيمه ، علامات في الابداع الجزائري ، ص 88 .
60- مجدي وهبة و كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ص 238 / شريبط احمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة المعاصرة ص 30
61- محمد رياض وتار ، شخصية المثقف في الرواية العربية ، منشورات اتجاه الكتاب العرب ، دمشق- سوريا 1999م ، ص 152 .
62- نبيل سليمان ، الواقع و التخيّل ، الأدلجة في الرواية العربية الحديثة ، الرواية العربية بين الواقع و الأيديولوجية ، دار الحوار ، اللاذقية –سوريا ، ط1 1986 م ص 49 .
63- نبيل سليمان ، السرد و النقد ، دار الحوار للنَشر و التوزيع ، اللاذقية – سوريا ، ط1 1994م ، ص 128 .
64- ناصر الحاني ، المصطلح في الأدب الغربي ، منشورات دار المكتبة العصرية ، بيروت –لبنان 1968 م، ص 53 ، و ينظر إبراهيم حمادة ، معجم المصطلحات الدرامية و المسرحية ، دار الشعب ، القاهرة – مصر ، ص 135 .
65- نبيل سليمان ، وعي الذات و العالم ، دراسات في الرواية العربية ، دار الحوار ، بيروت –لبنان ، ط1 1985 م ، ص 11 .
66- نور السادات جودي ، بلاغة التَقابل في روايات عز الدين جلاوجي ، بحث لنيل درجة الماجستير ، قسم اللغة العربية و أدابها ، جامعة الحاج لخضر باتنة – الجزائر ، 2013 -2014م ،ص 49 .
67- هنري جيمس و أخرين ، نظرية الرواية في الأدب الانجليزي الحديث ترجمة : أنجيل بطرس سمعان ، مراجعة د/ رشاد رشدي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة –مصر 1971م ، ص 32 .
68- واسيني الأعرج ، اتجاهات الروائية العربية في الجزائر ، بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية ، المكتبة الوطنية للكتاب ، دط ، 1986 م ص 94 .

## ***الصحف و المجلات*** :


1-ليون سرمليان ، تيار الفكر الحديث الفردي الداخلي ، ترجمة عبد الرضا محمد رضا ، مجلة الثقافة الأجنبية ، بغداد ، العدد 3 - 1982 م ، ص 85-86 .

2-صحيفة الفكر الشعرية ، الإيقاع في الرواية الجلاوجية ، قراءة في أعمال الروائي الجزائري عز الدين جلاوجي من إعداد : حفيظة طعام ، ص 8 .

3-مجلة قراءات ، مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها ، تجليات المركز و الهامش في رواية راس المحنة 1+1=0

4-أ.د / تير ماسين عبد الرحمن جيجخ صورية ، جامعة بسكرة ، الجزائر ،العدد الخامس 2013م ، ص6

5-مجلة أمال نون النسوة في الأدب الجزائري ، الشخصية النسوية في الرواية الجزائرية ، راس المحنة " أنموذجا لعبد الحميد هيمه ، ص 52-53 .

6-مقال من إعداد حفيظة طعَام ( شعرية الإيقاع في الرواية الجلاوجية قراءة في أعمال الروائي الجزائري عز الدين جلاوجي سنة 2014 م .

# ***الفهرس***

إهداء

مقدمة: ..... 3_1

تمهيد

♦ الجانب السياسي ما بعد أحداث أكتوبر 1988م .....11_4

♦ العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة .....19_12

الفصل الأول : البنية الفنية في رواية راس المحنة 1+1=0 لعز الدين جلاوجي

♦ دراسة العنوان .....24_20

♦ مضمون الرواية .....29_25

♦ الشخصيات .....103_30

♦ الزمكان الفني .....145_104

♦ الأحداث .....149_146

الفصل الثاني : البنية السردية في رواية راس المحنة 1+1=0 لعز الدين جلاوجي

♦ اللغة .....157_150

♦التناص .....168_158

♦السرد .....173_169

♦ الحوار .....178_174

♦ الإيديولوجيا .....185_ 179

خاتمة .....187_186

قائمة المصادر و المراجع. .....193_188

الفهرس .....،.....194